الخطب السّياسيَّة للمرجعيَّة الدّينيَّة العُليا

٢٠١٤–٢٠١٨

دراسة تداولية نصيَّة

حسن كاظم حسين الزهيريّ

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

جمعية العميد العلمية والفكرية

العنوان: الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا ٢٠١٤- ٢٠١٨ ، دراسة تداولية نصيَّة
المؤلف: حسن كاظم حسين الزهيري .
النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة – جمعية العميد العلمية والفكرية – قسم الرسائل والأطاريح الجامعية
الإشراف العلمي
أ.د. احمد صبيح الكعبي
التنفيذ والمتابعة: م.م.ضياء محمد حسن
الادارة الفنية: م.م. حسين صبيح الكعبي
التَّصميم والإخراج: حسين شمران – احمد هاشم الحلو
عدد النّسخ: ٥٠٠
١٤٤٥ هـ – ٢٠٢٣ م .
حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة – جمعية العميد العلمية والفكرية .

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٣٣٩٣ لسنة ٢٠٢٣م
ISBN:978-9922-680-50-7
الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة ٥٦٠٠١
رقم صندوق البريد (ص.ب) (٢٣٢)
كربلاء المقدسة – جمهورية العراق

ملاحظة (١)

هذه الدراسة اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصريَّة و بإشراف أ.د. علاء جبر المُوسَويِّ، وقد اجيزت في عام ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م

ملاحظة (٢)

الآراء المعروضة تعبر عن وجهة نظر كاتبها.

الزهيري، حسن كاظم حسين، مؤلف.
الخطب السياسية للمرجعية الدينية العليا ٢٠١٤ –٢٠١٨: دراسة تداولية نصية / حسن كاظم حسين الزهيري.-الطبعة الأولى.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، جمعية العميد العلمية والفكرية، قسم الرسائل والأطاريح الجامعية ، ١٤٤٥ هـ. = ٢٠٢٣.
٢٤٥ صفحة ؛ ٢٤ سم
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة ٢١٨-٢٤٣.
ردمك : ٩٧٨٩٩٢٢٦٢٥٣٩٣
١. الحسيني السيستاني، علي، ١٣٤٩ هجري- نشاط سياسي. ٢.التداولية. ٣.الخطابة السياسية -- العراق-- القرن ٢١ .٤. تحليل الخطاب الادبي. أ. العنوان.

LCC : BP80.S68 Z84 2023
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى

وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة آل عمران: ١٣٨.

الاهداء

إلى ظلِّ الله الوارف في الأرض ؛ سماحة آية الله العُظمى السَيِّد عليّ الحُسينيّ السيستاني .

كلمة الجمعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين ، حمداً يليقُ بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأشهد أنْ لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله صلوات ربّي عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين....

أما بعد ؛

فلعلّ من أوكد المقاصد التي يكتنزها الخطاب السياسي هو الإقناع بمضمونه بالشرح والتحليل والإشـارة لما يتضمّنه من آراء تهدف الى تغيير النفوس والعقول والأفكار ؛ والخطاب السياسي مادة علمية تجذب أقلام الباحثين لسبر اغوارها ومعرفة المقومات التي تعتمدها في توجيه المجتمع واصلاحِ ذاته ، ومن مفاصل ذلك الخطاب وأهمها (خطب الجمعة السياسية) التي أُلقيت في الصحن الحسيني المبارك ، والدراسة التي بين ايدينا الموسومة بـ (الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا ٢٠١٤- ٢٠١٨ ، دراسة تداولية نصيَّة) تمثل أحدى الدراسات التي تعرضت لتلك الخطب المباركة بالتحليل والشرح والدراسة ، إذ عَمدَ الباحث الى تقسيم دراسته على فصول ثلاثة يسبقها تمهيد عرّفَ من خلاله بالخطاب السياسي وخصائصه ، والدوافع الفكرية للدراسة ثم الدراسات السابقة لتلك الخطب ، فضلاً عن الخطب السياسية للمرجعية الدينية عبر التاريخ ومدى تأثيرها في الفرد والمجتمع .

و عرض الباحث في الفصل الأول من الـدراسـة الإتجـاه التداولي عبر الإشاريات الزمانية والمكانية والشخصية والخطابية والإجتماعية وما صحب ذلك من استلتزام حواري وأفعال كلامية ، ثم أفرد فصلاً ثانياً أشار من خلاله الى آليات الحجاج في الخطب السياسية بوصفها خصائص اسلوبية اقناعية

يعتمدها الخطيب لاثبات
الحجج القاطعة على كلامه من خلال روابط
العطف والتساوق والتعليل الحجاجي ثم العوامل الحجاجية .

وأعقب ذلك فصلاً ثالثاً استكمل فيه الباحث أركان دراسته موضحاً من خلاله الإتجاه النصّي وآليات السبك والتماسك المعجمي للألفاظ عبر العلائق الدلالية ، موجزاً جملة من النتائج التي استخلصها من دراسته ليقدّم للقرّاء مادة ثريّة يقع الفَهْمُ من خلالها على المقاصد العلمية والفكرية التي تضمنتها تلك الخطب .....

ونطلّ على القرّاء الكرام باصدارنا الخامس من سلسلة (منارات) في مسيرتها الساعية إلى تحقيق طموحاتها في نشر الدراسات الأكاديمية وغيرها التي تعنى بتراث أهل البيت عليهم السلام الفكري والعقدي والمعرفي ناهيك عن الدراسات التي تعنى باصدارات العتبة العباسية المقدسة بوصفها رافداً علمياً يمتاز بجودة ونوعية البحوث المنشورة استجابة لمتطلبات الواقع الفكري والثقافي اليوم...

والحمدلله من قبل ومن بعد

أ.د احمد صبيح الكعبي
رئيس قسم الرسائل والاطاريح الجامعية

المقدمة

الحمدُ لله الَّذي اختار له من البشر صفوةً سبقت لهم كلمته ، وتمَّت في اصطفائهم حكمته ، وانبسطت على الخلق بهم رحمتهُ ، جرى فيهم سابقُ علمه أنْ يكونوا مجاري فيضه ، وخزائنَ علمه في أرضه ، الَّذي منَّ على المؤمنين ؛ إذ بعثَ فيهم رسولًا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويُزكِّيهم ويُعلِّمهم الكتاب والحكمة وإنْ كانوا من قبلُ لفي ضلالٍ مُبينٍ .

أمَّا بعدُ:

فلقد تنبَّه اللغويون منذ ستينيات القرن الماضي على أنَّهُ لا سبيلَ لدراسة اللغة بوصفها نظامًا مجردًا فقط ، وأنَّ النَّصَّ وحدةٌ كلاميَّةٌ مغلقةٌ ، بل اللغةُ مبنيَّةٌ على التعامل والتخاطب فيما بيننا ، وقد كانت خَشْية مُؤسِّس اللسانيات (فرديناند دو سوسير) من أنَّ الخطاب والكلام هو بصفةٍ عامةٍ إنجازٌ فرديٌّ لا يمكن أنْ نجد له اطرادات ، أو ضوابط ، أو قواعد، تَبيَّنَ أنَّها خَشْية في غير محلِّها ، والدليل على ذلك أنَّنا عندما نتكلَّم أو نتخاطب بأيَّةِ لغةٍ نَخضعُ لإكراهاتٍ ، نُجْبَرُ عليها ، وهي - بالنتيجة - تُحدِّد نمط كلامنا ، فنحن لسنا بأحرارٍ فيما نقوله ونتكلَّم به .وعطفًا على ما تقدَّمَ وجد اللسانيون أنَّ تحليل الجملة المفردة في النّص لا يفي بتحليل المعنى الكليّ للنصِّ ، سواءً أ كان هذا النّصّ منطوقًا أم مكتوبًا؟ ومن ذلك الحين بدأ إدخال دراسة السياق بمكوناته المختلفة، ويرجع الفضل في ذلك إلى فلسفة ميشيل فوكو الَّتي رأَت أنَّ اللغة عنصرٌ مُكوِّنٌ للعالم الاجتماعيِّ ودافعٌ قوِّيٌّ لأنْ يشغل (الخطاب) موقِعًا مركزيًّا في المعرفة المُعاصرة ؛ليتَّجه البحث صوبَ تحليل اللغة في الاستعمال والسِّياق[1] ، وكانت محاولات اللسانيّن الجمع بين هذين الأمرين اللغة من جهة، والمجتمع من جهة أخرى؛ لكون اللغة نشاطًا اجتماعيًا يُؤكِّد الوظائف اللغويّة

١- ينظر :في التحليل النقدي للخطاب ، د ، محيي الدِّين مُحَسَّب ، دار كنوز المعرفة ، عمان - الأردن ط١ ٢٠١٩م -١٤٤٠هـ : ٢٦

في تحليل الخطاب[١]. نسعى في هذا البحث إلى مقاربة نصوص مِنَ الخُطب السّياسيّة للمرجعيّة ؛ أي الخطب الَّتي تُمثِّل منظومة المفاهيم والمُقترحات النظريَّة والمقولات والأفكار الأساسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ، والَّتي اهتمَّت بالوضع السِّياسيِّ والاجتماعيِّ والاقتصاديِّ والتعليميِّ والتربويِّ للعراق ، فتكوَّن لدينا قناعة راسخة بأهميّة هذه الخطب السِّياسيّة عَبْرَ خصائصها التخاطبيَّة ، وتأثيراتها في المواطن العراقيّ والحكومات العراقيّة المتعاقبة ودورها في إرساء الأمن والسَّلام وبناء قاعدةٍ متينةٍ سياسيّةٍ هدفها خدمة الشَّعب والمواطن ، فأثبتتِ المَرجعيَّة الدينيَّة العُليا أنَّها مرجعيّةُ وطنٍ ، لا مرجعيَّة طائفةٍ ، ولا قوميَّةٍ ولا مذهبٍ ، مرجعيَّة بناءٍ لكلِّ القيم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة والسِّياسيَّة .

وقد طرحت هذه الدِّراسة مجموعةً من الأسئلة المهمَّة والأساسيَّة وفي مقدِّمتها :

ما المُشكلات الَّتي وقفت عندها المرجعيَّة الدينيَّة في هذه الحُقبة من تاريخ العراق الَّتي جاءت طبقًا لأولويتها وأهميتها على الصعيد العام ؟ وكيف تبلورت هذه المشكلات في الخطب ؟ وما الأنماط الَّتي طرحتها الخطب لمُعالجة هذه المُشكلات ؟ وما وظائف الخُطب مقرونةً بطبيعة هذه المُشكلات ؟ وما حدود المعرفة في الخطب المطروحة ؟

هذه الأسئلة وغيرها ستكون – بإذن الله تعالى – هي دراستنا وجوهرها ومحورها ، وقطب رحاها محاولةً الإجابة عنها بنفسها .

وقد اقتضى البحث وطبيعته أنْ يكون في ثلاثة فصول تسبقها مقدَّمة ، ثمَّ تمهيد تضمَّن اربع فقرات : الأولى : وقفت على خصائص الخطاب السِّياسيّ والثانية : الدافع الفكري للدراسة ، والثالثة : الدِّراسات السَّابقة ، والرابعة : جاءت بعنوان خطابات المرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا والشأن السِّياسيّ ، مقاربة تاريخيَّة ، وجاء الفصل الأوَّل بعنوان (الاتجاه التداوليّ في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا) ، وقد تكوَّن الهيكل العام لهذا

١- ينظر : الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب ، د علي عزّت ، دار نويار للطباعة ، القاهرة ط١ ١٩٩٦م : ٤٧ .

الفصل من مدخل موجز عن التداولية ، وثلاثة مباحث خُصِّصَ المبحث الأوَّل للحديث عن تداولية الدرجة الأولى وهي الإشاريات ثمَّ استخراج الأنواع الَّتي وُظِفتْ في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا فجاء عنوانه : الإشاريات في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة العُليا ، وجاء المبحث الثاني ليقف على تداولية الدرجة الثانية وهي : الاستلزام الحواري أمَّا المبحث الثالث فكان لدراسة الأفعال الكلاميَّة في الخطب السياسيَّة ، فجاء تحت عنوان : الأفعال الكلاميَّة وأثرها في تداول الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة العُليا .

وجاء الفصل الثاني ليبحث في الآليات الحجاجيَّة الَّتي استعان بها الخطيب في الخطب السياسيَّة ، فجاء عنوانه بـ الآليات الحجاجيَّة في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة العُليا ، تضمَّن المبحث الأوَّل الرَّوابط الحجاجيَّة وأثرها في إقناع المُخاطَب .

في حين تضمَّن المبحث الثاني العوامل الحجاجيَّة وكيف وظَّفها المُرسِل في خطبه

وجاء المبحث الثالث في بيان أثر السَّلالم الحجاجيَّة في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ، أمَّا الفصل الثالث، فجاء ليدرس معياري السبك والحبك في الخطب السياسيَّة وبيان كيف وظَّفها الخطيب في الخطب السياسيَّة لتكون الخطب مترابطة ومُتماسكة شكلًا ودلالةً ، فجاء بعنوان الاتِّجاه النَّصِّي في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ، ثُمَّ خاتمة ذُكِرت فيها أهم نتائج البحث ، ثُمَّ قائمة بالمصادر والمراجع الَّتي توكّأ عليها البحث ولتحقيق ذلك اتَّخذنا من المنهج الوصفيّ التحليليّ إطارًا عامًا ومنهجًا لبناء التصورات في نماذج الخطب المدروسة .

أسأل الله جلّت قدرته أن أكون قد وفيت وسعيت مُخلِصًا ؛ لتكون هذه الأطروحة فاتحة طريق لجَهْدٍ مخلِصٍ لدراسة خطب المرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا ؛ لأنَّ هذه الخطب ما هيَ إلَّا تعبيرٌ عن الفهم الدقيق والحقيقيِّ للمنظومة الفكريَّة والسياسيَّة والاجتماعيَّة والعقديَّة للدِّين الإسلاميِّ الحنيف في ضوء سُنَّةِ نبيِّنا مُحمَّد ﷺ، وفي ضوء فكرِ الأئمَّةِ المعصومين عليهم السلام الَّذي هو جدير بأن يكون موضع الإحاطة ومناط الاعتزاز من كلِّ باحث ، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسَّلامُ على خيرِ خلقِهِ مُحَمَّدٍ وآله الطيبين الطاهرين .

التمهيد

أوّلًا : خصائص الخطاب السّياسيّ .

ثانيا : الدافع الفكريّ للدّراسة .

ثالثا: الدراسات السَّابقة .

رابعًا:خطابات المرجعيَّة الدّينيَّة العُليا والشأن السِّياسيّ مقاربة تاريخيَّة .

أولًا : خصائص الخطاب السِّياسيّ

ينماز الخطاب السِّياسيّ من باقي الخطابات الأخرى ، كالخطابات الدِّينيَّة ، أو الثقافيَّة، أو الروائيَّة وغيرها من الخطابات [١] بما يأتي :

أ-لغته تقريبيَّة مباشرة واصفة للحدث غالبًا [٢].

ب-لغته لغة تواصليَّة ، لا تحتاج لِفهم وتأويل ، ومتلقٍ بارع يغلِّب الاستدلال المنطقي حال التواصل [٣] .

ج-خضوعه لنفوذ السلطة وتأثيرها ، فهو يُظهر علاقة السُّلطة بالمجتمع وتطوره وثقافته، ويكون موجهًا إلى المُتلقي للتأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب [٤] .

د-لغته نقديَّة مباشرة واصفة للحدث غالبًا شارحة له محلِّلة أحيانًا ، فإنَّها لا تخلو من الإيحاء بما تقتضيه مقامات استعمالها ، وبما يتناسب مع استراتيجياتها وأهدافها [٥] .

هـ-الخطاب السِّياسيّ أحسن عيِّنَة تتجلَّى فيها العلاقة المعقَّدة بين الظاهرة اللغويَّة والظاهرة الإيديولوجيَّة [٦] .

و-الخطاب السِّياسيّ بنحو عام ينماز بخصائص ومميزات ، وينفرد برؤية خاصة فهو يعنى بمرتكزات الفكر السِّياسيِّ وبأهم المقولات والمفاهيم التي يتشكَّل منها الفكر على أنَّ جوهر ما يصبو إليه أنَّه يُعمِل الفكرَ في الفكر على أنَّه فكرة لا على أنَّه موضوع [٧].

١- ينظر: تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغويّ ، د ، حمدي النورج ،عالم الكتب ، القاهرة ط١ ٢٠١٤م :٧ .

٢-ينظر :استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي ، بشير أبرير ، مجلة اللغة العربية ، العدد ٢٣ جامعة عنابة : ١٠٦ .

٣-ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغوي : ٧

٤- ينظر : المصدر نفسه : ١٥ .

٥- ينظر : استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلاميّ ، بشير أبرير : ١٠٦.

٦- ينظر : في تحليل الخطاب ، د، حاتم عبيد ، دار ورد الأردنيّة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٣م : ١٠ .

٧-ينظر : في تحليل الخطاب : ٢٨ .

ز-الخطاب السِّياسيّ يُصبَغُ على وفق الجهة الَّتي يصدر عنها (موالاة / معارضة) فقد يكون في موقف المدح ، أو النقد ، أو الاحتجاج ، أو قد يدافع ، أو يقدِّم تصوُّرات ، أو يُشيع روح التفاؤل والثقة بالمستقبل [١] .

ح-ينماز الخطاب السِّياسيّ بنحو عام كإنتاج ثقافيٍّ وعقليٍّ بأنَّه جزءٌ لا يتجزّأ من الإيديولوجيَّة الرسميَّة ، فهو يقوم بتقديم المصالح الخاصة للمجموعة الحاكمة على أنَّها المصالح العُليا للمجتمع [٢] .

ثانيًا : الدافع الفكريّ للدراسة

لقد عرف العراق والعالم العربيّ في السَّنوات الأخيرة تقلبات سياسيَّة وثقافيَّة واجتماعيَّة شَرَعَتْ أبواب الاختلاف ، وفُتحت فضاءات الخطابات والخطابات المضادة فكشفت أكثرها عن محدوديتها ، وعجزها عن استيعاب الواقع العراقيِّ والعربيِّ والعالميِّ ، ولا سيَّما الخطاب الإسلاميّ . وإذا كانت بعض الفعاليات والمرجعيّات مبنيّةً على الصِّدام ، والقتال ، وتصرُّ على تقسيم العراق على أصدقاء وأعداء ، أو على مؤمنين وكفرة ، أو على أنصار الخير ومحاور الشرِّ ، فإنَّ هذا الفصل القاطع لم يؤدِّ إلَّا إلى الهلاك والخراب ؛ لأنَّه يقوم على الاستبداد والطغيان والقهر ، أو الاستئصال والإقصاء والإرهاب ، وهذا ما وجدناه في الفكر التكفيريِّ الَّذي يدَّعي تطبيق تعاليم الدِّين الإسلاميِّ الحنيف ، والدِّين منه براء ، ومن هنا تبرُز أهميَّة الخُطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ، مُتمثِّلةً بالخطب الصادرة عن سماحة المرجع الأعلى السيِّد علي الحُسينيِّ السِّيستانيِّ الَّتي سعت إلى فتح آفاق التَّعايش والتّشارك والحِوار بين كلِّ العراقيين أخذًا وعطاءً تأثيرًا وتأثُّرًا ، إقناعًا وإقتِناعًا ، وكان اختيار الخطاب

١-ينظر : تحليل الخطاب النظريّة – التطبيق ، د ، ندى مرعشلي هواري ، دار النهضة العربية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م : ١٩٧ .

٢-ينظر : تحليل الحقل الأيديولوجي في خطاب السّادات ، د ، عبد العليم محمد ، كتاب الأهالي ، مصر ، بد : ط ، ١٩٩٠ : ٣٢ .

السِّياسيّ ؛ لكونه خطابًا تأثيريًّا موجّهًا إلى الشَّعب العراقيِّ بأطيافه ومكوناته كافةً ، ويأخذُ أهميته الكبيرة ؛ لكونه صادرًا من مرجعيَّة ، دينيَّة صنعتْ قرارات مصيريَّة ، أنقذت بلدنا من الغرق في وحُول الفتنة الطائفيَّة ، وأنقذت البلد من غزو زمر الإرهاب ، بعد أنْ وصلت عصاباته المجرمة مشارف بغداد ، وأهمها فتوى الجهاد الكفائي الَّتي غيَّرت مجرى تاريخ العراق الحديث، وأنقذت العراق من التقسيم والتشظِّي والتدخل الخارجيّ ، ونأت به عن سياسة الأقطاب والتّمسك بالهُويَّة الوطنيَّة العراقيَّة لا غير .

ووقفت الدراسة على أربع سنوات (٢٠١٤ – ٢٠١٨) ، وهي مُدَّة غنيّة ومفعمة بالتغيُّرات السياسيَّة والاجتماعيَّة والأمنيَّة ، والأحداث المؤثرة داخليًّا وخارجيًّا كما أنَّها تُمثِّل مرحلةً حاسمةً في تاريخ العراق الحديث بعد تغيير النظام الشموليِّ وما لحق بالعراق من دمار وخراب بعد أنْ غزته الزُمر التكفيريَّة الهمجيَّة ، اختار البحث عينات من هذه الخطب، واستندَ هذا الاختيار إلى بعض المعايير والشروط الَّتي تضْمن لها قدرًا كبيرًا من التمثيل لما طرحته الخطب من قضايا سياسيَّة واجتماعيَّة واقتصاديَّة وتربويَّة وللأسباب الآتية :

١ -أحدث خطاب المرجعيَّة الدينيَّة العُليا وقعًا كبيرًا بسبب موقعه ، لكونه صادرًا عن المرجعيَّة الدينيَّة العُليا في العراق الَّتي تعدُّ – بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء – مرجعيَّة وطن ، وأنَّها صِمام أمان العراق في أخطر مرحلة تاريخيَّة يشهدها العراق وشعب العراق، في التجربة الديمقراطيَّة الفتيَّة في العراق الجديد بعد تغيير النظام الشموليِّ ذو الحزب الواحد .

٢ -كان لخطاب المرجعيَّة الدينيَّة أثرٌ بالغٌ في نشر الأفكار والمفاهيم السِّياسيَّة والعسكريَّة والاقتصاديَّة والتربويَّة والإنسانيَّة بلا منازع .

٣- يمثل خطاب المرجعية الدينيَّة العُليا حضورًا مستمّرًا في توجيه العمليَّة السِّياسيَّة في العراق نحو الخدمة العامة للشعب بكلِّ طوائفه ودياناته .

٤-الكشف عن أثر الخطب السّياسيّة للمرجعيّة العليا ، بوصفها أداة للدفاع عن حقوق الشعب العراقيّ ، وحرياته بكلِّ أطيافه ، وقومياته ، وليس أداةً سلطويَّةً ، فهي تلامس الواقع بطريقةٍ أكثر وضوحًا ، ولا سيَّما في عدم اكتراث المُمْسكين بالسِّلطة- كما وصفتهم المرجعيَّة الدينيَّة العليا - .

إنّ دراسة هذه الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة ليس من باب الحكم عليها بالسلب والإيجاب مُسبقًا ، بل لفهمها وإبراز ما فيها من نصائح وتوصيات وتوجيهات وإرشادات كان لها أثرها الكبير في بناء بلدنا العزيز العراق بكلِّ أطيافه ودياناته بناءً قويًّا سليمًا ، والنهوض به لتجاوز المحن التي مرَّ بها .

ومن الجدير بالذكر أنَّ البحث وجد خطبًا كثيرةً هي نصوص صادرة عن المرجعيّة الدينيَّة العُليا ولمعرفتها وتمييزها من الخطب الأخرى نلحظ الخطيب يقول : ((أقرأ عليكم نصَّ رأي المرجعيّة الدينيّة العليا))[١] . أو يبدأ خطبته الثانيّة ((أودّ أن أوضّح لكم أيُّها الإخوة والأخوات بشيء من التفصيل ما ورد بجواب مكتب سماحة آية الله العظمى المرجع الدينيِّ الأعلى سماحة السيِّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ - دام ظلّه الوارف - ...)) [٢].

أو قول الخطيب : ((وفي هذه الخطبة نؤكّد على وفق توجيهات مكتب سماحة المرجع الدينيِّ الأعلى آية الله العظمى السيِّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ - دام ظلّه))[٣] .

١-من خطبة الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ الموافق ٧ شباط ٢٠١٤م مج ١٠ ، ج١.
٢-خطبة الجمعة ٥ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ٧ آذار ٢٠١٤م ، مج١٠ ، ج١: ١٣١ .
٣- خطبة الجمعة ٤ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ ، الموافق ٤نيسان ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ :١٨٣ . وخطبة الجمعة ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ١٣ حزيران ٢٠١٤م ، مج١٠ ، ج١ : ٣١٩ .

والخطاب السِّياسيّ شكل من أشكال الخطاب ، يكون ارتباطه بالسّلطة على الدوام، وهو من الأدوات التي تعين على مواصلة تملك السّلطة في الصراع السِّياسيّ مع الفئات الأخرى سواءً أفردًا كانت أم جماعة أم حزبًا ؟ [١] . ومن مظاهر اشتراكه مع باقي الخطابات الأخرى عناصر الخطاب من مُرسِل ومُتلقٍ وسياق ويتميَّز منها لكونه ((أقوى الخطابات تمثيلًا للمعطى التَّداوليّ البراجماتي)) [٢] وهو خطاب إقناعي حجاجي مؤثر ذو سلطة فكريَّة وروحية في بعض الخطابات ولا سيَّما الخطاب الدينيّ الموّجه لإرشاد السّياسيين وتوجيههم ، يتخذ من اللغة والسياسة فضاءً له ، تتجلّى عبرهما خصائصه الإقناعيّة والإنسانيّة ، والحجاجيّة والتوجيهيَّة للسَّامع ، ويعرّفه فيليب بروتون (Breton Philip) بأنّه : نشاط إنسانيّ يتخذ أوضاعًا تواصليَّة مُتعدِّدة ووسائل متنوعة ويهدُف إلى إقناع شخص ، أو مستمع أو جمهور ما بتبني موقف ما ، أو المشاركة في رأي ما ...[٣].

وأمّا الخطبة السياسية (الخطبة الثانية) للمرجعية الدينيَّة العُليا ، فتتماز بأنّها ذات أبعاد دينيّة وسياسيّة واجتماعيَّة وقياديّة وإدارية ، فهي تتفاعل أساسًا مع جوهر المشكلات التي تمسُّ حياة المواطن العراقيّ من شماله إلى جنوبه ، سواء كانت سياسيَّة، أم اجتماعيَّة أم اقتصاديَّة ، ((فكلُّ حدثٍ خطابي هو حلقة في سلسلة من الأحداث الَّتي تتأثَّر بمعطيات السياق التاريخي الَّذي أنتجت فيه)) [٤] . هدفها الأسمى هو العيش الكريم للشعب العراقي الذي عانى من السلطة الاستبداديّة والقمع ، والحروب والحصار الاقتصاديّ الذي

١-ينظر : تحليل الخطاب النظريّة – التطبيق : ١٩٥ .
٢-السياسة وسلطة اللغة ، د، عبد السَّلام المسدِّي ،الدار المصرية اللبنانيّة ، القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٧م : ٩٥
٣- ينظر : الخطاب السياسي : الخصائص واستراتيجيات التأثير ، د، راضية بو بكري ، جامعة عنابة الجزائر
٤- إطار مُقترح لتحليل الخطاب التراثي تطبيقًا على خطب حادثة السقيفة ، د ، عماد عبد اللطيف (بحث) مجلة الخطاب، منشورات مختبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، العدد ١٤ ، ٢٠١٣م : ١٩٦ .

ولّد مشكلات اجتماعيَّة واقتصاديَّة ونفسيَّة لكثير من شرائح المجتمع ، ويقسم الخطاب على ثلاثة أقسام :

١-الخطاب السِّياسيّ .

٢-الخطاب الإعلاميّ .

٣-الخطاب الإشهاريّ .

ويتبنّى البحث التعريف الآتي : الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة العليا هي عبارة عن توجيهات ونصائح وعظات للفعاليات السِّياسيَّة الَّتي تدير دفة الحكم في العراق بمستوياتها كافة هدفها الارتقاء بالأداء الحكومي والخدمي وتوفير العيش الرغيد للمواطن العراقيِّ ، وهذه الخطب تعبر عن رأي المرجعيَّة العليا الَّتي تعدُّ صِمام الأمان والاستقرار للعراقيين جميعًا .

وقد اختار البحث مجموعة من الخطابات المتعلِّقة بالوضع السياسيِّ والاجتماعيِّ، والاقتصاديِّ ، والتربويِّ ، والأمنِّي ، الَّتي تمثِّل أهم محاور الإنتاج الخطابيِّ للمرجعيَّة وأكثر الأهداف إلحاحًا وحيويَّةً عَبْرَ المدَّة الزمنيَّة موضوع الدِّراسة قُسِّمت الخطب على ثلاث مراحل وبحسب الموضوعات الَّتي تعرضت إليها المرجعيَّة وأهميتها في حياة المواطن العراقيِّ ، من الناحية السياسيِّة ، والأمنيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة وكما يأتي :

* المرحلة الأولى وشملت هذه المدَّة الخطب الَّتي قيلت بعد أن دخلت تنظيمات داعش الإرهابيّ البلد ؛ أي من ١ ربيع الأوّل ١٤٣٥هـ الموافق ٣ كانون الثاني ٢٠١٤م

* المرحلة الثانيّة : وتشمل المُدَّة من صدور فتوى الجهاد الكفائي أي ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ١٣ حزيران ٢٠١٤م ، إلى ٢٦ ربيع الأوَّل ١٤٣٩هـ الموافق ١٥ كانون الأوَّل ٢٠١٧م ، إعلان تحرير آخر جزء من الأراضي العراقيَّة

مـن سـيطرة تنظيـم داعـش الإرهـابيِّ .

* المرحلـة الثالثـة : وشـملت المدَّة الَّتي جـاءت بعـد طـرد تنظيـم داعـش الإرهـابي مـن الأراضي العراقيّـة أي مـن ٣ ربيـع الثـاني ١٤٣٩هـ الموافـق ٢٢ كانـون الأوَّل ٢٠١٧م إلى ٢٠ ربيـع الأوَّل ١٤٤٠هـ الموافـق ٢٨ كانـون الأوَّل ٢٠١٨م .

وهـذا لا يعنـي انفصـال هـذه المراحـل ، بـل ترابطهـا وتميّزهـا في وقـت واحـد إذ تسـتند إلى الخلفيَّـة السياسـيَّة والاجتماعيَّـة ، والاقتصاديَّـة والأمنيَّـة ، ومـن ثَـمَّ فالمعيـار الَّـذي تـمَّ بمقتضـاه تعيـين هـذه المراحـل ، هـو الهـدف المنـوط لـكلِّ مرحلـة في الخطـاب المرجعـيّ .

ثالثًا : الدِّراسات السَّابقة :

نالـت خطـب المرجعيَّـة الدينيَّـة العُليـا اهتمامًـا كبـيرًا مـن لـدن الباحثـين ورجـال السياسـة والتاريـخ والإعـلام ومـن هـذه الدراسـات :

١-السيسـتاني :البراغماتيـة السياسـية ضـد المسـؤولية الشرعيـة (مقـال) سـليمان محمـد (14/5/2004).artic/ws.alasr//:http 5314/view/les .

٢-دور المرجعيَّـة الدِّينيَّـة في الواقـع السّـياسيّ خـلال العـصر العبـاسيّ ، (بحـث) د حمديّـة صالـح دليّ ، مجلـة الكليَّـة الإسـلامية الجامعـة ،جامعـة القادسـيّة ، العـدد الاول ، السـنة الأولى ،١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٣- صحوة الشِّيعة ، ولي نصر ، تر : سامي الكعكي ، بد: ط ، ٢٠٠٧م .

٤-العـراق والبحـث عـن المسـتقبل ، د ، حسـن لطيـف الزبيـديِّ وآخـرون المركـز العراقـي للبحـوث والدراسـات – العـراق ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

٥-الإمـام السِّيسـتانيِّ أمَّـةٌ في رجُـل ، حسـين محمـد عـلي الفاضـلي ، مؤسسـة البـلاغ ، بـيروت - لبنـان ، ط١ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٦-النصوص الصادرة عن سماحة السَّيِّد السِّيستانيِّ في المسألة العراقيَّة ، إعداد ، حامد الخفاف دار المؤرخ العربي - بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٧-مطارحات في المرجعيّة الشّيعيّة في العراق ، الشيخ إحسان الخفاجي ، دار المحجّة البيضاء ط١ ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .

٨-المرجعيَّة الدينيَّة في النجف وأثرها في الرأي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣م، راجي نصير ، رسالة ماجستير ، معهد العلمين للدراسات العليا ، النجف الأشرف ، ٢٠١٦م .

٩-كلُّ الطرق تؤدي إلى النجف ، دور آية الله السيستاني في انتخابات ٢٠١٠ وما بعدها (بحث) ايرنستو أج برام ، تر : د.هناء خليف ضمن مجموعة بحوث (شيعة العراق بعد ٢٠٠٣ الرؤى والمسارات إعداد د.مؤيد آل صوينت ، د علاء حميد ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر ، العراق - بغداد ط١ ٢٠١٩ .

١٠-دور المرجعيّة في الدفاع عن الحقوق وحلّ المشكلات الاجتماعيّة ، (بحث) د.بانة أحمد ، م.م محمد ياسر الياسريّ .المؤتمر العلمي الثامن عشر للعتبة العلويَّة المُقدَّسة، ٢٠١٩م .

١١-تأثير الخطب الدينيَّة للمرجع الديني السيِّد علي السيستاني (دام ظلَّه) على المجتمع العراقي ٢٠١٤ - ٢٠١٦، دراسة تداوليَّة ، أحمد فليح حسن ، رسالة ماجستير ، جامعة واسط ، كلية التربية للعلم الإنسانيَّة ، ٢٠٢٠م .

١٢-الخطاب الاستشرافي في خطب الجمعة .. دراسة تداولية لخطب المرجعيَّة الدينيَّة العليا لعام ٢٠١٤م ، نيران فالح مهدي ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام الكاظم ٢٠٢١م .

رابعًا : خطابات المرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا والشأن السِّياسيِّ مقاربةٌ تاريخيَّةٌ

١- مفهوم المرجعيَّة :

مصطلح المرجعيَّة مصطلح حديث ويعني من الجهة التنظيميَّة التكوين الطبيعي لكلِّ مجتمعٍ ، كون كلّ مجتمع له مرجعيات سواء كانت في التنظيم السياسي أو الاقتصاديِّ أو الديني أو غيره [١] . أمَّا في الحقل الديني المحض فيكون النبي محمَّد ﷺ المرجع ، والإمام المعصوم مرجع ، ووكيل النبيّ أو الإمام في شأن مالي أو تجاري المرجع ، وإذا كان وكيلًا ممثّلًا في التبليغ فهو مرجع في الدين[٢] . ويُقصد بها ذلك : ((التَّنوع والتنافس بين الزَّعامات الدِّينيَّة الشِّيعيَّة ، يمتلك المذهب الشيعيِّ شكلًا من أشكال السُّلطة الدِّينيِّة المُستقلِّة بضمن المُؤسسة المعروفة بـ (المرجعيَّة) ويعود تاريخ بروزها بهذا الشَّكل إلى مطلع القرن التاسع عشر ، أو أوسطه ، ومنذ ذلك الحين تربَّع على قمَّة الهيكل التنظيميِّ في هذه المُؤسَّسة أمَّا رأسٌ واحدٌ ، أو مرجع تقليد واحد ، وأمَّا عدة رؤوس مختلفة أو أكثر من مرجع تقليد))[٣] وتتحمل المرجعيَّات مسؤوليَّة إصدار الفتوى وفضُّ النِّزاعات بين النَّاس ، ورعاية أمور الحسبة كتولي أمور الأوقاف والقاصرين والإيمان بقيام المجتمع الإسلاميِّ وضرورة الفهم للعصر الّذي يعيشه المرجع ، فيكون حاضرًا في أيِّ قضيَّة من قضايا السَّاعة الَّتي تواجه الناس في حياتهم، وهو ما يطلق عليه في العصر الحديث بالمرجعيَّة الدينيَّة أو الشاملة، أو المعاصرة [٤].

١- ينظر : الأصول العامة للفقه المقارن ، محمد تقي الحكيم ، المجمع العالمي لأهل البيت ، مطبعة أمير ،قم ، ط٢ ، ١٤١٨هـ.ق- ١٩٩٧م :٦٤٢ .

٢- ينظر : آراء في المرجعيَّة الشيعيّة ، مجموعة باحثين ، دار الروضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م : ٥٧٧ .

٣-كلُّ الطرق تؤدي إلى النجف ، دور آية الله السيستاني في انتخابات ٢٠١٠ وما بعدها (بحث) ايرنستو أج برام ، تر : د هناء خليف ضمن مجموعة بحوث (شيعة العراق بعد ٢٠٠٣ الرؤى والمسارات إعداد د ، مؤيد آل صوينت ، د، علاء حميد ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر ، العراق – بغداد ، ط١ ٢٠١٩ : ١٧٤ .

٤-ينظر : المرجعيَّة الدينيَّة وإشكاليّة الدور – درء الفتن أنموذجًا (بحث) ، د، الشيخ علي ناصر ، مجلة الحياة الطيّبة ،

وكان وما زال للمراجع الكبار والحوزات العلميَّة أثرٌ كبيرٌ في مواجهة الانحراف بل إنَّ دفاع المرجعيَّة عن حرم الدِّين الإسلاميِّ وعن حرمة المسلمين وعزَّتهم نابع من السِّياق الطبيعي للأحداث طالما إنَّ المرجع الدينيّ نائب الإمام المعصوم في عقيدة أتباع أهل البيت ، والإمام المعصوم ما فتئ يمارس هذا الأثر بأروع صورة [١] ، وهذه أفعال أمير المؤمنين عَليٍّ عليه السلام وكلماته ما زالت ماثلة ، وستبقى مُخلَّدة إلى آخر الدَّهر ومن هذه الكلمات قوله من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر : ((... فَمَا رَاعَنِي إلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلانٍ يُبَايِعُونَهُ ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنْ الإِسْلَام يَدْعُوْنَ إلى مَحْق دِيْن مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فَخَشِيْتُ إنْ لَمْ أَنْصر الإِسْلامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيْه ثَلْماً ، أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهَ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إنَّما هِيَ مَتَاعُ أَيَّام قَلَائِلَ ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرابُ أَوْ كَما يَتَقشَّعُ السَّحابُ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الأَحْداثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ))[٢] .

ويبرز أثر الحوزة العلميَّة في إصدار الفتوى لثورة العشرين وقيادة الشَّيخ محمد تقي ابن الميرزا محبّ علي الشيرازيِّ (ت ١٣٣٨هـ) لثورة العشرين ، وقد أصدر فتواه المشهورة بتحريم العمل والتوظيف في الإدارات التابعة للاحتلال البريطانيِّ ، ما أدَّى إلى ترك العمل لدى أكثر العراقيين ، ومن أبرز العلماء الَّذين أسهموا في هذه الثورة السّيِّد محمَّد سعيد الحبوبيِّ (ت ١٣٣٣ هـ) ، والسيّد علي بن محمد الدّاماد (ت ١٣٣٣هـ) ، وغيرهم من العلماء الأجلَّاء [٣] . وأصحاب العلم والمعرفة .

لبنان، العدد ٣٨ ، السنة ٢١ ، ٢٠١٧م : ١٦٢ .

١-ينظر : المرجعيّة الدينيّة : التسلسل التاريخي والدور ، الشيخ أمين ترمس العامليّ (دراسات) ، المنهاج العدد السادس والخمسون ، شتاء ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م : ٨٣- ٨٤ .

٢-نهج البلاغة ،الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ،جمع واختيار : السّيد الشَّريف الرَّضي ، ضبط نصَّه ، د ، صبحي الصالح ، دار الحديث للطباعة والنشر إيران – قم المقدّسة ، لبنان – بيروت ، ط٣، ١٤٢٦ق/ ١٣٨٤ ش : ٦٩٠ – ٦٩١ .

٣-المرجعيّة الدينيّة التسلسل والدور : ١٠٤ .

ويلخِّص الكاتب (ايرنستو أج برام) أثر المرجعيَّة العُليا للسيِّد الإمام علي الحُسينيِّ السِّيستانيِّ في صوغ العملية السِّياسيَّة في العراق بمرحلتين مختلفتين هما : ((مرحلة عدم التدخُّل والعزوف عن الشأن السياسي في حقبة حكم صدام حسين والنظام البعثي عمومًا الَّتي استمرت لأكثر من ثلاثين عامًا ، ثمَّ مرحلة النّشاط السِّياسيِّ الانتقائيِّ المُميَّزة لحقبة ما بعد ٢٠٠٣ ، حرص السِّياسيون العراقيون والفواعل الدوليون في هذه المرحلة على الاستعانة بالسِّيستانيِّ، وطلبوا منه التَّدخُّل لا سِيَّما في الحالات الّتي شاعت فيها الاضطرابات والأزمات السِّياسيَّة ، الأمر الّذي يدلّ دلالة واضحة على عمق تأثيره وقوة حضوره في المشهد العراقيِّ الحالي))[١] .

١-كلُّ الطرق تؤدي إلى النجف ، دور آية الله السيستاني في انتخابات ٢٠١٠ وما بعدها : ١٧٢.

الفصل الأول

الإتجاه التداوليّ في الخطب السّياسيَّة للمرجعيَّة الدّينيَّة العُليا

- المبحث الأوّل: الإشاريات في الخطب السّياسيَّة للمرجعيَّة الدّينيَّة العُليا .
- المبحث الثاني: الاستلزام الحواري في الخطب السّياسيَّة للمرجعيَّة الدّينيَّة العليا .
- المبحث الثالث: الأفعال الكلاميَّة في الخطب السّياسيَّة للمرجعيَّة الدّينيَّة العُليا .

الفصل الأوَّل :الاتجاه التداولي في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا

مدخل :

من المعلوم أنَّ إدراك مفهوم اللغة مُرتبطٌ منذ القدم بمفهوم مزاوج لها ، هو وظيفتها التواصليَّة والتبليغيَّة ، وهو ما نتلمَّس وجوده في التراث اللغويِّ العربيِّ منذ نشأته ، ومعلوم أيضًا أنَّ القائل والسّامع خاضعان لنواميس اللغة وقواعدها، فالكلام لا يكون إلَّا على سمتها وقوانينها ، وقد عبَّر أبو الفتح بن جنِّي (ت ٣٩٢هـ) عن مفهوم اللغة بأصدقِ تعبير، فحدُّ اللغة عنده ((إنَّها أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم))[١] .

وبما أنَّ اللغة عندما تتحقَّق في المجتمع لا يخلو هذا التحقُّق والأداء من آثار التّفاعل مع الظواهر الأخرى الموافقة معها في المجتمع ، وهذا التحقّق يحصل بين المخاطِب والمخاطَب لا يقتصر على الإخبار والتبليغ بل على عمل ونشاط يقوم به المتكلمون، وقد أدَّى هذا إلى توجّه اهتمام الدارسين إلى العناية المتعلقة بالكيفيّة الَّتي تُستعمل بها اللغة ؛ أي بالكيفيَّة الَّتي تُحقَّق بها اللغة بالفعل عند الاستعمال عند التخاطب وهذا يندرج في إطار تيار من الدراسات والنظريات سُمِيَ بالتداوليَّة [٢]. ويمكننا القول إنَّ التداوليَّة تنطلق من هدف أساس هو استثمار الممكن والمُتاح من الآليات لتوصيل رسالة لُغويَّة مُعيَّنة ، وجعل المَعنيّ بها يعيها ويتحرَّك في إطار إنجازها [٣]. فهي نسق معرفي استدلاليٌّ واسع ثري ، يعالج الملفوظات بضمن أنساقها التلفظيَّة، والخطابات وبضمن أنساقها التخاطبيَّة ، ويتميَّز هذا النسق بكفاية علميَّة تفسيريَّة

١-الخصائص ، صنعه ، أبو الفتح عثمان بن جنِّي ، بتحقيق ، محمد عليّ النجار ، دار الكتب المصريَّة بد . ط ، بد . ت ، ج١: ٣٣ .

٢- ينظر : مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيميِّ ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط٢ ٢٠٠٦م م : ١٥٨ .

٣-ينظر : الحجاج في البلاغة المعاصرة ، د ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م : ١٧٥ .

معتمدة لدراسة الظواهر الخِطابيَّة التواصليَّة للغات الطبيعيَّة ومنها اللغة العربيَّة[١].

ويتفق الكثير من الباحثين على أنَّ التداوليَّة هي العلم الَّذي يوجِّه اهتمامه وقصده لدراسة الاستعمال اللغويِّ في إطاره الاجتماعيِّ ، ومعرفة ماهيَّة وظائف الأقوال اللغويَّة في أثناء التواصل ؛ أي علاقة المعنى بالعمل المُنجز ، أي استدعاء عناصر أخرى مُرتبطة بهذا الاستعمال وتابعةٍ له مثل المُتكلِّم ، والمُتلقي والكلام واللفظ، والمقام، والتواصل، والغرض [٢] ، فهي تعالج الخطاب بوصفه نتاجًا لعوامل خارجيَّة [٣] .

*** درجات التداوليَّة :**

(يعدّ هانسون Hansson) أوَّل من ميَّز التداوليَّة بثلاث درجات ، وأوَّل من اختار اصطلاح الدرجات بدلًا من الأجزاء ، وتعتمد كلّ درجة على مظاهر السِّياق الَّذي يختلف من درجة إلى أخرى وهذه الدرجات هي [٤] :

١- تداوليَّة الدرجة الأولى : وتتجلَّى في دراسة الرموز الإشاريَّة وبحسب ظروف استعمالها من المخاطِب والمخاطَب ومحددات الزمان والمكان .

٢-تداوليَّة الدرجة الثانيَّة : وتتجلَّى في دراسة الكيفية أو الطريقة الَّتي ترتبط بها القضية بالجملة المعبر عنها ؛ أي بمعنى آخر دراسة قوانين الخطاب ، والظواهر الضمنيَّة للغة [٥].

٣- تداوليَّة الدرجة الثالثة : وتتجلَّى في نظرية أفعال اللغة .

سيتمّ التركيز في هذا الفصل على تطبيق آليات التداوليَّة الَّتي تسهم في تحليل الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا ، ثمَّ لِفهم مضامينها الدّلاليَّة ؛ لكون تحليل الخطاب

١-ينظر : تداولية الخطاب السردي - دراسة تحليليَّة في وحي القلم للرافعيِّ - ، محمد طلحة ، عالم الكتب الحديث ، أربد - الأردن ، ط١ ، ٢٠١٢م :٢ .

٢- ينظر : النظرية البراجماتيَّة اللسانيَّة (التداولية) ، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ، د ، محمود عكاشة مكتبة الآداب، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٣م : ٢٠ .

٣-ينظر : البعد البراغماتيِّ لنظرية تحليل الخطاب « مُقاربة في المفهوم والإجراء « ، خالد حسين دلكي ، د أحمد محمد أبو دلو ، (بحث) ، مجلة بيان ، السَّنة الأولى ، العدد الأوَّل ، سبتمبر ، ٢٠١٤م : ٧٦ .

٤- ينظر : المقاربة التداوليَّة ، فرانسواز أرمينكو ، تر: سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بد : ط ، ١٩٨٧ : ٥٢ .

٥- ينظر : توجهات تحليل الخطاب في الثقافة الغربيَّة (بحث) ، عمر بلخير ،مجلة فصول ، م (٢٥ / ١) ، العدد (٩٧)، خريف ٢٠١٦م : ٢١ .

طريقة وثيقة الصلة بدراسة التداوليَّة وهي تتلاقى مع منطقة تحليل الخطاب[١] ؛ ولكون التداوليَّة نسقًا معرفيًا استدلاليًا واسعًا ، يُعالج الملفوظات ضمن أنساقها التلفظيَّة ، والخطابات ضمن أنساقها التخاطبيّة ، وينماز بكفاية علميَّة تفسيريّة لدراسة الظواهر الخطابيّة التواصليّة[٢] بمعنى آخر أنَّها نظرية تدرس الوظيفة الحقيقيَّة للغة المتمثِّلة في الاتصال : كيف يتمّ ؟ لمن يوجَّه ؟ في أيِّ مناسبة قِيلَ ؟ ممَّا يدخل في تحليل الخطاب، إذ تعدُّ اللغة نظامًا للاتصال والتعبير بين بني البشر[٣]؛ أي اللغة ومواقف التواصل والخطابات الَّتي يستعملها الناس لفَهم العالم إنَّما هي صناعة اجتماعيَّة ، ونتاجٌ تاريخيّ لشبكة التفاعلات القائمة بينهم[٤]. وتظهر العلاقة الوثيقة بين الخطاب والتداولية ؛ لكون الخطاب بصورة خاصة هو حدثٌ تواصليّ حقيقي أداته اللغة ، أو هو سلوك علامي يحمل المعنى ولمَّا كان الخطاب مصدرًا ونتيجةً لمعرفتنا باللغة يجعلنا نعيد تسييق الممارسة الاجتماعيَّة عبر الخطاب[٥].

١-ينظر : تحليل الخطاب مبادؤه – تطبيقاته – نقده ، د ، صبري إبراهيم السّيد ، مكتبة الآداب للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠٢٠ : ٢٧٨ – ٢٧٩ .

٢-ينظر : تداولية الخطاب السردي – دراسة تحليليَّة في وحي القلم للرافعيِّ : ٢ .

٣- ينظر : لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ذهبية حمو الحاج ، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة ، تيزي وزو ، بد . ط بد ت : ٦٦ .

٤- ينظر : في التحليل النقدي للخطاب ، محيي الدين محسّب ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٩م – ١٤٤٠هـ : ٤٣

٥-ينظر : التداوليات وتحليل الخطاب ، تنسيق وتقديم ، د ، حافظ إسماعيلي علوي ، مُنتصر أمين عبد الرحيم ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ط١ ، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤ م : ١١ .

المبحث الأوّل : الإشاريات (Deixis) في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا .

مدخل :

يرجع الفضل في تأسيس الذاتيَّة (Subjectivity) والإشاريات(Indexicality) إلى بريل (Breal) [١] ، وتعتمد الإشاريات في تفسيرها على المُتكلِّم والسَّامع اللذينِ يشتركان في سياق واحد ، ولما كان الخطاب يتكوَّن من أوضاع خفيَّة ، فهو الَّذي يسبِّب انبثاق الذاتيَّة ، ولكي يُمارس أيُّ مُتكلِّم منَّا الخطاب نجد أنَّ اللغة تقترح بوجهٍ من الوجوه أشكالًا فارغةً ، كون اللغة إمكان الذاتيَّة ، إذ إنَّها تحتوي دائمًا أشكالًا لسانيَّةً تناسب التعبير عنها [٢]. والإشاريات مفهوم لسانيٍّ يجمع كلَّ العناصر اللغويَّة الَّتي تحيل مباشرةً على المقام من حيث وجود الذات المتكلِّمة أو الزَّمن ، أو المكان ، إذ يُنجز الملفوظ الَّذي يرتبط به معناه ؛ من ذلك ضميرا المتكلِّم أنا والمخاطب أنت ، والآن، وهنا ، وهناك ، وهذا وهؤلاء وهذه العناصر كلّها تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه [٣] . وقد تسمَّى بالمُعيِّنات وهي تعبيرات تحيل على مكونات السياق الاتصاليِّ (يستقي تفسيرها منه) ؛ وهي المتكلِّم والسَّامع ، وزمن المنطوق ومكانه ... وغيرها وهذا يعني أنَّ هذه التعبيرات غير مُستقلَّة عن السِّياق (المُتغير) ولها دائمًا مُحيلات أخرى[٤]. واشترط براون ويول لِفهم مدلول هذه الإشاريات عندما ترد في أيِّ مقطع خطابي معرفة هُويَّة المُتكلِّم والمُتلقِّي ، والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغويِّ؛ أي تتطلب هذه الوحدات اللغويَّة أكثر من غيرها معلومات عن السِّياق ليتيسَّر فهمها [٥]. ويشاركه في هذا الرأي (آن روبول وجاك موشلار) ؛ إذ

١- ينظر : مسرد التداوليَّة ، د ، مجيد الماشطة ، أ ، أمجد الركابي ، الرضوان للنشر والتوزيع عمان ، ط١ ٢٠١٨م-١٤٣٩م : ٢٦ .
٢- ينظر : لسانيات الخطاب ، الأسلوبية والتلفظ والتداوليَّة ، صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية – اللاذقية ، ط١ ، ٢٠١٠م : ١٤٢ .
٣- نسيج النصّ ، بحث ما يكون به الملفوظ نصًّا ، الأزهر الزنَّاد ، المركز الثقافي العربي بيروت ط١ ١٩٩٣م : ١١٦ .
٤- ينظر : علم النص مدخل مُتداخل الاختصاصات ، تون . أ . فان دايك ، ترجمة وتعليق : د ، سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، : ١٣٥ - ١٣٦ .
٥- تحليل الخطاب ج. براون ، وج . يول ، تر: د ، محمد لطفي الزليطني و د ، منير التريكي ، جامعة الملك سعود ، بد : ط، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م : ٣٥ .

يقولان : ((إنَّ في اللغة عناصر مُعجميَّة يُصعُبُ علينا أنْ نَصِفَها بدون الاستعانة بالعناصر غير اللغويَّة وهذا هو بالذات حال المُعَيِّنات وهي ضميرا المُتكلِّم والمُخاطب ، وظروف الزمان والمكان))[١] .وقد ميَّز الباحثون لهذه الإشاريَّات خمسة أنواع : شخصيَّة ، وزمانيَّة ، ومكانيَّة ، وخطابيَّة واجتماعيَّة [٢].

أوّلًا : الإشاريات الشخصيّة deictics personal :

الإشاريات الدَّالة على المُتكلِّم ، أو المُخاطب ، أو الغائب ، وأوضح هذه العناصر الإشاريَّة ضمائر الحاضر الشخصيَّة الدَّالة على المُخاطب المفرد والمثنى والجمع المذكر منه أو المؤنث [٣] .

ثانيًا: الإشاريات الزمانيّة deictics temporal :

وهي ((كلمات تدلُّ على زمان يحدَّده السياق بالقياس إلى زمان التكلَّم ، فزمان التكلُّم هو مركز الإشارة الزمانيَّة في الكلام ومثل ذلك كلمات مثل : أمس ، وغدًا، والآن ، والأسبوع الماضي ، ويوم الجمعة والسنة المقبلة ، ومنذ ، ، وشهر ...)) [٤].

ثالثًا : الإشاريات المكانيَّة deictics spatial :

وتدلُّ هذه العناصر على مكان المُتكلُّم ووقت التكلُّم ، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر الَّتي تشير إليه قُربًا أو بُعدًا أو وجهةً ، وتبقى العناصر الإشاريَّة المكانيَّة بدون تفسير إلَّا إذا تمَّ الوقوف على ما تشير إليه بالنظر إلى مكان المتكلِّم وموقعه[٥] .

رابعًا : إشاريات الخطاب deictics discourse :

وهذه الإشاريات أسقطها بعض الباحثين ؛ لأنَّها قد تلتبس بالإحالة إلى سابق أو

١- تداوليّة الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب ، آن روبول ، جاك موشلار تر: لحسن بوتكلاي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ط١ ، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م : ٥٦ .

٢-ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د ، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعيَّة ، مصر ، بد : ط ، ٢٠٠٢م : ١٧ – ٢٦ .

٣-ينظر : المصدر نفسه : ١٧ – ١٩

٤- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٩ .

٥- ينظر : المصدر نفسه : ٢١ .

لاحق ، وميَّز البعض الآخر بين النوعين ، فرأى أنَّ الإحالة يتّحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يُحيل إليه مثل : زيدٌ كريمٌ وهو ابن كرام أيضًا : فالمرجع الَّذي يعود إليه زيد (وهو) واحد ، أمَّا إشاريات الخطاب ، فهي لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلق المرجع ، فإذا كنت تروي قصَّةً ثُمَّ ذكَّرتكَ بقصَّةٍ أخرى فقد تشير إليها ، ثُمَّ تتوقف قائلًا : لكن تلك قصَّةٌ أخرى ، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد[١] .

خامسًا : الإشاريات الاجتماعيّة deictics social :

في كلِّ لغةٍ هناك ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعيّة بين المُتكلمين والمُخاطبين، بوصفها علاقة رسميَّة ، أو علاقة ألفة ومودة ، وهذه العلاقة يدخل صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنًا ومقامًا من المُتكلِّم ، أو مراعاة للمسافة الاجتماعيّة بينهما أو حفاظًا للحوار في إطار رسمي ، وفي اللغة العربية تستعمل الضمير (أنتم) للمفرد المُخاطب ، و(نحن) للمفرد المعظّم لنفسه ، وهي تشمل الألقاب مثل : فخامة الرئيس ، الإمام الأكبر، جلالة الملك ، سمو الأمير ، فضيلة الشيخ ، كما تشمل أيضًا السيِّد ، السيِّدة ، الآنسة ، وتندرج تحت الاستعمال غير الرَّسمي ، استعمال بعض الضمائر الدَّالة على المفرد المخاطب ... فضلًا عن التحيات الّتي تتدرج من الرَّسميَّة إلى الحميميّة مثل : صباح الخير ، صباح الفل ، صباح العسل ...وغيرها ، وربَّما وجدنا ظلالًا للإشاريات في دلالة استعمال بعض الألفاظ على طبقة اجتماعيّة بعينها ، ومن ذلك في اللغة العربية استعمال حامل ، وحبلى ، وحمام ومرحاض ، ودورة مياه وتواليت، ومنها استعمال عقيلته وقرينته وحرمه وزوجته وامرأته[٢] .

أوّلًا : الإشاريات الشخصيّة deictics personal :

وتتمثل بالضمائر الدالة على المُتكلِّم وحده ، وتشمل : أنا المتكلِّم ومعه غيره مثل «نحن» ، وكذلك الضمائر الدالة على المخاطب مفردًا ، أو مثنى ، أو جمعًا مذكَّرًا أو

١- ينظر : المصدر نفسه : ٢٤ .
٢- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٦ .

مؤنثًا، وتتمثَّل الإشاريات الشخصيَّة في ضمائر المُتكلِّم (أنا ، نحنُ تاء المُتكلِّم ، ياء المُتكلِّم) وضمائر المُخاطب (تاء المُخاطب ، أنتَ ، أنتِ ، أنتما أنتم ، أنتنَّ).[١] وقد رصدَ البحث مجموعة من الضمائر الشخصيَّة في الخطب موضوع الدِّراسة مثل قول الخطيب : ((**ولْيفتح لي المسؤولون آذانهم ...أقولُ أنا بوصفي مواطنًا يوميًّا أفتح عيني على مشكلة وننام على مشكلات في العراق... لعلَّ الهمَّ الأكبر هو إنَّنا لا نعلم إلى أين يسير العراق ؟ يعني أين ستنتهي بنا الأمور في البلد ... عندنا أزمة هذه الشاشة تظهر أحياء كاملة يشربون من ماء آسن ...لا بدَّ أن نحاول نجري سريعًا من أجل التخفيف من معاناة الناس ...**))[٢] . وقول الخطيب : ((**فالفرد كلُّ سنين حياته بلْ في كلِّ أيام حياته بلْ في كلِّ ساعاتِ حياته.. الفرد في علاقته مع الله تعالى أو كمجتمع حينما ... وأرجو الالتفات لا نقصد بكلمة الفرد هو المواطن العادي فقط بل كلُّ فردٍ في المجتمع ... المقصود من التحرك من النفس إنَّ هذا الإنسان كإنسان أبدأ بنفسي أو أنا إنسان في مدرسة أبدأ بهذه المدرسة أو أنا إنسان في دائرة أبدأ بهذه الدائرة أو أنا إنسان في عشيرة أبدأ بهذه العشيرة أو أنا إنسان في كيان سياسي أبدأ بهذا الكيان السياسي أو أنا إنسان في مؤسسة اجتماعية أو علميَّة أو ثقافيَّة أبدأ بهذه المؤسسة.. ثمَّ الآخر والآخر والثالث والرابع والخامس إلى أن يأتي التغيير الكليِّ.. فهذه نقطة الانطلاق الصحيحة..**))[٣] .

عند الرُّجوع إلى هاتين الفقرتين نجد حضورًا واسعًا للضمائر الشخصيَّة تشير إلى المُتكلِّم جاءت على صور مختلفة مثل (ياء المُتكلِّم) المتصلة كما في (لي ، بوصفي ، عنِّي بنفسي)، أو مثل الضمير المنفصل كما في الخطبة الأولى (أنا ، أنا ، أنا ، أنا ، أنا) ، أو كما في قول المُرسِل في الخطبة الثانية : (أفتحُ ، أرجو ، أبدأ ، أبدأ ، أبدأ ، أبدأ) ، فمرجع الوحدة المُبهمة المُتصلة (الياء) لا تشير إلَّا إلى المُنشئ نفسه ، وكذا الضمير المنفصل (

١- ينظر : تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني – مقاربة تحليليَّة لكشف المقاصد والأبعاد (بحث) ،أ حمدي مصطفى، مجلة الأثر ، العدد ٢٦ سبتمبر ٢٠١٦ : ٦٥ .

٢- من خطبة الجمعة ٢٩ ربيع الأول ١٤٣٥هـ الموافق ٣١ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٦٧ .

٣- من خطبة الجمعة ٦ جمادي الآخرة ١٤٣٩هـ ، الموافق ٢٣ شباط ٢٠١٨م ، مج ١٤ ، ج١ : ١٠٥ .

أنا) ، وكذلك الضمير في الأفعال الذي تقديره (أنا) ، والسؤال الَّذي يطرحه البحث هل استعماله لضمير المُتكلِّم دلالة على الذاتيَّة كما يشير هذا العنصر الإشاريِّ في أصل وضعه ؟ والجواب إنَّ استعماله لضمير المُتكلِّم هو استعمال للجمع فهو يتقاسم الشعور والإحساس بما يُعانيه المواطن العراقيّ من مأساة في حياته فالخطيب يتكلِّم بحرقة قلب؛ لأنَّه يعلم ويحسُّ بمعاناة المواطنين وحرمانهم لذلك يتكلِّم باسمهم وعنهم وعن عقولهم وعن ضمائرهم، فهو يعيش الواقع بكلِّ مرارته كما يعيشها المواطن وهذا ما جعل المُرسِل يعبِّر بكلامه عن ضمير المُتكلِّم الَّذي وضع للحديث عن الذات البشريَّة؛ لأنَّه من الممكن – والقول لبنفينست – أنْ يتطابق (أنا) ، و(نحن) في حال الخطاب[١].

إنَّ استعمال الخطيب للضمائر الشخصيَّة وهي المهيمنة في نصوصها وهي (أنا) ، و(نحن) ، و(أنت) ، في صيغة المفرد المذكر الغائب ينتج ((خطاب غاية في الشخصيَّة والحميميَّة))[٢] ونجد الخطيب بعدها يبرز الإشارة الشخصيّة متمثلةً بضمير المتكلم في (أقول) وكأنّ الخطيب يريد جلب انتباه المخاطبين لأمر مهم وخطر بعد أنْ استعمل لإثارة انتباههم في المرّة الأولى النِّداء بقوله : (أيّها الإخوة) وكأنّ الأمر فيه مشاركة من الجانبين . فالإشارة والتعابير الإشاريّة تتجاوز مجرد تحديد المكان ، إلى تحديد ما هو أكبر من ذلك وهو تحديد المكانة والأثر والعلاقة بين المشاركين في الخطاب [٣]

وفي الوقت نفسه نجده يستعمل العنصر الإشاري (نحن) التجميعيَّة الَّتي تعبر عن التّضامن مع المتلقي واشتراكه معه في طرح الموضوع مثل قوله((... **نحن نحتاج من المرشح أن يستشعر ويتحسس آلام اليتيم...**))[٤]

١- ينظر : لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب : ١١١ .

٢- تعاون أم إرشاد ؟ البلاغة والأيديولوجيا في أشكال حديثة من الهداية الإسلاميَّة في مصر (بحث) جزء من أطروحة دكتوراه بعنوان ((كتابة التيار الإسلاميِّ : البلاغة والأيديولوجيا في مصر المعاصرة)) يعقوب هيجليت ، جامعة أوسلو – النرويج ، تر : د ، عماد عبد اللطيف : ٦٠ .

٣-ينظر تبسيط التداوليّة ، د ، بهاء الدين محمد مزيد ، شمس للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط١ ٢٠١٠م :١٢٩ .

٤- من خطبة الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ الموافق ١٨ نيسان ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٢١٣ .

ومثل قوله :((**... نحن مع الدولة أنَّها تعطي راتبًا ... وماذا أسستم لنا حتّى نحن نكون من بُناة الاقتصاد سواءً في العراق أم في العالم ...**))[١] ((**...ونحن إذ نقدِّر عاليًا...**))[٢] ((**ونحن إذ نُجدِّد إدانتنا واستنكارنا لهذه الممارسات ...**))[٣] . فالمنشئ عبر استخدامه (نحن) يُظهر الدلالات الوظيفيَّة لضمير المُتكلِّم في إحالته على أدق المعاني والمقاصد الظاهرة منها والمُضمرة وبحسب سياقات الكلام المُختلفة ، كون الضمائر وبحسب «بنفنست» هي ((أشكال فارغة دون مضمون ما دامت لم تدخل في السِّياق مادة فارغة من كلِّ مفهومٍ وموضوعٍ ، لكن هذه الأشكال والصيغ تجد لنفسها محتوى انطلاقًا من لحظة تلفظ الفرد بها بضمن حال الحديث ، ويكون المُتكلِّم قادرًا عن طريقها على الإحالة إلى نفسهِ))[٤] . ويولِّد استعمال العنصر الإشاري (نحن) شعورًا بالحميمية والتضامنية مع الشعب ، ومع الدولة إذا كانت تريد أن تنفع وتطوَّر الوطن فتظهر المرجعيَّة الدينيَّة بصورة الناصح الأمين للشعب بكلِّ أطيافه ، وليس دينيَّة مُنعزلة عن الشعب ومشكلاته ومعاناته ، بل كانت هي الَّتي تعبِّر عن تطلعات الشعب العراقيِّ والشعب العربيِّ في المواقف القوميَّة، ومنها قضية الاعتداءات الصهيونيَّة على فلسطين[٥]، وهذه إحدى الأفكار الَّتي انمازت بها المرجعيَّة العُليا.

١- من خطبة الجمعة ١٥ ربيع الأول ١٤٣٥هـ ، الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠، ج١ : ٤٥.

٢- من خطبة الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠ آذار ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ١٦٥ .

٣- من خطبة الجمعة ٢٠ ربيع الأوَّل ١٤٣٧هـ ، الموافق ١ كانون الثاني ٢٠١٦م ، مج ١٢ ج١ : ٢٥ .

٤- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب : ١٠٨ .

٥- ومن الجدير بالذكر أنَّ المرجعيَّة الدينيَّة العُليا أدانت العدوان الإسرائيليّ على فلسطين الحبيبة لأكثر من مرَّة ومنها قول الخطيب : ((يواجه الشعب الفلسطينيِّ في غزَّة عدوانًا إسرائيليًّا مُتواصلًا منذ عدَّة أيَّام ، إنَّنا في الوقت الَّذي نؤكِّد فيه إدانتنا للعدوان وتضامننا مع أخوتنا وأخواتنا في فلسطين المحتلَّة ندعو بدورنا المجتمع الدوليِّ إلى وضع حدٍّ للاعتداءات الإسرائيليَّة والوقوف إلى جانب الفلسطينيين في محنتهم)) . من خطبة الجمعة ١٢ رمضان ١٤٣٥هـ ، الموافق ١١ تموز ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج٢ : ٣١ .

ثانيًا : الإشاريات الزمانيّة deictics temporal :

وهي عناصر إشاريَّة تدلُّ على زمان يحدِّده السياق قياسًا إلى زمان التكلُّم ، فزمان التكُّلم يشكِّل مركز الإشارة الزَّمانيَّة في الكلام ، ومن ثمَّ فإذا لم يعرف هذا الزَّمان التبس الأمر على المتلقي [١]. ولكي يُدرك المُتلقي لحظة التكلُّم ؛ أي زمان التكلُّم يجب عليه تحديد مرجع الأدوات الإشاريَّة وتأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا فيتخذها مرجعًا يحيل عليه ويؤول مكونات التلفظ اللغويَّة بناءً على معرفتها[٢] .

ويتجلَّى توظيف مثل هذه الإشاريات الدَّالة على الزَّمان في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا في مثل هذه الخطبة : ((**وأنتم تروَن العالم الآن وعموم الاستهداف يكون للأبرياء لا تكون منازلة حقيقيّة ، قوّة مقابل قوّة ، وإنّما عادةً استهداف التجمعات البريئة سواء كان من الأطفال أم من الأسواق أو حالة الاطمئنان**)) [٣] .

ومثل قول الخطيب :((... **ولكن هناك مُخطَّط يُرسَمُ للعراق منذ مُدّة ، ويجري تنفيذه الآن ، والمُخطّط الَّذي يهدُف إلى تفكيك هذا البلد وتقسيمه...**))[٤] .

ومثل قول الخطيب : ((**الأمر الأول: لا يزال إخواننا وأبناؤنا في القوّات المسلّحة البطلة ومن يساندهم من المتطوّعين الأبطال وأبناء العشائر الكرام يُواصلون منازلة الإرهابيّين في مختلف الجبهات، وفي الأيّام الأخيرة كان لهم تقدّمٌ ملحوظ في محافظة الأنبار وتمكّنوا من تحرير بعض المناطق المهمّة نسأل الله تعالى أن يمنحهم مزيداً من القوّة والصبر والثبات وينصّرهم على أعدائهم ويغفر لشهدائهم ويمنّ على جرحاهم بالشفاء والعافية، ولا يزال الإرهابيّون الدواعش يُمارسون أبشع الجرائم وأفظعها ويتبجّحون بها بلا حياءٍ وخجل، ومن ذلك استهدافهم بالسيارات المفخّخة الأسواق المكتظّة بالمواطنين**

١- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغويِّ المعاصر : ١٩ .

٢-ينظر : استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغويّة تداوليّة ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ : ٨٣ .

٣- من خطبة الجمعة ١٥ ربيع الأوّل ١٤٣٥هـ الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٤٣ .

٤- من خطبة الجمعة ٢٨ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ٢٧ حزيران ٢٠١٤ م ، مج١٠ ج١ : ٣٤١ .

كما حصل خلال هذا الأسبوع في مدينتي الخالص والزبير، وذهب ضحيّته الكثير من الأبرياء الذين أُريقت دماؤهم الزكية ظلماً وعدواناً، ندعو الله تعالى لهم بالرحمة الواسعة وللمصابين بالشفاء العاجل، ونجدّد مطالبة الجهات الأمنية بتحمّل مسؤوليتها في حماية المواطنين من هؤلاء الأشرار))[1]. فقد وظَّف الخطيب الإشاريات (الأيام الأخيرة)، و (هذا الأسبوع) ليشير بهما إلى حدثين مهمين هما الأوَّل: تقدَّم القوات مع أبناء العشائر لدحر فلول داعش ، والثاني : استهداف الإرهابيين متبجحين بلا خجلٍ أو حياء الأمكان العامة للمواطنين بالسيارات المفخخة ، وكذلك نجده استعان أيضًا بعنصر إشاري مكاني ليحدَّد مكان التقدَّم للقوات المسلحة والعشائر (محافظة الأنبار)، وكذلك نجد حضورًا مزدوجًا للعنصرين الإشاريين الزماني والمكاني في قوله: (هذا الأسبوع) ، و(الخالص والزبير) لتحديد مركز الإشارة الزمانيَّة والمكانيَّة والهدف هو تحديد الزمن والمكان للمتلقي.

وقول الخطيب في خطبةٍ أخرى : **((سأُعرج الآن على المدينة الأكثر انتاجًا للنفط في العراق ألا وهي مدينة البصرة...))** [2]. ما نجده في الخطب السَّابقة أنَّ الخطيب وظَّف إشارة زمانيَّة تحمل معنى الزمن الحاضر (الآن) ؛ لتحيل على مقام التلفظ من حيثُ وجود الذات المُتلفظة في الزَّمان والمكان[3] ، فقد استعملها المُرسل ؛ ليحيل بها إلى فترة زمنيَّة مركزها تفوَّه المُتكلِّم مُخاطبًا المتلقي للنظر إلى العالم الخارجيِّ (أنتم ترونَ العالم) للتعبير عن حقيقة الواقع الإجراميِّ البشع الَّذي تنتهجه زمر داعش في حقِّ الأبرياء من المواطنين المدنيين العُزْل في العراق وغيرهم وإيغالهم في القتل وتدمير البشر ، الَّذين لا ذنبَ لهم سوى أنَّهم يريدون أن يعيشوا حياتهم بسلامٍ وأمانٍ وحريَّة في بلدهم ، ولزيادة القوَّة الإنجازيَّة للخطاب اتَّجهَ الخطيب إلى استعمال صيغة الماضي الَّذي عبَّر عنه

١- من خطبة الجمعة ٢٥ ذي الحجة ١٤٣٦هـ ، الموافق ٩ ت١ ، ٢٠١٥م ،
٢- من خطبة الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ الموافق ١٤ شباط ٢٠١٤م ، مج١٠ ، ج١ : ٩١ – ٩٢ .
٣-ينظر : ما الخطاب وكيف نحلله ، د ، عبد الواسع الحميري ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م : ٦٩ .

بصيغة المبني للمجهول (خُطِطَ لها) ووصله بالحاضر عبر استعماله للفعل الَّذي يدلُّ على الزمن الحاضر زمن القول (يُرسَمُ للعراق) ليؤكده بلفظ يدلَّ على عنصر إشاري دالًّا على الزمن الماضي (مُنذُ مدَّة) ؛ تقرير المعنى في ذهن المُخاطب ؛ ليعلم أنَّ المسألة ليست بمجموعات من الغرباء يفجرون ويعتدون على الناس ورجال الأمن فقط ، ولكن الموضوع أكبر من هذا ، فهو مُخطَّط مُعدٌّ له سابقًا من لدن أعداء العراق في الداخل والخارج فاستعمل الخطيب فضلا عن العنصر الإشاريِّ (الآن) عنصرًا يعاضد المعنى ويبوح به للمخاطَب ، بل ليؤكِّد وجود هذا المخطَّط الخبيث فوظَّف الخطيب عنصرًا آخرًا دالًا على الزَّمان هو (منذُ مُدَّة) للإشارة بهذا العنصر إلى الزَّمن السَّابق ، وقد ربط الخطيب عبر استعماله (الآن) بين السِّياق اللغويِّ وسياق الموقف ؛ أي الواقع الاجتماعيِّ الَّذي قيلت فيه العبارة اللغويَّة بضمن تطبيق الاستراتيجيَّة التضامنيَّة من طرف الخطيب ؛ أي لحظة التلفظ بها [١]. لقد عمد الخطيب عبر استعماله اسم المفعول (مُخطَّط) واستعماله للفعل المبني للمجهول (خُطِطَ له) ، والفعل (يُرسَمُ للعراق) على إخضاع اللغة لسلطة أخرى هي سلطة المُرسِل لِكونه الفاعل الرئيس في الخطاب ((فالقدرة على الإذعان لقواعد اللغة وقيودها ، أو خرقها ، أو التلاعب بها هي كفاية تواصليَّة ...))[٢] ، فاستعمال الخطيب لصيغة المبني للمجهول الَّذي هو معلوم بالسِّياق؛ لأنَّه المُنجز للعمل القوليِّ المُتمتِّع بالسلطة الكافية والضروريَّة الَّتي تمكنه من فعل ما يفعله في خطابه بمجرَّد التصريح به [٣]. ومن أمثلة استعمال الخطيب للعناصر الإشاريَّة الدَّالة على الزَّمان قول الخطيب : ((**لكن السرطانات الآن تنتشر بشكلٍ كبير بين الناس وتسبب مشكلات منها العقم ومشكلة التشوهات الخَلْقيّة** ...)) ، فقد وظَّف الخطيب العنصر الإشاريِّ (الآن) للرَّبط بين السِّياق اللغوي من جهة وسياق الموقف الاجتماعيِّ في

١- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد ، ط١ ، ٢٠٠٤ : ٨٤ .
٢- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة ، عبد الهادي بن ظافر الشهري : ٢٢٦ .
٣-ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

مدينة البصرة الَّتي تعدّ البوابة الماليَّة والاقتصاديَّة للبلد وتعاني ما تعاني من إهمال وانتشار للأمراض والتشوهات الخلقيَّة والسبب هو الفساد الإداريِّ والماليِّ الَّذي دمر البلد . ونجد الخطيب قد استعان بالأفعال المضارعة (تنتشرُ تُسبِّبُ ، أعرِّجُ) لتأكيد الزَّمن الحاضر ؛ لأنَّ اللغات عمومًا تستعمل صيغة الفعل المضارع لتأشير القريب [١]. . كون الإشاريات الزَّمانيَّة تدلُّ على الزمن المُرتبط بسياق الحديث ، وهي تختلف باختلاف زمان التَّكلُّم والسِّياق الَّذي ترد فيه((فلحظة التلفظ هي المرجع)) [٢] . ولهذا ((يجب أن نربط الزَّمن بالفعل ربطًا قويًّا في مرحلة أولى ، ونربط كذلك بين الزَّمن والفاعل ، لأهمِّيته الكبرى في مرحلة ثانية))[٣] . ((ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشاريَّة الزَّمانيَّة وتأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا ، يلزم المُرسِل إليه أن يدرك لحظة التلفظ فيتَّخذها مَرجِعًا يُحيل عليهِ ، ويؤول مكونات التلفظ اللغويَّة بناءً على معرفتها))[٤].

ثالثًا: الإشاريات المكانيَّة deictics spatial :

تعدّ الإشاريات المكانية من بين العناصر اللغوية الّتي يقتضي الإلمام بمعناها معرفة سياق التلفظ ، بوصف مرجعها غير ثابت ولا محدَّد ، ويبرز أثرها في الإحالة إلى مرجع مكاني ، فهي ((عناصر إشاريّة إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلِّم وقت التكلُّم ، أو على مكان آخر معروف للمُخاطب أو السامع ، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قُربًا أو بُعدًا أو وجهةً))[٥] . ومن الأدوات الإشاريَّة المكانيَّة الَّتي وظَّفها الخطيب وتطالعنا في هذه الخطب اسم الإشارة (هنا ، وهناك) في قوله : ((**فإنَّ العدوّ قد يحاول العبث هنا وهناك كما يحدث الآن في عزيز بلد والاسحاقي وطريق سامراء ، فلا بُدَّ التنبُّه لذلك**))[٦]. و نجده ذكر لهذا العنصر

١-ينظر : مسرد التداوليَّة : ٥٥ .
٢-مسرد التداوليَّة : ٣٨ .
٣- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة : ٨٣ .
٤- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة: ٨٣ .
٥- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢١ .
٦- من خطبة الجمعة ٢٧ محرّم ١٤٣٦هـ الموافق ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج٢ :٢٥١

الإشاري في هذا المقطع ((**وهناك أكثر من وزارة دخلت في هذه الخطة ومنها وزارة النقل وزارة التجارة وزارة النفط ووزارات متعددة أخرى، وهناك مشكلة أنوّه لها من هنا ، فما زالت هناك مشاكل تخصّ طرق المدينة، وما زالت هناك بعض الاختناقات، فمع توفر خطة جيدة في النقل ما زالت هناك مشكلة انسيابية في الطرق المؤدية إلى مدينة كربلاء والخارجة منها إلى بقية المحافظات، عسى الله تعالى أن يهيئ من يسعى لاستحداث طرق تتناسب وهذه الزيارة وغيرها من الزيارات المليونية**)).

ففي المقطع الأوَّل قد وظَّف المُنشئ العنصر الإشاريِّ (هنا) ليشير به إلى المكان؛ أي أماكن تحرك العدو ، واستعمل العنصر (هناك) ليشير فيه إلى مكان آخر أبعد منه جغرافيًا، وكذلك وظَّف عناصر إشاريَّة لمناطق تحرّك العدو مثل : (عزيز بلد) و(الإسحاقيِّ) ، و (طريق سامراء) ، وهي مناطق مُتيانة مكانيًّا وإيديولوجيًّا ، وربَّما ثقافيًّا، فتكون هذه المناطق تحت تأثير الجماعات الإرهابيَّة بنسب مُتفاوتة ، وفي الخطبة الثانية ، استعمل العنصر الإشاري (هناك) في قوله : (هناك أكثر من وزارة) ليشير به إلى المكان مكان الحدث ، وهو الزيارة الأربعينيّة ، ثمَّ أكَّد الإشارة الدّالَة على مكان الحدث لجلب انتباه المُخاطَب ، ثمَّ استعمل العنصر الإشاري (من هنا) ليشير به إلى الدلالة الزمانيّة والمكانيّة معًا ، ووظَّف (هناك) ؛ ليشير فيه إلى (مكان الحدث) لجلب انتباه القطعات العسكريَّة ممَّا يحصل في الواقع الجغرافيِّ والاجتماعيِّ من حركات مُريبة للعدو الداعشيِّ المُجرم ، وكذلك استعمل العنصر الإشاري المكاني (هنا) للإشارة إلى مكان المُرسِل ، ومكان الحدث المليوني (الزيارة الأربعينيَّة) للإمام الحُسين مُعضِّدًا إيَّاها بذكر عناصر إشاريَّة للمكان مثل : (طرق ، والطرق ، وكربلاء) وكلِّ هذه العناصر تمكَّن المُتلقي من فهمها عبر السِّياق الَّذي جاءت فيه ، وهذه العناصر جاءت لتؤكد أطروحة الخطيب وتعضِّد قولهُ . ويتجلَّى حضور هذا العنصر الإشاري المكاني في هذه الخطبة :

((أيّها الإخوة والأخوات أودّ أن أبيّن الأمر التالي: رُوي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (إنّما أهلك الذين قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحدّ)، وهذه الرواية تتحدّث عن واقع الأمم السابقة التي كانت تفرّق في تطبيق القانون حتى يأخذ كلّ ذي حقٍّ حقّه ويُعاقب الشخص الذي ينحرف عن خطّ العدل ويتخلّف عن القانون مهما كان موقعه وصفته في المجتمع، فهذه الأمم قد بادت واندثرت حينما كان الشريفُ فوق القانون ويقصد به هذا الشخص الذي يتميّز في المجتمع بموقع اجتماعيّ أو دينيّ أو عشائريّ أو اقتصاديّ أو سياسيّ حينما يعيش الناس الطبقية الاجتماعية فيميّزون بين من يسمّون بأصحاب الطبقات الرفيعة وبين أصحاب الطبقات الدنيا، فكان أولئك إذا سرق فيهم هذا الشريف سواءً أكانت سرقته من الأموال العامّة أو كانت سرقته تتّصل بالناس من حوله من الضعفاء الذين قد يأكل أموالهم بالباطل مستغلًّا موقعه، فإذا ذهب هذا الضعيف ليشكو أمره الى الجهات المسؤولة لم يعبؤوا به أو يجدوا له مخرجاً وتركوا هذا السارق أو المختلس ولم يعاقبوه وجعلوه فوق القانون عندهم ، وأمّا إذا سرق الضعيف وربّما يكون قد سرق ليأكل أو ليلبس أو ليشتري دواءً لنفسه ...))[1] . الخطبة تتكلَّم عن الأمانة وتتكلَّم عن العدل وكيفية تطبيق القوانين في الصور السَّابقة ، وفيها الكثير من الإيحاء والإشارة لما يجري لبعض سراق المال العام ولم يحاسبوا من لدن الأجهزة القضائيَّة ، وقد وُظِّف العنصر الإشاري (فوق) ليشير إلى مكان السارق والمختلس ممَّن يمتلكون الجاه والسلطة ، وجاء لتقوية حججه الَّتي يريد عَبرها إيصال أطروحته بضرورة محاسبة المتجاوزين على المال العام .

١-من خطبة الجمعة ٢٢ ذو القعدة ١٤٣٧هـ ، الموافق ٢٦ ، آب ، ٢٠١٦م ، مج ١٢ ، ج٢ : ١٣٣ .

وكذلك نجد في هذه الخطبة استعمال للعنصر الإشاري (هذا) ((**أصبح هذا المواطن الَّذي بذل جَهدًا ، ورسم الدَّهر على وجهه أخاديد من المعاناة والأذى ...**))[١]. ومثله : ((**هذا الشَّعب يستحق من المتصدين لإدارة البلد غير هذا الَّذي يقومون به**))[٢] . وهي تشير إلى المكان القريب ؛ وإن كانت بعيدة عنه مسافةً فأنَّها قريبة من المرجعيَّة عاطفيًّا؛ لأن عيش المواطن العراقيَّ بكرامة ورفاهية هو من أوَّل الأوليات الَّتي اهتمَّت بها المرجعيَّة الدينيَّة ، وهذا التوظيف هو ما أطلق عليه بعض الباحثين (المسافة العاطفيَّة) أو(الإشارة الوجدانيَّة)[٣]. وهذا يدلُّ على حرص المرجعيَّة الدينيَّة العُليا على سلامة المواطن العراقيِّ ، وضرورة أن يعيش برفاهيَّة وسعادة.

وكذلك نجد حضورًا واسعًا في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة لظرف المكان (هنا) الَّذي يشير إلى المكان القريب على وفق السِّياق الَّذي ورد فيه كما ورد في هذا المقطع ((**ومن هنا أصرّت المرجعية الدينية على سلطة الاحتلال ومنظمة الأمم المتحدة بالإسراع في إجراء الانتخابات...**))[٤] . ما نجده أنَّ العنصر الإشاري المكاني في (من هنا أصرَّت ...) جاء ليشير إلى مقام القول ؛ أي بمعنى من هذا المكان .

- **وفي قوله : ((وهنا نشير إلى أنَّ الاقتراض من الخارج قد لا يكون هو الخيار الأنسب لمعالجة الوضع المتأزم الحالي))**[٥] . نجد الخطيب وظَّف العنصر الإشاري (وهنا) للدلالة على مقام القول وهو التحذير من الاقتراض الخارجي .

- **وكذلك في قوله : ((كيف نتعايش هناك اجتماعيًا وهنا ثقافيًا وعقائديًا في ظلِّ هذا الاختلاف في وطن واحد ممَّا يحفظ لنا المصالح الوطنيّة ؟))**[٦] ، فقد أشار إلى البعد (هناك) ؛ أي المناطق البعيدة ، والمناطق القريبة (هنا) فهو يشير إلى العراق مع اختلاف

١-من خطبة الجمعة ٢٩ ربيع الأول ١٤٣٥هـ ، الموافق ٣١ كانون الثاني ٢٠١٤م ، ، مج ، ج١ : ٢٨ .
٢-من خطبة الجمعة ١١ ربيع الثاني ١٤٣٧هـ ، الموافق ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٦م ، مج١٢ ، ج١ : ٥٨ .
٣- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغويِّ المعاصر : ٢٣ .
٤- من خطبة الجمعة ١٧ شعبان ١٤٣٩هـ ، الموافق ٤آيار ٢٠١٨م ، مج١٤ ، ج١ : ٢٧٣.
٥- من خطبة الجمعة ٣٠ رمضان ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٧ تموز ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ٤٢ .
٦- من خطبة الجمعة ٤ ذو القعدة ١٤٣٨هـ ، الموافق ٢٨ تموز ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج٢ : ٥٩ – ٦١ .

المناطق وربَّما يحيل إلى ناحية البعد المكاني والثّقافي والإيديولوجيّ.

إنَّ استعمال الخطيب لبعض الصيغ اللغويَّة (التعابير الإشارية) بحسب تسمية الدكتور مجيد الماشطة جاء لتحديد المقصود ؛ أي مناطق رخوة أمنيًّا قد يستخدمها التنظيم الإرهابيِّ داعش ؛ أي الاعتماد على ما يفترض المُتكلِّم بمعرفة المُخاطب وهي بعض الأماكن الرخوة لإثبات وجوده [١]. فالمكان المركزيِّ الَّذي أشار إليه في الخطبة هو مكان المُتكلِّم في السِّياق الاستعمالي للإشاريات استعمله الخطيب هو هذه المناطق الَّذي يشير إليها الخطيب في أكثر من مرَّة للإيحاء سلبيًّا للمشار إليه ويظهر ذلك عَبر المضاف إليه الَّذي يُشير إليه الخطيب (ممارسات هؤلاء) ، و(عن تدفق هؤلاء المُرَّر بهم) أي : هؤلاء الزمر المُجرمة التنظيمات الظلاميَّة (داعش).

رابعًا: إشاريات الخطاب deicties discourse:

تختلف إشاريات الخطاب عن الإحالة إلى سابق أو لاحق كون الأولى لا تحيل إلى ذات المرجع السابق أو اللاحق بل تخلق المرجع فإذا كنت تروي قصةً ثمَّ ذكرتك بقصّة أخرى فقد تشير إليها ثمَّ تتوقف قائلًا : تلك قصةٌ أخرى فالإشارة هنا إلى مرجع جديد، وقد تستعار إشاريات الزَّمان والمكان لتستعمل إشاريات للخطاب[٢]. ويتجلَّى ذلك في استعمال المُنشئ لبعض منها مثل استعماله (العقبة السابقة) في هذه الخطبة : ((**الثاني: إنّ الإخوة المتخرّجين قد بذلوا جهداً ومالاً ووقتاً من أجل أن يكملوا الدراسة ويشقّوا طريقهم للعمل، وهو من أبسط حقوقهم، لكنّهم يصطدمون بالعقبة السابقة وهي عقبة عدم وجود فرصةٍ للتعيين، بل قد تضطرّ بعضُ المؤسسات الحكومية بسبب هذه الإشكالية أن تمارس دوراً غير مشروع من قبيل طلب مبالغ معيّنة لغرض التعيين، وهذا له مخاطر جمّة على هذا البلد**))[٣] .

١- ينظر : مسرد التداوليَّة : ٥٧ .
٢-ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٤ .
٣-من خطبة الجمعة ٧ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ ، الموافق ٧ شباط ٢٠١٥م ،

فقد أستعير العنصر الإشاري الدَّال على الزَّمان (السابق) كعنصر إشاري للخطاب.

ومن الإشاريات الخطابيَّة الَّتي استعملها الخطيب في موضع آخر (فضلًا عن) في هذا المقطع من الخطبة ((... **وإنّ المعطيات الحالية التي لها علاقة بوضع البلد الاقتصادي تُنبئ عن مشكلةٍ قد تحدث -لا سمح الله- إذا لم تُوضَع معالجاتٌ سريعة وواقعية، إنّ الميزانية التي وضعها المعنيّون بها كانت قد اعتمدت سعراً معيّناً للنفط الذي هو العصب الرئيس لاقتصاد العراق في الوقت الحالي، ولكن سرعان ما هبط هذا السعر إلى أدنى من الحدّ الذي وُضعَت له، فضلاً عن عدم وجود احتياطيٍّ معتدٍّ به، ولا نعلم مدى دقة الأرقام التي تُذكر في بعض الأحيان عن كميات الصادرات وكمية العائدات، إذ إنّ لذلك مدخليّةٌ مهمةٌ في حسابات الميزانية**)) . إنَّ استعمال الخطيب للعنصر الإشاري الخطابي (فضلًا عن) جاء ليضيف معلومة جديدة وشيء آخر لخطابه [١] .

وكذلك استعمل المنشئ العنصر الإشاري للخطاب (قيل) في مواضع كثيرة منها ((**نقول إنّه قد قيل الكثير عمّا قامت به عصابات داعش في هذه المدينة قبل تحريرها من تفخيخ المنازل والمباني والطرقات وحفر الخنادق والتلال الوهمية وغير ذلك، ممّا اعتبرها بعضهم أنّها خارج حساب الخطط العسكرية العراقية وتؤخّر تقدّم القوّات لتحرير المدينة إلى أمدٍ غير قصير، ولكن تبيّن أنّ الخطط العسكرية قد استوعبت كلّ هذه المعوّقات الميدانية معتمدةً بالدرجة الأساسيّة على الإرادة الصلبة والشجاعة الفائقة للمقاتلين الأبطال الذين وثقوا بأنفسهم وبقدراتهم، واعتمدوا على الله تبارك وتعالى فحقّقوا هذا الانتصار الرائع**))[٢] . ويكثر استعمال هذا العنصر الإشاري للخطاب إذا أراد المُرسِل ((أن يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التمريض))[٣] . وهذا ما قصده المُرسِل عند استعماله لعنصر الخطاب الإشاري (قيل) .

١- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٤ .
٢- من خطبة الجمعة ١٣ جُمادى الآخرة ١٤٣٦هـ ، الموافق ٣ نيسان ٢٠١٥م ،
٣- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٤- ٢٥ .

وكذلك نجد استعمال عنصر إشاري للخطاب هو (ومن ثمَّ) في هذا المقطع ((**إنّ تكريس الجهود والإمكانات كلّها لدحر الإرهاب الداعشيّ وتخليص البلد منه هو الهدف الأهمّ الذي لابُدّ أن يسعى الجميع إلى تحقيقه في أقرب وقت، ولكنّه بحاجة إلى توفير مزيدٍ من الدعم للقوّات المقاتلة بشتّى صنوفها وتشكيلاتها، وإلى وضع خطّة تحظى بمساندة الأهالي في المناطق التي لا تزال ترزح تحت ظلم وجور الإرهابيّين ليكون لهم أثر أكبر في تخليص مناطقهم ومن ثم إعادة إعمارها والعيش فيها بكرامة وطمأنينة متساوين مع بقية العراقيّين في الحقوق والواجبات**))[١] . نجد فيما سبق أنَّ المُرسِل وظَّف عنصر الخطاب الإشاري (ومن ثمّ) لترتيب أمر على آخر[٢] ، وهذا الترتيب كالآتي : الهدف الأهم هو دحر داعش الإرهابي ويترتَّب عليه ؛ دعم صنوف الجيش كافتها ، ووضع خطة لتخليص المناطق التي ترزح تحت ظلم داعش ، ومن ثمّ إعادة الإعمار .

خامسًا الإشاريات الاجتماعيَّة : deictics social

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعيّة بين المُتكلمين والمُخاطبين إذ هي علاقة رسميَّة أو علاقة ألفة ومودة ، والعلاقة الرَّسميّة يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنًا ومقامًا من المتكلِّم ... مثل: أنتم في اللغة العربيَّة للمفرد المخاطب ، ونحن للمفرد المعظّم لنفسه ، وكذلك تشمل الألقاب مثل : فخامة الرئيس، والإمام الأكبر ، وجلالة الملك ، وسمو الأمير ، وفضيلة الشيخ ... ، ومن ذلك في اللغة العربيَّة استعمال حامل ، وحُبلى ... ومنها استعمال عقيلته وقرينته وحرمه وزوجته وامرأته[٣] . ومن أمثلة هذه الإشاريات ما نلمسه في هذه المقاطع ((إنَّ النصرَ على داعش ...)) . نجد المُنشئ استعمل العنصر الإشاري الاجتماعي (داعش) للإشارة على ما يسمَّى بـ (دولة العراق والشام الإسلاميَّة) وما تحمله هذه الإشارة من إيحاء

١-من خطبة الجمعة ١٤ صفر ١٤٣٧هـ ، الموافق ٢٧ ، ت٢ ، ٢٠١٥م ،
٢- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٥ .
٣-ينظر : المصدر نفسه : ٢٥- ٢٦ .

سلبي للمخاطب لما تسم به هذه الجماعة الَّتي تعتمد الفكر المُتطرِّف المبني على رفض أفكار الآخرين ، وتستعمل لإيصال فكرها القتل والسيارات المُفخخة وقصف المناطق السكنيَّة والأسواق وأماكن العزاء .

وكذلك نجد مثل هذه العلاقة في هذا المقطع من الخطبة : ((... فهؤلاء آباؤنا وأبناؤنا وإخواننا وأمَّهاتنا ...))[١] . فقد استعمل الخطيب الضمير (نا) للإشارة إلى العلاقة الحميميَّة بين المرجعيَّة الدينيَّة والشعب العراقيّ .

أو استعمال المُرسِل لبعض الألفاظ كما في هذا المقطع ((أمّا الثانية فهي قصّة الشجاعة والبطولة: ((**فقد جاءني رجلٌ سبعينيّ وقال إنّ عمري سبعين سنة وقد كان ظاهراً على محيّاه أنّه يبلغ هذا العمر، وقال: لديّ خمسة من الأبناء كلّهم في جبهات القتال، وقال: أريد منكم شيئاً واحداً وهو أن تدعوا لي بالشهادة! هذه الشيبة أو هذا الشيخ واقعاً يحمل مستوى عالياً من الوعي**))[٢] .

نجد أنَّ الخطيب استعمل لفظتين هما (شيبة) ، و(شيخ) وهي من الصيغ الرَّسميَّة الَّتي تدلُّ على التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنًا[٣] .

أو نجد استعمال لهذا العنصر الإشاري الَّذي يدلُّ على العلاقة الرَّسميَّة بين المُخاطِب والمخاطب في هذا المقطع ((**المتوقع من السيد رئيس مجلس الوزراء الذي هو المسؤول التنفيذي الأول في البلد وقد أبدى اهتمامه بمطالب الشعب وحرصه على تنفيذها المطلوب أن يكون أكثر جرأة وشجاعة في خطواته الإصلاحية، ولا يكتفي ببعض الخطوات الثانوية التي أعلن عنها مؤخرا**))[٤] .

فقد استعمل لفظة (السيِّد) الَّتي تدلَّ على العلاقة الرَّسميَّة والّتي تحمل في طياتها معاني الاحترام وتأتي للحفاظ على الحوار في إطار رسمي[٥] .

١-من خطبة الجمعة ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ ، الموافق ٣كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ١٧- ١٨ .
٢-من خطبة الجمعة٩ ذو الحجة ١٤٣٨هـ ، الموافق ١ أيلول ٢٠١٧م .
٣- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٥ .
٤-من خطبة الجمعة ٢١ شوال ١٤٣٦هـ ، الموافق ٧ آب ٢٠١٥م .
٥-ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٥ .

المبحث الثاني : الاستلزام الحواري implicature conversational :

تعدُّ قواعد التخاطب المُتمثِّلة في الاستلزام الحواري من المباحث الهامَّة في الدِّراسات اللسانيّة التداولية ، وترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات الَّتي دعا جرايس إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٨ ... لقد كانت نقطة البدء عند جرايس هي أنَّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ، وقد يقصدون أكثر مما يقولون ، وقد يقصدون خلاف ما يقولون[١] . وكان ما يشغل جرايس ؛ هو كيف يكون ممكنًا أن يقول المُتكلِّم شيئًا ويعني شيء آخر ، ولذلك أوجد حلًّا لهذا الإشكال فيما أسماه مبدأ التعاون principale cooperativeبين المُتكلِّم والمخاطب ، وهو مبدأ حواري عام يشتمل على أربعة مبادئ فرعيّة :

١- الكم : نقول ما هو ضروي ضروري بالضبط ولا نزيد أكثر من الضروري

٢- الكيف : نقول ما ينبغي على أحسن وجه ، أي أن نتوخَّى اساسًا النزاهة وعلى أساس المعلومات الكافية .

٣-العلاقة أو الإفادة: نقول أشياء مفيدة للتفاعل ، أشياء لها علاقة بالمحادثة .

٤-الجهة: نتكلَّم بوضوح بالنبرة الملائمة [٢] .

ومن أمثلة الاستلزام الحواري ما جاء في هذه الخطبة : ((... **توجد مشكلة حقيقيَّة في التنميَّة ومن عوامل القضاء على هكذا مشكلة تحتاج إلى جَهدٍ كبيرٍ في التنميَّة وإلى جَهدٍ في التخطيط ... والإفادة من ثروات البلد ... لابُدَّ أن نبدأ ولا بُدَّ أن نسعى ولكن هذا لا يكفي هناك أجيال ستأتي بعدنا فتقول : ماذا عملتُم لنا ؟ وماذا أسستُم لنا حتَّى نحن نكون من بناة الاقتصاد في العراق ، أو في العالم ؟**)) [٣]

١-ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٣ .

٢- التداولية من أوستن إلى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، تر : صابر الحباشة دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية – اللاذقية ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ٨٤ – ٨٥ .

٣- من خطبة الجمعة ١٥ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ ، الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٤٥

نلحظ من هذا القول الذي يحمل قوَّة إنجازيَّة حرفيّة مُتمثِّلة (الاستفهام) (ماذا عملتم لنا ؟) ، و(ماذا أسستم لنا ؟) ، ومعنى مُضمر هو (الإنكار والنفي) ؛ أي : لم تفعلوا لنا شيئًا يستحق الوقوف عليه مثل المشاريع الزراعيَّة والصناعيّة والطبيّة ، أو ما يخصّ الخدمات الأساسيَّة الَّتي تتعلق بحياة المواطنين ، ولم تؤسِسوا لمشاريع خدميَّة تنقذ البلد وتنقذ الشباب من البطالة وما يشي بهذا المعنى السياق العام لموضوع الخطبة لأنَّ السياق العام لأطروحة المُرسِل الَّتي وقفت على مجمل ما يعانيه قطاع التنمية من إهمال وعدم وجود خطط آنية أو مستقبلية في البلد على الرَّغم من المبالغ الطائلة الَّي هُدرت في هذا المكان ، أو ذاك .

((النقطة الثانية: -الكوادر التعليميّة-، ما للمعلّم ؟ ماذا نعطيه؟ ...المعلّم يمارس دورًا في غاية الأهميّة وهو أولى بالاحترام من طبقات المجتمع والمعلّم هو الَّذي يُخرِّج جميع طبقات المجتمع ، نعم نحتاج أنْ نعزِّز هذه المسألة عند المُعلّم فإذن للمعلّم حقٌّ هو لابُدّ أنْ يُحترم ، هذا المعلّم أيضاً لابدّ أنْ تكون وجهة نظره محترمة ، سأضرب لكم مثلًا بسيطًا وهذا سيأتي على الطالب لكن هنا أذكرها، أنَّه لابُدّ أنْ نُشعر أبناءنا أنَّ المعلِّم عبارة عن أبٍ ثانٍ ، وهذا الأب الثاني من حقّه في مقام أنْ يعلّم الولد أن يختار وسائل التربية بشرطٍ ألَّا تصل إلى وسائل العنف نعم من حقّه كمعلِّم أنْ يحاسب أنْ يُوبِّخ لكن بأساليب لا تجرح وأساليب ليس فيها عنف ، لكنْ هل من حقّه أنْ يُحاسب؟ نعم. نعطيه هذا الحقّ، فإذا أعطينا المعلِّم حقَّ المحاسبة يُفترض ألَّا نتدخّل في عمله ، مثلاً ألَّا نضغط على المعلِّم نجِّحْ الطالب الفلانيِّ ؛ لأنَّه ابن فلان ، هذا كأنّه مسمار في نعش العمليّة التربويّة))[1]. يتمحوَّر موضوع الخطبة في لفت انتباه المخاطبين إلى أهميَّة الكوادر التعليمية في البلد ، ونلحظ من هذا القول الَّذي يحتوي على قوَّة إنجازيَّة حرفيّة مُتمثِّلةً في الاستفهام (ما للمعلم ؟) و (ما نعطيه ؟) ومعنى مُضمر يتضمَّن

١-من خطبة الجمعة ١٣ رمضان ١٤٣٨هـ ، الموافق ٩ حزيران ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج١ : ٣٩٥.

أمرين : أحدهما هو إبراز الشأن والموقع الحقيقي للمعلم في البلد ، وكيف كان له هيبة وسلطة أبويَّة واعتبارية في المجتمع ؟ وكيف نربِّي ونزرع في قلوب وعقول الأجيال من أنَّ المعلم أب، والآخر : هو أنْ نعطيه حقّ المحاسبة للمُقصِّر من الطلاب ، والاَّ نتدخل في عمله على حساب العلم ، ((فهذا القول في ظاهره خبر يخلُّ بقاعدة الكم إذ يخبرنا بما نحن على علمٍ به ، لكنَّه في باطنه طلبٌ نهتدي بافتراض أنَّ القائل يأخذ بمبدأ التعاون))[1] .

ويتجلَّى الاستلزام الحواري في مثال آخر في هذه الخطبة ((**النقطة الثانية: إنّ من الضروريّ -كما قلنا أكثر من مرّة- أن يُشارك أبناءُ المناطق التي يسيطر عليها داعش في تحريرها وتخليصها من شرور هؤلاء الإرهابيّين، وأن يكون لهم الأثر الأساسيّ في ذلك لأنّهم أولى به من غيرهم، إلّا أنّه لا مانع من حيث المبدأ أن يشاركهم في هذه المهمة غيرهم من العراقيّين ممّن لهم القدرة على ذلك، وإن اختلفت عناوينهم وانتماءاتهم فإنّهم أبناء وطنٍ واحدٍ يجمعهم المصير المشترك وعنوان العراق الواحد الذي هو وطنهم جميعاً، بالإضافة إلى أنّ بقاء تلك المناطق تحت سيطرة الإرهابيّين يعرّض المناطق المجاورة لخطرٍ دائم وكيف يمكن توفير الأمن والاستقرار للعاصمة العزيزة بغداد -على سبيل المثال- إذا بقيت أجزاء مهمّة من محافظة الأنبار المجاورة تحت سيطرة الدواعش مع أنّ بعض المواقع التي تقع تحت سيطرة داعش أو تسعى للسيطرة عليها هي ذات صفة سيادية وطنية كحقول النفط والمصافي والمنافذ الحدودية والقواعد العسكرية، فكيف يمكن إيكال أمر استرجاعها أو حمايتها إلى بعض العراقيّين خاصّة وهي لا تخصّ أصحاب دينٍ أو مذهبٍ أو قوميةٍ منهم بالخصوص**))[2] .

ما نلحظه أنَّ الاستفهام الَّذي ورد مرتين في الخطبة السابقة خرج من معناه الوضعي المتمثِّل في إنشاء الاستفهام إلى معنى آخر مستلزم من سياق الخطاب وهو التعجب ،

١-اللسان والميزان : ٢٣٩

٢-من خطبة الجمعة ، ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٧ نيسان ٢٠١٥م .

والسبب في ذلك هو سياق الكلام ، فليس من المعقول أن يطمئن المواطن على أمنه إذا كان ما حوله أماكن رخوة أمنيًا ، ولا يعلم في أيِّ لحظةٍ يُستهدف ، وكذلك السؤال الثاني (كيف يمكن إيكال أمر استرجاعها ... ؟) فالمرسل يتعجَّب أن تُحرِّر مناطق احتلتها زمر الإرهاب وتركها أهلها ويأتي المقاتلين والمُتطوعين من خارج هذه المدن لتحريرها من دنس الدواعش ، والأولى أنْ يشترك في تحريرها أهلها وساكنيها ، وهذا الخروج من المعنى الوضعي إلى المعنى الفرعي ، جاء ليؤدي وظيفة تداولية تتمثل في إقناع المتلقي عبر خروجه إلى الأغراض المجازية زيادةً على أنَّه يؤدي وظيفة إقناعية بوصفه فعلًا كلاميًا مُكرَّرًا في ذاته[1] .

١-ينظر : الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار، نماذج من القرآن والحديث ، آمنة بلعلي مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، المجلد ٢٣ العدد ٨٩ ، ٣١مارس / آذار ، ٢٠٠٣م : ٢١٦ .

المبحث الثالث : الأفعال الكلاميَّة في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة العُليا

تمثِّل أفعال الكلام محور العملية التواصليَّة وعنصرًا أساسيًّا في صناعة المعنى وفقًا للمُقاربة التَّداوليَّة ، والفعل الكلامي هو أصغر وحدة لاتصال أنسانيٍّ يُمارس بها المُتكلِّم فعلًا تجاه سامع [١] ، ولا شكَّ أنَّ أوَّل مفهوم أُسِسَ للفكر اللِّسانيِّ التداوليِّ كان على يد جون أوستن « Austin John » هو نظرية الأفعال الكلاميَّة ، وقد عرَّف أوستن الفعل الإنجازي بأنَّه ((ما نقوم به من خلال كلامنا))[٢] ؛ أي ما ينجزه كلامنا من آثار أمَّا فان دايك فقد أشار إلى وجود علاقة وثيقة بين مفهوم الفعل الإنجازي ، وبين مفهوم الحدث وعلى وفق تلك الإشارة ينطلق في تعريف الفعل بقوله : ((فالفعل هو كلُّ حدثٍ حاصل بواسطة الكائن الإنسانيِّ)) [٣] ؛ أي ((عندما يتحدَّث المُتكلِّم ، فإنَّه في الواقع يخبر عن شيء ، أو يصرِّح تصريحًا ما أو يأمر ، أو ينهي ، أو يلتمس ، أو يعد ، أو يشكر ، أو يعتذر ، أو يُحذِّر ، أو يدعو ، أو يُسمِّي ، أو يستغفر ، أو يُسبِّح ، أو يمدح ، أو يذمّ ، أو يحمد الله ، أو يعقد صفقة تجاريَّة ، أو يتزوج ، أو يطلِّق ، وغيرها)) [٤]. وهذا يعني أنَّ تداولية أفعال الكلام أتاحت لتحليل الخطاب منهجيَّة جديدة ، كونها نظرت إلى الكلام بوصفه فعلًا لغويًّا Act Speech ، يدلُّ عليه قصد المتكلِّم ، وكونها برهنت على أنَّ إدراك المعاني الحقيقيَّة للمنطوقات اللغويَّة إنَّما يتحقَّق في سياقات الاتصال الفعليَّة [٥].

١-ينظر : اللغة والفعل الكلاميِّ والاتصال ، زيبيله كريمر ، تر : د سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م : ٨٩

٢-المقاربة التداوليَّة ، فرانسوز أرمينكو : ٦١ .

٣-النصّ والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، فان دايك ، تر : عبد القادر قنيني أفريقيا الشرق ، المغرب ،بد. ط ، ٢٠٠٠م. : ٢٢٨ .

٤-مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، د، محمد محمد يونس علي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ٢٠٠٤م : ٣٤ .

٥-ينظر : النصّ والخطاب والاتصال ، د ، محمد العبد ، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة – مصر ، بد . ط، ٢٠١٤م : ٢١٥ .

وقد قسَّم اوستن أفعال الكلام إلى ثلاثة أقسام :

١-فعل القول act L0cutionary:ويراد به التلفظ بقولٍ ما استنادًا إلى جملة من القواعد الصوتيَّة ، والتركيبيَّة الَّتي تضبط استعمال اللغة [١] ... أوهي: فعل العبارة وهي الإشارات الصوتيَّة بحسب سنن اللغة الداخلي . [٢]

٢-فعل الإنجاز Illocytionary : وبراد به القصد الَّذي يرمي إليه المُتكلِّم من فعل القول ؛ كالوعد والأمر ، والاستفهام ، والتحذير .... [٣] ؛ أي صياغة لفظ ليؤدي وظيفة نريد اتمامها [٤].

٣-فعل التأثير Perlocutionaary : ويراد به التأثير الَّذي يحدثه فعل الإنجاز في المُخاطَب ؛ أي أنَّهُ يُفهِم المُخاطَب ويحثَّه على أنْ يتَّخذَ موقِفًا مُحدَّدًا تجاه شيءٍ ما (التأثير في الرأي) ، أنْ يُنجِزَ فعلًا مُعيَّنًا (التأثير في السِّلوك) [٥]. فيدفعه إلى الإقناع ، أو التضليل، فقول الخطيب في هذا المقطع : (لا تغرَّنَّكم) ، و(ابحثوا) ، و (حقِّقوا) في قوله : ((**أيُّها المواطنون لا تغرَّنَّكم الوعود البرّاقة والخطب الرنَّانة والإعلانات الكبيرة ... بل ابحثوا عن ماضي المُرشَّح ، وحقِّقُوا من نزاهته**)) [٦] . نلحظ أنَّ أفعال القول في الأفعال السَّابقة هو التلفظ بأصوات هذه الكلمات ، والحدث الإنجازي في الأوَّل النهي وفي الثاني الأمر بالبحث ، والثالث الأمر بالتحقُّق ، والفعل الناتج عن القول إقناع الناخب بعدم تصديق الوعود ، والبحث عن المميَّز من المُرشحين والتحقُّق من نزاهته .

والملاحظ أنَّ الفعل الإنجازي كان عند أوستن من أهم الأفعال الثلاثة فوجَّه إليه همَّه حتَّى أصبح لُبَّ هذه النظريَّة ، وأصبحتْ تُعرف به أيضًا ، فيُطلق عليها أحيانًا

١-التَّداوليَّة أصولها واتّجاهاتها ، جواد ختام ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ط١ ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م :٩٠

٢-ينظر : التداولية من أوستن إلى غوفمان : ٥٩ .

٣-التداوليَّة أصولها واتجاهاتها : ٩٠ .

٤-ينظر : التداوليَّة ، جورج يول ، تر : قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون – لبنان ، دار الأمان – المغرب ، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م : ٨٣ .

٥-ينظر : التحليل اللغويِّ للنَّصّ ، مدخل إلى المفاهيم الأساسيَّة والمناهج ، كلاوس برينكر ، تر: د ، سعد حسن بحيري، مؤسسة المُختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م : ١٤٣ .

٦-من خطبة الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ ، الموافق ١١ نيسان ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ١٩٧ .

نظرية الفعل الإنجازي ، أو النظريَّة الإنجازيَّة ، والسبب في ذلك ، هو أنَّ أوستن أدرك أنَّ الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلَّا به ، وأنَّ الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعًا، فمنها ما لا تأثير له في السامع أو المخاطب [١]. وما يلاحظ على مؤسسي المذهب التداوليِّ الذين طوّروه تركيزهم في جُلِّ عملهم على الفكرة القائلة بأنّه لا قول بلا فعل، ولا خطاب بلا سعي للتأثير على المتلقّي ، ولا تأثير إلَّا عبر مجموعة من الموروثات والشروط الاجتماعيَّة والثقافيَّة والنفسيَّة واللغويَّة والمعرفيَّة والبيئيَّة الَّتي تربط الملقي بالمتلقي في مكان وزمان محددين [٢]. وتنهض نظرية الحدث اللغويِّ على ركيزتين هما :

أولاهما : أنَّ الكلام فعل .

والأخرى : أنَّ إدراك المعنى الحقيقي للمنطوقات اللغويَّة إنَّما يتحقَّق في الاتصال الفعلي [٣]

وقد اقترح اوستن (نمذجة Typology)لهذا الأفعال مميِّز بين خمس طبقات Classe:

١- طبقة الأفعال الحكميَّة Verbs Verdictives : وتشمل أفعالًا تعكس قدرة المتكلِّم على إصدار الأحكام – حسب موقعه الاجتماعيِّ ووضعه الاعتباري كأن يكون قاضيًا أو حاكمًا – ومن ذلك مثلًا : أعترض – أعلن – صرَّح – أدان – برَّأ – وافق – اتَّهمَ ...

٢-طبقة الأفعال التنفيذيَّة Verbs Exercitives: وتشمل أفعالًا تُفصح عن قدرة المتكلِّم على اتخاذ القرارات ، وإصدار الأوامر ، والتأثير على الآخرين مثل : وافق – حذَّر – نصح – زوَّجَ – سمَّى – سمح ...

٣-طبقة الأفعال التعهديَّة Verbs Commissive وتشمل أفعالًا يتعهَّد فيها المتكلِّم

١- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د ، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعيَّة ، بد. ط ،٢٠٠٢م : ٦٩، وينظر : التداوليَّة اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول ، جاك موشلار ، تر : سيف الدين دغفوس ، مراجعة ، د لطيف زيتوني ، المنظمة العربيَّة للترجمة ،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت - لبنان ،ط١ ٢٠٠٣م : ٣٣ .

٢-ينظر : البرغماتيَّة (القولفعليّة) في تحليل الخطاب السياسي ، خطابا ترامب والملك سلمان نموذجًا ، د ، سامي كليب ، دار الفارابي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٧م : ١٣٧ .

٣-نظرية الحدث اللغويِّ تحليل ونقد ، محمد العبد ، (بحث) ، مجلة الدراسات اللغويَّة ، مج ٢ ، ع٤ (شوال – ذو الحجة ١٤٢١هـ / يناير – مارس ٢٠٠١م : ١٥ .

بفعل ما ، مثل : التزم – تعهَّد – وعد – وافق – عزم – نوى – تعاقد ...

٤-طبقة الأفعال السلوكيَّة Verbs Behabitives : وتشمل أفعالًا دالة على سلوك اجتماعيٍّ وتصرفات مثل : هنَّأ – لامَ – انتقد – تعاطف – رحَّب – شَكَرَ – اعتذرَ ...

٥-طبقة الأفعال العرضيَّة Verbs Expositives: وتشمل أفعالًا يعرض فيها المتكلِّم وجهة نظر ويقدِّم حجَّة مثل : استشهد – مثَّل – نصَّ – افترض – شهد – دحض – أثبت ...)) [١].

أمَّا سيرل فقد صنَّف الأفعال اللغويَّة وحصرها في خمسة أصناف [٢]:

أ- الخبريات (Assertives) : وتختص الخبريَّات بأنَّ المُتكلِّم يلتزم ويتعهَّد بوجود حالة الأشياء في الكون وبصدق المحتوى القضوي ، ومن الخبريات : أُثبتُ ، وأؤكِدُ واستنتج وأفترضُ .

ب-التوجيهيات (Directives) : وخاصية التوجيهيّات أنَّها تمثِّل سعي المُتكلِّم لجعل المخاطب يفعل شيئًا ما ، وهذا السعي تختلف درجته بين مجرد الطلب والاقتراح أو الالتماس أو الأمر أو الالحاح في السؤال ، وأبرز أفعال هذا الصنف : أطلب ، وآمر وأرجو ، وأنصح [٣].

ج-الوعديات (Commissives) : وخاصيَّة الوعديات أنَّ غرضها القولي هو التزام المُتكلِّم بدرجات مختلفة باعتماد سلوك مُعيَّن مستقبلًا ومن أمثلتها : تعهَّدَ وراهن ، وتعاقد وصادق ، ووافق .

د-الإفصاحيات (Expressives) : أمَّا غرض القول في الإفصاحيات ، فهو التعبير عن حالة نفسيَّة مُعيَّنة في شرط الصدق بإزاء حالة الأشياء الَّتي يُحدِّدها المُحتوى القضوي

١- التداوليَّة أصولها واتجاهاتها : ٩٠ .

٢-نظريَّة الأعمال اللغويَّة ، شكري المبخوت ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، زغوان – تونس ، ط١ ٢٠٠٨م : ٩٢-٩٤. وينظر : نظرية الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب طالب السيِّد هاشم الطبطبائيّ ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٩٤م : ٣١، ٣٢ ، ٣٣ .

٣-ينظر: الاتجاه التداوليِّ والوسيط في الدَّرس اللغويِّ ، د ، نادية رمضان النجار ، مؤسسة حورس الدوليَّة للنشر والتوزيع ، اسكندرية – مصر ، ط١ ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م : ٤٩ .

ومن الإفصاحيَّات : أشكرُ ، وأُهنئُ ، وأعتذرُ ، وأشجبُ وأُرحِّبُ [١].

هـ-الإيقاعيَّات (Declaratives):وتمتاز الإيقاعيَّات بأنَّها إيجاد لحالة من حالات الأشياء في الكون بمجرَّد إنجاز عمل لغويٍّ إيقاعي ناجح ، مثل أقدِّم استقالتي ، ومجرد قول عبارة الطَّلاق بنجاح يوقع الطلاق ويوجده ، ومجرد التصريح بالقَبول بالزَّواج هو تحقيق للزواج .

ومن الملاحظ أنَّ الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا تحتشد بأفعال إخباريَّة وتوجيهيَّة ، وإلزاميَّة ، وتعبيريَّة .

١-الإخباريات (التقريريات) (Assertives) :

ويتضمن العمل الإنجازي فيها ما ينقله المُتكلِّم من وقائع ما عبر قضيَّة يعبِّر بها عن هذه الواقعة ، وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق والكذب ، وشرط الإخلاص فيها يتمثَّل في النقل الأمين للواقعة [٢].

ويتجلَّى هذا الصنف من الأفعال في هذه الخطبة : ((أ- ... **إذ إنّ الأعزّة قد تعاملوا مع المعركة على أساس القضاء على الإرهابيّين ومقاتلتهم وتطهير جميع الأراضي من دنسهم، وهذا هو الشغل الشاغل لهم، وقد وجدناهم ورأيناهم يتدافعون الى القتال رغم شراسة المعركة في بعض المواقع، بل يتنافسون على ذلك تحملهم الشجاعة والحميّة والغيرة... وإنّ دماءهم التي أريقت ستبقى حيّةً في الضمائر الحرّة وشاهد صدقٍ على هذه البطولات، وإنّ تناثر بعض أجساد الجرحى لهو تاريخ مشرق، وما أعظمه من تاريخ حين يكتب بمدادٍ من الدم والتراب فـ«الله درّهم وعليه أجرهم»!.**

ختاماً أذكر قصّتين، قصّة تدلّ على الإنسانيّة وقصّة تدلّ على الشجاعة والبسالة

الأولى: (عندما تشرّفنا في زيارتنا الأخيرة للإخوة الأعزّاء ذكروا لنا مجموعة من

١-نحو نظريَّة عربيَّة للأفعال الكلاميَّة ، د، محمود أحمد نحلة ، (بحث) ، مجلة الدراسات اللغويَّة ، مج ١ ع١ ، (محرَّم - ربيع الأوَّل ١٤٣٠هـ / أبريل - يونيو ١٩٩٩م : ١٧٧ .

٢- آفاق جديدة في البحث اللغويِّ المعاصر : ٤٩ .

القصص، أعرض إليكم واحدة منها، أنّ بعضهم شاهد على الكاميرات في وقتٍ متأخّر شاهد امرأةً اختفت بطريقةٍ أو بأخرى من الدواعش، وقد رؤوها تذهب الى مكان وترجع اليه ثمّ تعود الى نصف الطريق وترجع، فحار فيها الإخوة باعتبارهم شكّوا في أمرها هل هي من الدواعش أو لا؟! فاقترب منها ثلاثة أو أربعة من المقاتلين وبعد أن عرفتهم أقبلت عليهم وقالت: إنّي بريئة وأحاول أن أنقذ نفسي والحمد لله قد وجدتكم...)) [1].

بما أنَّ الغاية المقصودة من كلِّ قولٍ هي إحداث أثرٍ ، أو إنجازِ غايةٍ ما ، فعلٌ تترتَّب عليه نتائج ما ، فإنَّنا نجد أنَّ هذه الخطبة قد تضمنت أفعالًا تحدَّث فيها الخطيب عن عدَّة محاور منها المحور الأوَّل : تحدَّث فيه عمَّا وُسِمَ به المتطوعون من حشدنا المقدَّس، وقواتنا الأمنيَّة البطلة ، وهو الشجاعة والتضحيَّة ، والتنسيق بين القطعات ، وحماية المواطنين من المناطق المُحرَّرة ، والثاني : حديث عن كرم وتضحية المواطنين العراقيين الَّذين لم تسنح لهم الفرصة بالتَّطوع لمقاتلة زمر القتل والتكفير من الدواعش فجادوا بأموالهم لنجدة أخوتهم من العوائل النازحة الَّتي أجبرها التنظيم الإرهابيِّ الداعشيِّ على ترك منازلهم وأموالهم والثالث : تضمَّن قصة رواها أحد المقاتلين في أثناء إحدى الزيارات التفقديَّة للممثِّل المرجعيَّة الدينيَّة العُليا لجبهات القتال والمُتمثِّلة بغَيرَة أبناء القوات الأمنية والمتطوعين من رجال حشدنا المُقدَّس والقصة الأخرى هي قصة رجُلٍ في السبعينيات من عمره المبارك ، وهو من المتطوعين في الحشد المُقدَّس ولهُ أربعة أولادٍ يقاتلون الدواعش ، الَّذي طلب إلى السيِّد أحمد الصافي أن يدعو له الله – جلَّت قدرته – أن يرزقه الشهادة في أثناء مقاتلته التنظيم الإرهابي داعش – الَّتي لم أذكرها لضيق مساحة البحث – قصة التضحية والشجاعة للمتطوعين الَّذين أنقذوا أختهم في المناطق المُحرَّرة وأطفالها من جور وظلم داعش وقصة أمومتها وعطفها وحنانها على أطفالها الصغار . فقد تضمنت هذه الخطبة أفعالًا مثل: ((تطهير وجدناهم رأيناهم ،

١-من خطبة الجمعة ٢ ذو الحجة ١٤٣٨هـ ،الموافق ٢٥ آب ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج٢ : ١٣٠ – ١٣١ .

يتدافعون ، يتنافسون تحملهم ، أُريقت ، ستبقى تشرفنا ذكرُوا شاهد اختفت ، تريد، تخلِّص ، رأوها تذهب ، ترجع ، حار ، شكوا اقتربَ عرفتهم أقبلت ...)) وهذه الأفعال من فئة التصريحيات ، الَّتي تجعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم حثًا للمقاتلين في دفاعهم عن وطنهم وأرضهم وهو خروج إلى الفعل التوجيهي .

نلحظ أنَّ الدَّلالة الَّتي تشكِّلها مجموعة الأفعال الكلاميَّة الإخباريَّة في هذه الخطبة حينما تتضافر فيما بينها مُشكِّلة عَبر فعل كلاميٍّ كلِّي جامع لها بمفهوم (فان دايك) وهذا الفعل يتجسَّد في الملفوظات السَّابقة ، كما نلحظ أنَّ هذه الأفعال الزمن الغالب فيها الماضي الَّذي يفيد تقرير الحقائق ، فالخطيب نقل وقائعَ من قصص البطولة والشهامة الَّتي وسمت المقاتل والمُتطوِّع من حشدنا المُقدَّس الَّذين روَّت دماؤهم أرض العراق العزيز ، ومأساة هذه المرأة العراقيَّة الَّتي أنقذ حياتها وأبناءها ابناء الحشد المُقدَّس من ظلم الدواعش الَّذين عاثوا بالأرض خرابًا وفسادًا فالخطيب هنا يُقرِّر حقيقية اجتماعيَّة ووطنيَّة وُسِمَ بها المتطوعون ورجال القوات الأمنيَّة وهي الشجاعة والتضحية ونكران الذات وجميع هذه الأفعال تتوافر فيها جميع خصائص الفعل الأدائيّ إلَّا خصيصة المعنى ، أو الدلالة الأدائيَّة ؛ أي أداء الفعل في أثناء النطق به لأنَّ هذه الأفعال كلُّها خبريَّة تقريريَّة لا يُقصدُ منها – عبرَ سياقها في القصَّة – الإنجاز ، أو الأداء ، ولكن يُقصد ببعضها الإخبار ، ويقصد ببعضها الآخر الوصف [١]. أمَّا قوَّته الإنجازيَّة الَّتي يحملها فهي التأكيد على الاعتراف بالفضل والعرفان لهؤلاء الأبطال من العراقيين الَّذين لولاهم لأصبحنا شتاةً في البلدان ، والمحتوى القضوي فيها دائمًا فعل السّامع شيئًا في المُستقبل[٢] .

١-ينظر : في البراجماتيَّة :- الأفعال الإنجازيَّة في العربيَّة المعاصرة دراسة دلاليَّة ومعجم سياقيٍّ ، د ، علي محمود حجيٍّ الصرّاف ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ، : ٣٢ – ٣٣ .

٢-ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٧٩ .

ونجد مثل هذه الأفعال في موضع آخر كما في قول الخطيب : ((**إنّنا نكتب تاريخنا بدماء شهدائنا وجرحانا في المعارك التي نخوضها اليوم ضدّ الإرهابيّين وقد امتزجت دماءُ مكوّنات الشعب العراقي بجميع طوائفهم وقوميّاتهم، وأودّ أن أؤكّد مرةً أخرى على ضرورة حفظ هذا التاريخ الناصع من خلال التوثيق لكلّ جزئيات الأحداث خوفاً من التضييع أو التبديل، إذ من حقّ الأجيال القادمة أن تطّلع على تاريخنا وأن تقرأه واضحاً وصادقاً كما قرأنا نحن تاريخ أسلافنا**))[١]

تتمثَّل أفعال الإخبار في هذا المقطع من الخطبة عبر الفعل (أؤكِّد) فالخطيب هنا يُقدِّم فعلًا كلاميًّا ذا قوَّة إنجازيَّة (التنبيه لقضيَّة مُهمَّة) هي أنَّ العراقيين يكتبون تاريخهم بدمائهم الزَّكيَّة ، فهو مُتيقِّنٌ ممَّا يقوله وهو ضرورة أنْ يحفظ تاريخ معارك العراقيين مع عدّوهم الإرهابي ؛ لكي تقرأ الأجيال القابلة التاريخ صادقًا - الَّذي يجب أنْ يُكتَبَ بحروفٍ من ذهبٍ - عبر توثيق نبل العراقيين وشجاعتهم وتكاتفهم وتضحياتهم وكيف حافظوا على البلاد من شرِّ عدوِّهم الإرهابي الذي وضع شعاره الإسلام والدِّفاع عنه وهذا محضّ افتراء وتضليل وكذب وإنْ هم إلَّا فكرٌ قبيحٌ سلاحه القتل والاعتداء وسرقة ثروات البلدان .

٢ - التوجيهيات (Directives) :

وغرضها الإنجازيِّ التزام المُتكلِّم للتأثير في المُستمع ؛ ليفعل شيئًا ما في المُستقبل واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات ، وشرط الإخلاص هو القصد[٢]. وهي لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة ، ولكن يمكن تطاع أو تهمل أو يخضع لها ، ومن أمثلتها في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا قول الخطيب : ((**أخواني الأفاضل، أخواتي المُؤمنات ، أعرضُ على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور** :))[٣] . ومثل

١-من خطبة الجمعة ٢١ جمادى الأولى ، ١٤٦٣هـ ، الموافق ١٣ آذار ٢٠١٥ .
٢- ينظر : التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد ، صلاح إسماعيل عبد الحقّ ، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م : ٢٣٣ - ٢٣٤ .
٣-من خطبة الجمعة ٣٠ رمضان ١٤٣٦هـ الموافق ١٧ تموز ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ٤١

قوله في خطبةٍ أخرى : ((**أخوتي الأعزاء ، أخواتي الفاضلات ، أعرضُ على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور** :))[١]. تحمل العبارات السَّابقة فعلًا كلاميًّا غير مباشر ؛ وهذا الفعل لهُ قيمة وأهميَّة في تحقيق الفعل التأثيري المنوط بها ؛ لكونها تعطي للفعل الكلامي فعالية أكثر في تحقيق القوَّة الإنجازيَّة[٢] ؛ هو التعبير عن الرَّغبة ، وهو فعل ينتج غرض الالتماس ، فالخطيب هنا يلتمسُ من المخاطبين السَّماح له بعرض هذه الأمور الثلاثة الَّتي يريد التنبيه إليها ، وبهذا الفعل يسعى المُتكلِّمُ إلى جذب انتباه المُتلقي وإشعاره بأهميتهِ ومشاركته في انتاج الخطاب . ومثل هذا الأفعال نجده في قول الخطيب : ((**لذلك يجب للجهات المعنيَّة اتِّخاذ إجراءات جادة لضبط العمليَّة التعليميَّة والتربويَّة، وإعادة النَّظر في الطرائق والآليات والمناهج التعليميَّة المُتَّبعة في المدارس ، وتطوير قدرات المُعلمين والمُدرسين ، وتوفير الأجواء المناسبة للطلبة ...**))[٣] . ففي هذه الخطبة يستعمل الخطيب الفعل التوجيهي (يجب) الغرض منه محاولة المُتكلِّم ، توجيه المُخاطَب إلى فعل شيء ما ، والمحتوى القضوي فيها هو فعل السَّامع شيئًا في المُستقبل تقديم توجيهات ونصائح لمن يهمَّه الأمر كوزارة التربيَّة ، واللجان الرقابيَّة والتربويَّة في مجلس النواب ؛ لتفادي انخفاض نسب النجاح في الصفوف المنتهيَّة ممَّا يؤثر سلبًا في مُستقبل البلد وسُبل تقدمه وازدهاره . ومنها قول الخطيب : ((... **توجد مشكلة حقيقيَّة في التنميَّة ومن عوامل القضاء على هكذا مشكلة تحتاج إلى جَهدٍ كبيرٍ في التنميَّة، وإلى جَهدٍ في التخطيط ... والإفادة من ثروات البلد ... لابُدَّ أن نبدأ ولا بُدَّ أن نسعى ولكن هذا لا يكفي هناك أجيال ستأتي بعدنا فتقول : ماذا عملتُم لنا ؟ وماذا أسستُم لنا حتَّى نحن نكون من بناة الاقتصاد في العراق ، أو في العالم**))[٤] . موضوع هذه الخطبة لممثل المرجعيَّة الدينيَّة العُليا

١-من خطبة الجمعة ١٥ رمضان ١٤٣٦هـ ، الموافق ٣ تموز ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ١٧

٢- ينظر : الفعل الكلامي النَّصي ، قصيدة (وتعطلت لغة الكلام ...) لمفدي زكريا أنموذجًا (بحث) ، د عبد الحليم بن عيسى ، مُؤسسة السيَّاب ، لندن ، ط١ ، ٢٠١٢م ، بضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي ، تحرير : د ، بشرى البستاني ٣١٨ .

٣- من خطبة الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٠ تموز ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ٣٠ - ٣١ .

٤- من خطبة الجمعة ١٥ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ ، الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٤٥

جاءت لمناقشة قضية ارتفاع معدلات الفقر والبطالة في عدد من المحافظات الوسطى والجنوبيَّة ، وعجز الحكومات السَّابقة وفشلها في وضع خطَّة تنمويَّة تأخذ بالحسبان أعداد الشباب في كلِّ محافظة ، وموارد هذه المحافظة وأعداد المعامل والمشاريع الصناعيَّة والزراعيَّة وقد تضمَّنت أفعالًا توجيهيَّة مثل: (لا بُدَّ أن نبدأ، لا بَدَّ أن نسعى ، وهذا لا يكفي والأسئلة : ماذا عملتم لنا ؟ وماذا أَسَستُم لنا) وكلُّ هذه الأفعال تضمَّنت توجيهًا وإلزامًا وإنكارًا لما آلت إليه حالة البلد بعد أن استبشر المواطن خيرًا بالنظام الجديد بعد العام ٢٠٠٣م وهذا هو عمل الأفعال التوجيهيَّة في الخطاب ، فهي لا تخلو من أداء مقاصد خطابيَّة و((يكمنُ الهدف الغرضيِّ لهذه الأفعال في حقيقة أنَّها محاولات من جانب المُتكلِّم للتأثير على المُستمع ليفعل شيئًا ما ، ومن الجائز أن تكون محاولات ليِّنة جدًا ... أو ربَّما تكون محاولات عنيفة جدًا))[١]. ومثل هذه الأفعال نجدها في قول الخطيب : ((**أيُّها المواطنون لا تغرَّنَّكم الوعود البرّاقة والخطب الرنَّانة والإعلانات الكبيرة ... بل ابحثوا عن ماضي المُرشَّح ، وحقِّقُوا من نزاهته وكفاءته وحرصه على العراق والعراقيين ، ودعُوا الوجوه الَّتي لم تجلبِ الخيرَ لهذا البلد واستبدلوها بأشخاصٍ آخرين ... فاستعينوا بأهلِ العقلِ والحكمةِ ... ولا تهتمُّوا كثيرًا بالانتماءات العشائريَّة والمناطقيَّة والفئويَّة ، بل اهتمُّوا بالشروط الأساسيَّة**))[٢] .

ما نجده في هذه الخطبة توظيفًا الأفعال التوجيهيَّة مثل :(لا تغرَّنَّكم وابحثوا، وحقِّقُوا ، ودعُوا ، واستبدلوها ، واستعينوا ، ولا تهتمُّوا واهتمُّوا) وكلُّها أفعال كلاميَّة مباشرة قوتها الإنجازيَّة الحرفيَّة الأمر والنهي ((ويستعمل المُخاطِب الفعل الكلاميِّ المباشر عندما يولي عنايته لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي ، ورغبته في أن يُكلِّف المُتلقي بعملٍ ما ، أو يوجهه لمصلحته من جهة ، وإبعاده عن الضرر من جهةٍ أخرى ، أو توجيهه لفعل مُستقبلي مُعيَّن ، ويُفترض أن يتَّجه المُخاطب بخطابه

١-التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد : ٢٣٣ .
٢-من خطبة الجمعة ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ ، الموافق ١١ نيسان ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ١٩٧ .

إلى التكثير من فائدة المُتلقي فيستعمل هذه الاستراتيجيات في شكلها الأكثر مباشرة للدلالة على قصده كالأمر والنهي الصريحين)) [١]. فالحجاج بالقوَّة في هذه الأفعال ذو طبيعة تداوليَّة يسعى إلى تُحقِّق فائدة لصالح المخاطب ، والخطاب موجَّه للمواطنين الَّذين يريدون أن يشاركوا في الانتخابات القابلة لمجلس النّواب . ومثل ذلك نجده في قول الخطيب : ((**إنَّ الحاجة إلى التعاون الدوليِّ لمحاربة « داعش « لا يعني عدم قدرة أبناء الشعب العراقيِّ وقوَّاته المسلَّحة على المقابلة مع هذا التنظيم الإرهابيِّ ، فقد أثبتت الشهور الماضيَّة بعد صدور الفتوى نداء المرجعيَّة الدينيَّة العُليا بوجوب الدِّفاع عن العراق ومقدَّساته، وما أعقبه من الاستجابة الواسعة للمواطنين وما حصل من تقدُّم ميدانيٍّ على الأرض**))[٢]. ففي هذه الخطبة نجد الخطيب أنجز فعلين: أحدهما: مباشر وهو الإخبار عن الحاجة إلى التعاون الدوليِّ في مقاتلة عصابات داعش ، والآخر غير مباشر وهو رفض الاعتقاد بعدم قدرة العراقيين على محاربة التنظيم الإرهابيِّ ، مستدلًا على قوله بالتقدَّم الميداني على أرض المعارك بعد صدور فتوى الجهاد الكفائي ، وتطوَّع الآلاف من الشباب والشيوخ للدفاع عن العراق ومقدساته .

٣- الوعديات (الالتزاميات) (Commissives):

وهو كلُّ فعلٍ كلاميٍّ يقصد به المُتكلِّم الالتزام طوْعًا بفعل شيء للمُخاطَبِ في المُستقبل ، بحيث يكون المُتكلِّم مُخلِصًا بكلامه ، عازمًا على الوفاء بما التزم به كأفعال الوعد ، والوعيد ، والمعاهدة والضمان ، والإنذار وغيرها ، واتجاه المطابقة في هذا النوع من الأفعال من العالم إلى الكلمات [٣] . ولخلو الخطب من هذه الأفعال لم يتطرّق لها البحث .

١-دراسة الأفعال الكلاميَّة في القرآن الكريم – مقاربة تداولية –، أ، بوفرومة حكيمة ، (بحث) بضمن بحوث منشورة في مجلة (الخطاب) ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو ، العدد الثالث ، ماي ، ٢٠٠٨ : ١١ – ١٢ .

٢- من خطبة الجمعة ٢٣ ذي القعدة ١٤٣٥هـ الموافق ١٩ أيلول ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج٢ : ١٣٦ .

٣- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغويِّ المعاصر : ١٠٤ .

٤-الإفصاحيات التعبيريات (Expressives) :

وتشمل الأفعال المُعبِّرة عن مشاعر المُتكلِّم وميوله ، إذن هو تعبير عن الحالة النفسيَّة تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص ويمكن أن يكون عبارة عن سرورٍ ، أو ألمٍ أو حبٍّ، أو كرهٍ ، أو فرحٍ ، أو ندمٍ .[1] ونجد أنَّ الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة طُرِّزتْ بكثير من هذه الأفعال كما في قول الخطيب : ((**إنَّكم أيُّها الأعزَّاء أبطال العراق ونجباؤه ومفخرتهُ حاضرًا ومُستقبلًا ، ويحقُّ للعراقيين جميعًا أن يفخروا بكم ويفخروا بآبائكم وأمَّهاتكم الذين قدَّموا فلذاتِ أكبادهم دفاعًا عن هذا الوطن ويفخروا بزوجاتكم اللائي شجَّعنكم على الذِّهاب إلى جبهات الحقِّ وحفظنَ الأولاد والبيوت في غيابكم، إنَّكم جميعًا موضع فخرنا واعتزازنا وتقصُرُ الكلمات عن أداء بعضِ حقُّكم...**))[2].

ففي هذه الخطبة عبَّر الخطيب عن الحالة النفسيَّة والشعور الَّذي يمر به يشاركه في هذا الشعور الشعب العراقيِّ ، وهي حالة الشعور بالفخر بالمقاتلين لما سطَّره أبطال العراق من ملاحم بطوليَّة في كل المعارك الَّتي خاضوها ضد التنظيم الإرهابيِّ داعش ، الفخر بزوجات المقاتلين اللائي شجعنهنَّ على الذهاب والمُشاركة في مقاتلة زمر الغرباء الَّذين عاثوا فسادًا في الأرض والعرض والممتلكات . فالأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة التعبيريات (الأعزاء الأبطال ، نجباؤه ، مفخرتهُ ، يفخروا ، قدَّموا ، فخرنا اعتزازنا ، تقصر الكلمات عن أداء حقِّكم) غرضها الإنجازي هو الفخر وهو تعبير عن ما يختلج نفس الخطيب ومعه كلِّ العراقيين . أضف إلى ذلك أنَّ النداء المنعوت بـ(الأعزاء) الَّذي ابتدأ به الخطيب خطبتهُ ((إنَّكم أيُّها الأعزاء أبطال العراق ...)) قد أدَّى دورًا مهمًّا في تكثيف الطاقة الحجاجيَّة عبر توجيه المُخاطَب نحو النتيجة المُبتغاة ، وبقي أنْ نذكر أنَّ استعمال الخطيب الرّابط الحجاجيّ « إنَّ » مرتين مُستفتحًا به خطابه ، وفي أعطاف الخطبة له أهميَّة حجاجيَّة وهي توكيد الكلام .

١-ينظر : مسرد التداوليَّة : ٩٧ . ، وينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٥٠ .
٢-من خطبة الجمعة ٢ محرَّم ١٤٣٧هـ ، الموافق ١٦ تشرين الأوَّل ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ٢٠٦ .

ومثل قول الخطيب : ((**مازالت قوَّاتُنا البطلة المُتمثِّلة بالجيش والشرطة الاتِّحاديَّة والمُتطوِّعين وأبناء العشائر تقاتل الإرهابيين بكلِّ شجاعةٍ وبسالةٍ ساعيةً لتحرير بلادنا من الإرهابيين سائلينَ الله تعالى أن يُعجِّل بالنصرِ المُؤزَّر لقوَّاتنا على الإرهابيين ، ولا يخفى على الجميع أنَّ المعارك ضدَّ الجماعات الإرهابيَّة والسلوك الظالم لهذه الجماعات الَّتي عاثت بالأرضِ فسادًا قد أفرزَ نزوح الكثير من العوائل من مناطقهم إلى خارج المُدن وهؤلاء الإخوة النازحون يعيشونَ ظروفًا قاسيةً جدًّا خصوصًا مع دخولنا في موسم الشِّتاء البارد من انعدام الخدمات الإنسانيَّة والطبيَّة، وفيهم الأطفال والنِّساء...**))[1].

ما نلحظه في المقطع السَّابق من الخطبة أنَّ الخطيب لجأ إلى نوعين من الأفعال التعبيريَّة الأوَّل : الدُّعاء للقوات الأمنيَّة ، والمتطوعين ، وأبناء العشائر عبر الأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة التعبيريات وهي : (سائلين الله ، ويُعجِّل ، والنصر المُؤزر) وغرضها الإنجازي الدُّعاء ، والآخر : المواساة للعوائل النازحة الَّتي أخرجها السلوك الظالم لجماعات داعش الإرهابيَّة وما يعانونه من ظروف قاسية ولا سيَّما في فصل الشتاء مستعملًا الأفعال الكلاميَّة الَّتي تعبِّر عن الحالة النفسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا وتعاطفها وشعورها بالمواساة لهذه العوائل ، ولا سيَّما الأطفال والنِّساء والشيوخ وهي (نزوح ، والعوائل ، وخارج المدن ، ويعيشون وظروفًا قاسيَّة وانعدام الخدمات ، وأطفال ، ونساء ، وشيوخ) وغرضها الإنجازي التعبير عن المواساة والتضامن مع معاناة هذه العوائل النازحة .

١-من خطبة الجمعة ٢٨ صفر ١٤٣٧هـ ، الموافق ١١ كانون الأوَّل ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ٣١٨ .

ومثل قول الخطيب : ((**أخذَ الله تعالى بأيدي أبنائنا في القوات المُسلَّحة والإخوة الأعزاء من المُتطوِّعين ، أخذَ الله بأيديهم لنصرة هذا البلد ، وإلى مزيد من الانتصارات حتَّى تكسر شوكة الحقد والحاقدين والإرهاب والإرهابيين ، أرانا الله تعالى في هذا البلد كلَّ خيرٍ، وجعل هذا البلد وبلاد المُسلمين في مأمَنٍ أنْ شاء الله تعالى**))[1] . نلحظ أنَّ الخطيب عبَّر عن مشاعره الصادقة تجاه الرِّجال الأبطال الَّذين ذادوا عن حمى الوطن وأهله بالمال والروح ، فعبَّر عن هذه المشاعر الصادقة بالأفعال الكلاميَّة المُتضمنة للتعبيريات مثل: (أخذ الله ، وأبنائنا ولنصرة والبلد ، وتكسر ، وشوكة الحقد ، وأرانا، ومأمن) فأنجز الخطيب عملًا لُغويًّا غرضه الإنجازيِّ الدعاء للقوات الأمنيَّة ولبلدنا العراق .

ومثل قوله : ((**تحاول هذه العصابات أن تشبع غريزتها الإجرامية وتعوّض عن شعورها بالهزيمة بالانتقام الطائفيّ من المواطنين الأبرياء صغارًا وكبارًا رجالًا ونساءً من خلال تفجير المحلّات والأسواق المكتظّة بالناس، كما حصل خلال الأيام الماضية في خان بني سعد في محافظة ديالى وفي العاصمة بغداد الذي خلّف المئات من الشهداء والجرحى وفي أوقاتٍ يُفترض أن يعيش هؤلاء الضحايا فرحة عيد الفطر وإذا بهذه العصابات تحوّله إلى مناسبة حزنٍ ومصابٍ وبكاء، إنّنا في الوقت الذي نعزّي ونواسي فيه عوائل الشهداء تغمّدهم الله تعالى برحمته الواسعة ونتضامن مع الجرحى منّ الله عليهم بالشفاء العاجل**))[2]. لقد عبَّر الخطيب عن مشاعر المواساة والحزن والعزاء لعوائل الشهداء ، والدُّعاء للجرحى بالشَّفاء العاجل ، والأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة للإفصاحيات كانت (نعزِّي ونواسي وتغمدهم ، ونتضامن ، والشفاء العاجل) . فالأفعال الكلاميَّة في هذه الخطبة غرضها الإنجازي المواساة لعوائل الشهداء الَّذين سقطوا جراء هذا العمل الإجراميِّ البشع الَّذي يُظهر خسة ودناءة وهمجيَّة وبؤس وإجرام هذا التنظيم الإرهابي داعش والدَّعاء للجرحى بالشَّفاء العاجل .

١-من خطبة الجمعة ١٣ مُحرَّم ١٤٣٦هـ ، الموافق ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج٢ : ٢٢٥ .
٢-من خطبة الجمعة ٧ شوال ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٤ تموز ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج٢ : ٥١.

ونجد مثل هذه الأفعال في قول الخطيب : ((لكنّهم مطمئنّون ونحن أيضاً مطمئنّون معهم أنّ أدعية هذا اليوم ستكون الحصّة الكبرى هي لهؤلاء الأعزّة المرابطين هناك إن شاء الله تعالى، هؤلاء الذين حموا البلاد والعباد وما زالوا ونهنّئهم إن شاء الله تعالى بالنصر المؤزّر على أن نسمع في القريب العاجل نصراً نهائيّاً والقضاء على هؤلاء الدواعش الى غير رجعةٍ بحمد الله تبارك وتعالى))[١]. ومثل قوله : ((إخوتي أخواتي بدءً نهنّئ الشعبَ العراقيّ بذكرى تأسيس جيش أبنائه الجيش العراقيّ البطل مثمّنين التضحيات الكبيرة التي ضحّى بها هذا الجيش من أجل الحفاظ على الوطن والتصدّي للقوى الإرهابيّة التي تحاول أن تعبث بالبلد، وكذلك نثمّن أثر المقاتلين الأبطال في هذه المعركة المصيريّة المهمّة في محاربة الإرهاب الداعشيّ، سائلين الله تبارك وتعالى لهم ولنا جميعاً النصر المؤزّر القريب بعون الله تبارك وتعالى.))[٢].

في الخطبتين السابقتين نلحظ أنَّ الخطيب عبَّر عن مشاعره ومشاعر كلِّ العراقيين في يوم عرفة المبارك بالدُّعاء للقوات الأمنيَّة أن ينصرهم الله تعالى بنصره المُبين الناجز بإذن الله جلَّت قدرته وقوَّته على الأعداء ، وهذا ليس على الله جلَّ علاه ببعيدٍ وتهنئتهم بالنصر المُؤزر ، وبمناسبة عيد الجيش العراقيِّ ، عبر توظيفه للأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة للتعبيريات مثل: (أدعية ، وحموا ، ونهنئكم ، ونثمِّن ونصرًا) وغرضها الإنجازيِّ الدُّعاء والتهنئة والإشادة بالانتصارات الَّتي حقَّقتها القوات الأمنية بالعيد بيوم عرفة المبارك وبمناسبة عيد الجيش العراقيِّ البطل .

وكذلك في قول الخطيب : ((**في الوقت الذي ندين ونستنكر بشدّة جريمة اغتيال عددٍ من خطباء وأئمة المساجد من إخواننا أهل السنة في مدينة الزبير الذين عُرفوا بالاعتدال والوسطية وطالما دعوا إلى تكريس التعايش السلمي وتعزيز التواصل**

١-من خطبة الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج١ : ٢١ .
٢- ينظر : المصدر نفسه .

المبنيّ على الاحترام المتبادل والمحبة بين مختلف مكوّنات الشعب العراقي، خصوصاً بين أبناء الطائفتين الكريمتين السنية والشيعية، إدراكاً ووعياً منهم بأنّ هذا النهج هو جوهر الدعوة المحمّدية الأصيلة وأنّه في مقدّمة ضرورات الحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي للشعب العراقي)) [١].

ففي الخطبة السابقة، نجد الخطيب يعبر عن مشاعر الاستنكار والإدانة للجرائم الوحشيَّة والخبيثة المُخطَّط لها لدى دول عربيَّة وعالميَّة لضرب النسيج الاجتماعيِّ العراقيِّ وزرع الفتنة الطائفيَّة عبر اغتيال مجموعة من الخطباء الَّذين طالما عُرفوا بالاعتدال ، ونشر الإخوة والمحبَّة بين أبناء المُجتمع الواحد وبين الطائفتين الشيعيَّة والسُنيَّة ، سائرين على النهج الإسلاميِّ المُحمديِّ العظيم الَّذي ينادى بالتراحم والوحدة بين المُسلمين ، وهذا مالا يروق ولا يُرضي العقول الجاهليَّة التكفيريَّة الدواعش وأخواتها الَّتي جاءت من أجل زرع الفرقة والتطرَّف والحقد والكراهيَّة بين أبناء الأمَّة الواحدة والوطن الواحد ، حتِّى نكون لُقمةً سائغةً بفم الأعداء ، وهذا ما حصل بالفعل بسبب فتاوى التكفير الخبيثة المُضلِّلة للمسلمين الَّتي تخدم أعداءهم من الصهاينة ومن لفَّ لفّهم ، والأفعال الكلاميَّة المُتضمِّنة للتعبيريات (ندين ، ونستنكر ، واغتيال) وغرضها الإنجازي هو الإدانة والاستنكار لجرائم التكفيريين ، إنَّ توظيف الخطيب لهذه الأفعال جاء لأنَّ تصرُّف الإفصاح الإنجازي فيها يتمثَّل بتحقيق هدف يُنسب إليه (إقناع ، حمل على القَبول) ، أو بإحداث تتمَّة تُنسب إليه [٢] .

١-من خطبة الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٣٦هـ الموافق ٩ كانون الثاني ٢٠١٥م ، م ١١ ، ج١ : ٣١.

٢- ينظر: الفعل بالكلمات ، جون لانغشو أوستن ، تح : جايمس أوبي أورمسن ، ومارينا سبيسا ، تر : طلال وهبة، هيئة البحرين للثقافة والآثار ، المنامة ، ط١ ، ٢٠١٩م : ١٥٩ .

نخلص ممَّا ذُكِر أنَّ للأفعال الكلاميَّة أثرًا في التواصل بين المُرسِل والمُتلقي وهي من الآليات الَّتي يتوسَّل بها الخطيب لمُحاولة التأثير في المُخاطَبِ لكسبه وإثارته ، واهتمامه؛ وذلك لتبنِّي طروحاته .

الفصل الثاني

آليات الحجاج في الخطب السّياسيَّة للمرجعيَّة الدّينيَّة العُلياَ

- المبحث الأوَّل : الرَّوابط الحجاجيَّة في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدّينيَّة العُليا .
- المبحث الثاني : العوامل الحجاجيَّة في الخطب السياسيَّة للمرجعيّة الدينية العليا .
- المبحث الثالث : السّلالم الحجاجيَّة في الخطب السياسيّة للمرجعيَّة الدينيَّة العليا .

مدخل :

يتَّخذ الخطاب بنحو عام وخطب المرجعيَّة الدينيَّة العُليا بنحو خاصٍ جملةً من الأدوات الحجاجيَّة الَّتي تحمل المُتلقي على التأثُّر والإقتناع ، ومن هنا جاءت فكرة هذا المبحث ، وهي رصد مجموعة من الروابط الحجاجيَّة والعوامل الحجاجيَّة والسَّلالم الحجاجيَّة ودراستها، الَّتي وظَّفها الخطاب المرجعيِّ بين الأعوام من ٢٠١٤م إلى ٢٠١٨م وبيان أثر هذه الخطب في المُخاطب .

ومن المعلوم أنَّ نظريَّة الحجاج حظيت باهتمام متزايد ، وبعناية كبيرة في السَّنوات الأخيرة لكونها ذات قدرة فاعلة في فكِّ مغاليق الخطاب ، واستكشاف مناطقه القصيَّة التي عجزت عن الوصول إليها البنيوية لكون الخطاب نتاجًا مظروفًا تتواضع عليه الجماعات اللغويَّة وليس نتاجًا موقُوفًا يأتي كُتلًا محفوظة في إهاب الحرمة والقداسة[١]. وتتمثَّل وظيفة الحجاج (في توجيه باقي الخطابات فهو يمثِّل إذن طريقة للفعل في الآخر (المحاور أو المُرسَل إليه) ...))[٢] . وعن طريق الاعتماد على آلية الخطاب اللغويّ ، عمل ديكرو وبالاشتراك مع زميله أنسكومبر على اثبات تجذُّر مفهوم الحجاج في اللغة وتغلغله فيها وذلك بالاعتماد على آلية الخطاب اللغويِّ[٣]. ويرى ديكرو أنَّ البعد الحجاجيّ سابق على البعد الإخباري في الكلام ، فكلّ كلام وبحسب هذه النِّظريَّة هو حجاجي بالقوَّة قبل أنْ يقوم بدوره الإخباريّ ، والملاحظ أنَّ عملية التواصل بين الباث والمُتلقي هي عمليّة ليست بالهيِّنة ، بل تعتمد على آليات وطرائق مُتعدِّدة من آليات الحجاج وهي ما تسمَّى بالرَّوابط والعوامل الحجاجيّة ، والسلَّم الحجاجيِّ، وقوانينه [٤] وبعض الباحثين سمَّاها بـ (الابتكار) إذ يقول : ((يتعلَّق الابتكار بالحجج المناسبة

١- ينظر :الحجاج بين المنوال والمثال ، د ، علي الشبعان ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، تونس ، ط١ : ٢٠٠٨م : ٧ .
٢- الحجاج بين النظريَّة والأسلوب ، عن كتاب نحو المعنى والمبنى ، باتريك شارودو ، تر : د ، أحمد الودرني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي – ليبيا ، ط١ ، ٢٠٠٩م :٨ .
٣- ينظر : نظرية الحجاج اللغويّ عند أوزفالد يكرو وأنسكومبر ، جايلي عمر ، جامعة بالأغواط ،مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، ، العدد ٣ ، ٢٠١٨ : ١٩٦ .
٤-ينظر : اللغة والحجاج ، د أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م :٢٦ .

لتحقيق الإقناع ، والـتأثير في المتلقين))[١] . أمَّا الهدف الأساس من دراسة الحِجاج فهو ((تحليل التقنيات الخطابيَّة الَّتي تسمح بإحداث ميلٍ السَّامع إلى الأطروحات الَّتي نعرضها على مسامعه ، الَّتي تسمحُ بتعزيز ذلكَ الميل ، وهذا ما يجعل الاختلاف بين الحِجاج والبرهنة أمرًا لدى المسلَّمات ...فإنَّ الحِجاج يُطلب به الإثبات والإقناع))[٢] . ((الحجاج إذن نشاط قوليّ إذا ما تأملناه من زاوية نظر الفاعل المُحاجِج ألفيناه يتعلَّق ببحثٍ مزدوجٍ عن الحقيقة :

* بحث ذي طابع عقليّ .

* بحث تأثيريّ : يتّجه نحو (مثال من الإقناع) يتمثَّل في مقاسمة طرف آخر (الطرف المحاور أو المُرسَل إليه) ...))[٣] . فالخطاب تتعدَّد آلياته وحِيله اللغويَّة فمنها ما يخاطب العواطف ومنها ما يتعامل مع عقل المُرسَل إليه ، مثل الآليات الحجاجيَّة الَّتي يمكنه عن طريق البراعة فيها أن يتَّخذَ الأقوال أدلَّةً تساق أمام المُرسَل إليه ، حتَّى يقنعه، دون التلاعب بعواطفه ، أو التغرير به ويوظف له جميع العمليات شبه المنطقيَّة الَّتي تتجسد باللّغة الطبيعيَّة[٤]. ولذلك فالحجاج يبني نفسه داخل الخطاب كنسق مُنظَّم للأحكام ، أو الاثباتات أو القضايا[٥].

١-بلاغة الخطاب السياسي ، إعداد وتنسيق محمد مشبال ،مبادئ البلاغة ، كيف نطوّع البلاغة الكلاسيكيّة لدراسة الخطابة المعاصرة ، د، عماد عبد اللطيف ، كلمة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م : ٦٦ .

٢-التَّداوليَّة والحجاج ، صابر الحباشة ، صفحات للدراسات والنشر ، سورية – دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٨م : ٦٩ .

٣-الحجاج بين النظرية والأسلوب ، عن كتاب نحو المعنى والمبنى ، باتريك شارودو: ١٤ – ١٥ .

٤-ينظر : استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغويّة تداوليّة : Viii

٥-ينظر:النظريَّة الحجاجيَّة من خلال الدراسات البلاغيَّة واللسانيَّة والمنطقيَّة ، د ، محمد طروس ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ . : ٩٢ .

المبحث الأوَّل : الروابط الحجاجيّة في الخطب السياسية للمرجعية الدينية العُليا :

الرَّوابط الحجاجيَّة عبارة عن وحدات لغويَّة تؤدي وظيفة الرَّبط داخل الخطاب نفسه بين ملفوظين مختلفين بناءً على علاقة معيَّنة كعلاقة الإضافة ، أو علاقة التعارض، أو علاقة الشرح والتفسير[١] . وتتضمن مجموعة من الأدوات الَّتي توفرها اللغة ويستغلها الباث ؛ ليربط بين مفاصل الكلام ويصل بين أجزائه فتتأسس عندها العلاقة الحجاجيَّة ...[٢] . وهي أيضًا ((مفاهيم أساسيَّة في التَّصور الحجاجيِّ اللّسانيِّ ، بل أنَّ النَّظريَّة الحِجاجيَّة في جوهرها تقوم على دراسة هذه الرَّوابط والعوامل الحِجاجيَّة في ارتباطها بالمواضع))[٣]. إنّ الغرض الأصلي للروابط الحجاجيّة هو الكشف عن المواطن الحجاجيّة في الخطاب ، وجعل (فان دايك) للرابط (الواو) و (أو) ، و (لام التعليل) ، و (من أجل أن ...) ، وظيفة ودلالة ، فوظيفتها هي تكوين جمل مركَّبة من جمل بسيطة وعلى أساس ذلك فعمل هذه الرَّوابط هو حصول الإجراء الثنائي ، وأمَّا الرَّوابط الَّتي تُؤخذ من أبواب الظروف الإسميَّة والحرفيَّة وما تركَّب منها من شبه الجمل مثل(مع أنَّ) وكذلك (بالرَّغم من أنَّ) ، (نتيجةً لذلكَ) ، فهي تدلُّ على عوامل الإجراء [٤]. وتشكّل الوظيفة الحجاجيّة وظيفة أوّلية في اللغة ، وليست استعمالًا ثانويًا، تقتضي وبحسب ((ديكرو)) ، و((أنسكومبر)) إنجاز تسلسلات استنتاجيّة داخل الخطاب[٥] ويجب أن تتسم الملفوظات التي يوجهها المتكلم توجيهًا حجاجيًّا وسمًا حجاجيًّا ويكون ذلك عبر تضمين الملفوظ مجموعة من العلامات والإشاريات التي تحدِّد كيف يجب تأويله وأيّ معنى يجب إسناده إليه [٦]. وعرَّفها « آن

١- ينظر : التداولية أصولها واتجاهاتها : ١٥١ .

٢- ينظر :الحجاج في الشِّعر العربيّ بنيته وأساليبه ، د ،ساميّة الدّريدي ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ٣١٨ .

٣-الحجاجيات اللسانيّة عند ديكرو ،رشيد الراضي ، عالم الفكر ،م ٣٤ ، العدد ١ ، يوليو سبتمبر ، ٢٠٠٥ م : ٢٣٣ .

٤- ينظر : النصّ والسياق : ٨٣ .

٥- ينظر : البنية الحجاجيّة للخطاب القرآنيّ (سورة الأعلى نموذجا) ، د أبو بكر العزاويّ مجلّة المشكاة ع ١٩ ، جدة ، ١٩ ٩٤م : ١٢٥ .

٦-ينظر : المظاهر اللغويّة للحجاج ، مدخل إلى الحجاجيات اللّسانيّة ، رشيد الراضي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٤م : ٩٨ .

روبول ، وجاك موشلار » بأنَّها ((تسمُ الرَّوابط التفاعليَّة العلاقة بين مكوِّن تابع / أو مكوِّنات تابعة (فعل Acte أو تدخل Intervention أو تبادل Echange لتدخُّلٍ ما)) [١]. ووقف أبو بكر العزاويّ على عدَّة أنواع من الروابط وميّز بينها وبين العوامل الحجاجيّة ، فالروابط الحجاجيّة تربط بين قولين ، أو بين حجتين أو أكثر ، وتُسند لكلِّ قولٍ أثرًا محدّدًا داخل الاستراتيجية الحجاجيّة العامة ... أمّا العوامل الحجاجيّة فهي لا تربط بين الحجة والنتيجة أو بين مجموعة الحجج ويكون دورها في حصر وتقييد الإمكانات الحجاجيّة التي تكون لقولٍ ما ، وتشمل أدوات مثل: ربّما ، تقريبًا ، كاد ، تقريبًا ، كثيرًا ، ما مع إلّا ، وأغلب أدوات القصر[٢] ، والرّوابط الحجاجيّة على نوعين :

* روابط مدرجة للحجج مثل : (لأنَّ ، ولكن ، بل ، حتَّى ، مع ذلك ...) .

* روابط مدرجة للنتائج مثل : (إذن ، أخيرًا ، لهذا ، وبالتالي ...) .

ولا يتوقف أثر الرّوابط عند حدود الرّبط بين الجمل ، بل نجده يتعدّى ذلك إلى الإسهام في بناء الكلام ، وعلى العموم ((فإنَّ العلاقة بين الحجّة والنتيجة ليست اعتباطيّة، بل هي ناجمة عن توجيه تحكمه المشيرات اللغويّة الحجاجيّة))[٣] .وسمَّاها «آن روبول ، وجاك موشلار » بـ « الرّوابط التداوليَّة » وجعلاها من أدوات الاتَّساق[٤] .

أ-روابط العطف الحجاجيِّ :

١-الرابط الحجاجيِّ (الواو) :

نجد الخطيب كلّما رغب في توجيه كلامه توجيهًا حجاجيًّا استغلّ الطاقة الحجاجيّة للعوامل والرّوابط الحجاجيّة نظرًا لقدرتها على رسم المسار التأويليّ للقول حيث تعدُّ العوامل والرّوابط الحجاجيّة أهم موضع ينعكس فيه هذا التوجه الحجاجيّ [٥]. وبتتبع

١- تداوليات الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب ، آن روبول ، جاك موشلار : ١٢٠ .

٢-اللغة والحجاج ، د ، أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م :٢٧

٣-بلاغة الإقناع في المناظرة ، د عبد اللطيف عادل ، منشورات الضفاف ، بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م : ١٠٠

٤-ينظر تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب: ١٠٩

٥-الحجاجيات اللسانيّة عند انسكومبر وديكرو ،د رشيد الراضي ،عالم الفكر ،الكويت ،ع ١ م ٣٤ ، يوليو سبتمبر : ٢٣٤ .

الرّوابط والعوامل الحجاجيّة في الخطبة ، نجد الخطيب قد وظّفها في خدمة التوجيه الحجاجيّ للقول ، وتُرجِم هذا الأثر للرابط (الواو) في قوله : ((**وإنّ حساسيّة هذه المرحلة من تاريخ العراق وخطورتها تحتّم على الأطراف المعنيّة التّحلّي بروح المسؤوليّة الوطنيّة التي تتطلّب استشعار مبدأ التضحية ونكران الذات ، وعدم التّشبّث بالمواقع والمناصب**)) فالتشّبث بالمواقع والمناصب جاءت حجج ساندة للحجة التي قبلها استشعار مبدأ التضحية ونكران الذات ، التي أكدها الخطيب في كلامه السابق فاستعمال الخطيب للرابط الحجاجيِّ (الواو) جاء للوصل بين الحجج الَّتي تزيد إضفاء الإقناع ، فالحُجج الجزئيَّة تُهيِّأ لنتيجة كبرى أو مُقدِّمة كُبرى كما هو معروف في القياس الخطابيّ[١] وكذلك جاءت الحُجج لإضعاف موقف المُخاطَب (المُتشبث بالسُّلطة) عبرَ هدِم أطروحته عبرَ مُستويات هي أصل الخطاب الإقناعي الَّتي حدَّها أرسطو[٢] .

٢-الرابط الحجاجيِّ (الفاء) :

استعمل الخطيب الرابط الحجاجيِّ (الفاء) الَّذي يحمل زيادة على معنى الترتيب والتعقيب ، معنى السببيَّة لذلك استعمالها الخطيب لتقديم الحجج الواحدة تلو الأخرى في قوله : ((**وليسمعني جميع أهل الشأن أنّنا واقعًا على أبواب انتخابات مهمّة ، وعلى الجميع أن ينتظروا ليقول الشّعب كلمته ، وينتخب مجلس النّواب القادم من خلال توفير الأجواء المناسبة حتّى يمارس كلّ فرد في البلد عمومه حريته واختياره بعيدًا عن أيِّ ضغطٍ أو تدّخلٍ داخليّ أو خارجيّ ، هذه المشكلات الّتي تمرّ بالبلد تحتاج إلى الالتفات لما ذُكِر، فالعراق مقبل إخوانيّ على هذه الممارسات**))[٣] . فالرابط الحجاجيِّ (الفاء) في الخطاب السابق يُعدُّ رابطًا حجاجيًّا ، يربط بين الحجّة والنّتيجة ، فإقبال العراق على الانتخابات

١- ينظر : النَّصّ الحجاجيِّ العربيِّ - دراسة في وسائل الإقناع - (بحث) ، محمد العبد ، مجلة فصول القاهرة ، العدد ٦٠ ، ٢٠٠٢م : ٥٧ .

٢- ينظر : الخصائص الحجاجيَّة في الخطاب السجاليِّ ، صراع القديم والجديد بين طه حسين والرافعي نموذجًا ، محمد الوردي، (بحث) ، مجلة خطابات ، العدد الأول ، ربيع ٢٠٢٠م ،مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات ، الجزائر : ١١٢ .

٣- من خطبة الجمعة ١ ربيع الأوّل ١٤٣٥هـ الموافق ٣ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ١٨ .

حجّة لتوفير الأجواء المناسبة حتّى يمارس كلّ فردٍ في البلد عمومه حريته بعيدًا عن أيِّ ضغطٍ ، **ونجد ذلك** في قول الخطيب : ((**وإنّما عادةً استهداف التجمعات البريئة سواء كان من الأطفال أم من الأسواق أو حالة الاطمئنان ، فالإنسان عندما ينصب مجلس عزاء مطمئن ، ويُسْتَهدف بهذه الطريقة ، أو حالة تشيِّع جنازة أيضًا تُسْتهدف ، هذه هي القضيّة وما ذلك إلَّا لأنَّ هذا المعتقد هو معتقد مبني على العنف والقتل**))[١] ما نلحظه في هذا الخطاب هو أنّ حرف (الفاء) ربط بين الحجة والنتيجة ، فاستهداف الأطفال في دور رياض الأطفال عن طريق السيارات المفخخة ، أو عن طريق القصف بالهاونات، أو عن طريق استهداف الأسواق ، واستهداف مجالس العزاء حيث تكون النّاس في مكانٍ آمن تُستهدَف هذه الأماكن المذكورة لدى الزُمر الإرهابيّة ، نتيجة معتقدهم المريض اللاإنساني المبني على العنف والقتل وتدمير كلّ شيء جميل في الحياة .

ب-روابط التساوق الحجاجي :

١- رابط التساوق الحجاجيِّ (حتَّى) :

يصنَّف هذا الرَّابط من ضمن فئة الرَّوابط الَّتي تكون حججها متساندة ، فهي تساند بين الحجج[٢] ويشكِّل الرّابط الحجاجيّ (حتَّى) عاملًا بارزًا في الخطب السيَّاسيّة ، ويتجلَّى ذلك عبر علاقته الواضحة والقويَّة مع المعنى الضمني والمضمر ، فأضاف حجَّة جديدة لما يطرحه الخطيب تكون هذه الحجَّة متساوقة مع الحجَّة الَّتي تسبقها ، ومن ثَمَّ تزيد من حُمولة الطاقة الحجاجيَّة الَّتي ترد في سياق القول ، ويسعى الخطيب لإيصالها إلى المتلقي[٣] .

ولتوضيح أثر الرَّابط «حتَّى» في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا نسوق بعضِ الأمثلة : ((**وهذه الحكومة كما ذكرنا أكثر من مرَّةٍ يجب أنْ تحظى بقَبولٍ وطنيٍّ**

١-من خطبة الجمعة ١٥ ربيع الأوّل ١٤٣٥هـ الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج١٠ ، ج١ : ٤٣ .
٢-ينظر : المظاهر اللغويَّة للحجاج ، مدخل إلى الحجاجيات اللسانيَّة ، رشيد الراضي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء -المغرب ، ط١ ٢٠١٤م : ١٠٦ .
٣- ينظر : اللغة والحجاج : ٢٧ .

واسعٍ ، حتَّى تتمتَّع بالقدرة على تجاوز تحدِّيات المرحلة الحاضرة ومعالجة الأخطاء المُتراكمة)) [١].

جاء هذا الخطاب قبل تشكيل الحكومة الثالثة بعد العام ٢٠٠٣م ، وبعد أن حصل ما حصل من غزو الزمر الإرهابيَّة لبلدنا وسيطرته على أكثر من محافظة فنلحظ أنَّ الخطيب استعمل الرَّابط الحجاجيِّ « حتَّى » في هذا المقطع لغرض التعليل تأكيد نتيجة الحجَّة الَّتي طرحها، وهي أنْ تحظى الحكومة الجديدة بقَبول واسع من كلِّ الأطراف، فنجد الرّابط أدَّى دورًا حجاجيًّا في الربط بين حجَّتين ونتيجة واحدة النجاح على النحو الآتي :

الحجَّة (١) ⟵ يجب أن تحظى بقَبولٍ وطنيٍّ واسعٍ

حجَّة (٢) ⟵ تتمتّع بالقدرة على تجاوز تحدّيات المرحلة الحاضرة ، ومعالجة الأخطاء المُتراكمة

النتيجة : النجاح

فجاءت النتيجة ما بعد «حتَّى» حجَّجًا مُعلِّلة وشارحة لماذا تحظى بقَبول واسع وأراد الخطيب من ذلك التأكيد لبلوغ درجة التثبت والاطمئنان بصحة الخبر أو الحكم فذكر الشيء مُعلِّلًا يقوِّي تأثيرهُ في النفس وثقتها به [٢] . فإثبات الحكم مُعلَّلًا أشدُّ من إثباته مُجرَّدًا من التعليل .

ومن ذلك أيضًا ما ورد في هذه الخطبة : ((**وعلى الجميع أن ينتظروا لِيقولَ الشَّعب كلمته وينتخب مجلس النوّاب القادم من خلال توفير الأجواء المناسبة حتَّى يمارس كلُّ فردٍ في البلد عمومه حريته واختياراه بعيدًا عن أيِّ ضغطٍ ، أو تدخلٍ داخليٍّ ، أو خارجيٍّ**))[٣].

فجاءت «حتَّى» في المقطع السَّابق بمعنى « كي» وهي تدلُّ على التعليل ففي هذا المثال لعِبت «حتَّى» دورًا حجاجيًّا بين حجة ونتيجة ، فجاءت وظيفة « حتَّى» لتقوم بأثر

١- من خطبة الجمعة ٢٦ رمضان ١٤٣٥ هـ ، الموافق ٢٥ تموز ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج٢ : ٤٩ .
٢- ينظر : التراكيب اللغويَّة في العربيَّة ، دراسة وصفيَّة تطبيقيَّة ، د ، هادي نهر ، مطبعة الإرشاد ، بغداد بد . ط ، ١٩٧٦م : ٤٧ .
٣- من خطبة الجمعة ١ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ الموافق ٣كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ١٧

العلاقة بين الحجَّة والنتيجة . فجاءت العلاقة على النحو الآتي :

الحجَّة (١) ⟵ على الجميع أنْ ينتظروا لِيقول الشعب كلمته +نتيجة متساوقة = المشاركة .

الحجَّة (٢) يمارس حرية الاختيار = النتيجة المشاركة

أو كما في هذه الخطبة : ((**يذكر بعضهم ماهي الأسباب لعزم الحكومة على تطبيق هذا القانون ، إنَّهُ من جملةِ الأسباب هو حماية المنتوج المحلِّي ، وقدرته على منافسة المنتوج الأجنبي ، فتفرض جمركًا على البضاعة المستوردة حتَّى يرتفع سعرها وبذلك يستطيع المنتوج المحلِّي منافسة المنتوج الأجنبي...**))[١] . ما نلحظه هنا أنَّ الرابط (حتَّى) جاء للسببيّة والتعليل وذلك ليربط بين حجَّة ونتيجة ففرض الرسوم الجمركيَّة على المنتوج الأجنبيِّ جاء ليتسبَّب في رفع سعره ليستطيع المنتوج المحلِّي منافسة المنتوج الأجنبيِّ فجاءت العلاقة كالآتي :

الحجَّة : فرض التعريفة الجمركيَّة على البضاعة المستوردة

الرَّابط : حتَّى

النتيجة: التشجيع على فرض الضريبة .

ومثل : ((**وماذا أسستم لنا حتَّى نكونَ من بناة الاقتصاد ، والجانب الاقتصادي في أيِّ بلدٍ له الأولويات**)) . نلحظ أنَّ الرابط (حتَّى) جاء بحجةٍ أقوى من الحجة الأولى أي أن يكونَ ما بعدها غاية لما قبلها ، ولذلك نجد ديكرو يقرُّ بأنَّ الحجَّة المربوطة بواسطة هذا الرَّابط يجب أن تنتمي إلى فئة حجاجيَّة واحدة أي أنّها تخدم نتيجة واحدة ...[٢] . فـ ((الحجَّة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى ، لذلك فإنَّ القول المشتمل على (حتَّى) لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجيّ))[٣] .

١- من خطبة الجمعة ٨ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ الموافق ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٣١ .
٢-ينظر : اللغة والحجاج : ٧٣ .
٣-المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

٢-رابط التساوق الحجاجيِّ (لاسيَّما)[١] :

يعدّ الرَّابط « ولاسيَّما » من الرَّوابط الَّتي تفصل بين حجتين ، وتكون الحجَّة الثانيَّة أقوى من الحجَّة الأولى ، وقد وُظِّف هذا الرابط في عدَّة مواضع نحو قوله:

((الله الله في حرمات عامّة الناس من لم يقاتلوكم، لاسيّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتّى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم))[٢].

في هذا المقطع من الخطبة نلحظ أنَّ الحجَّة الأولى جاءت تعميم حرمة الناس من لم يشترك بمقاتلة القوات الأمنيَّة ، وبعد هذه الحجَّة قد خصَّصَ الخطيب الرَّابط « لاسيَّما» (المُستضعفين من الشيوخ والولدان والنِّساء) حتَّى إذا كانوا من ذوي المُقاتلين ؛لأنَّ هذه الطبقة مُستضعفة وليس لها قدرة على اتِّخاذ أيِّ موقف تجاه تنظيمات القتل والدَّمار الإرهابيِّ ، فاستثناهم خطاب المرجعيَّة الدينيَّة وعدَّ الاعتداء على هذه الفئات حرامًا فالحجَّةِ الأولى كانت بمنزلة المُقدِّمة ليصل الخطيب بنا إلى الحجَّة الثانيّة الَّتي خصَّصت (المُستضعفين ...) ؛ لذلك كانت هي الحجَّة الأقوى ، وتكون نتيجة كلتا الحجَّتينِ (الله الله في حرمات عامة الناس مما لم يحاربوا القوات الأمنيَّة ، من المستضعفين من الشيوخ والولدان والنِّساء حتَّى إذا كانوا من ذوي من يقاتلكم) .

الحجَّة : الله الله في حرمات عامّة الناس من لم يقاتلوكم .

الرَّابط : لاسيَّما .

النتيجة : التراحم والتعاطف بين أبناء البلد .

وكذلك نجد الأثر الحجاجيِّ نفسهُ للرابط « ولاسيَّما» في هذا المقطع من الخطبة في قول الخطيب: **((إنّ المسؤولية الوطنية والشرعية والأخلاقية تقتضي من جميع الأطراف العراقية سواءً كانت كتلاً سياسية أو جهات دينية أو ثقافية أو إعلامية أو غير ذلك**

١-التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه ، أبو بكر العزاوي منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة بالرباط ندوات ومناظرات رقم ١٣٤ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م : ٦٦ .

٢- من خطبة الجمعة ٢٣ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ ، الموافق ١٣ شباط ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٩٦.

أن تقدّر وتثمّن عالياً تضحيات هؤلاء الأبطال لاسيّما أنّ الكثير منهم تركوا عوائلهم وأطفالهم تحت ظروفٍ قاسيةٍ وصعبة، حيث لا يملكون في كثيرٍ من الأحيان ما يوفّر لهم العيش الكريم)) [١].

الكلام في هذه الخطبة موجَّهٌ إلى العراقيين كافة ، وهو تذكير لمن نَسِيَ أو تناسى التضحيات الجسام الَّتي قدمها المُتطوعون الَّذين لبُوا نداء المرجعيَّة الدينيَّة العُليا ، وهم لا يمتلكون سبل العيش الرغيد لعوائلهم .

ففي هذا المقطع قدَّم الخطيب حجَّة قويَّة (المسؤولية الوطنيَّة والدينيَّة تحتِّم تقدير وتثمين تضحيات المقاتلين) لصالح نتيجة (الكثير من المقاتلين تركوا أهلهم تحت ظروف معاشية قاسية) ، فجاء الحجاج على النحو الآتي :

الحجّة (١) :تقدير وتثمين تضحيات المُقاتلين .

الحجَّة (٢): الكثير منهم تركوا أهلهم تحت ظروف قاسية .

فجاء الرابط (ولاسيَّما) لتدرج وتسويغ الحجج .

الحجّة (٣) : لا يملكون في كثير من الأحيان ما يوفر لهم العين الكريم.

وكذلك نجد الخطيب يوظِّف الرّابط الحجاجيِّ « ولاسيَّما » ليخدم القضيَّة الَّتي أراد طرحها وبيانها نحو قوله : ((**أضافت قوّاتنا المسلّحة ومن يُساندها من المتطوّعين من أبناء العشائر الأصيلة من محافظة صلاح الدين ولاسيّما أبناء مدينة تكريت، أضافوا جميعاً نصّراً مميزاً آخر إلى سجلّ الانتصارات العراقية بتحريرهم لهذه المدينة المهمّة من دنس الإرهاب الداعشيّ))**[٢] .

ما نلحظه في المقطع السَّابق أنَّ مُرسِل الخطاب خصَّصَ كلامه للحديث عن أبناء تكريت و(العشائر الأصيلة) في هذه المدينة ؛ ليبرز البعد الاجتماعي في فكر المرجعيَّة الدينيَّة العُليا ، فللكلام دلالات كبيرة وعظيمة ، وهي إعادة الثقة بأبناء هذه المدينة

١- من خطبة الجمعة ٣٠ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢٠ شباط ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ١١٤ .
٢- من خطبة الجمعة ١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ ، الموافق ٣ نيسان ٢٠١٥م ، مج١١ ، ج١ : ١٩٥.

وإبعاد الآثار السلبيّة الَّتي نتجت عن حادثة (سبايكر) الأليمة ، فتوظيف الرّابط الحجاجي (ولا سيَّما) جاء لتخصيص العام ، والموضع موضع فخر واعتزاز بأبناء هذه المدينة وعشائرها الكريمة ، الذي تجلَّى بالانتصار على زمر التكفير الداعشي ، فقد قدَّم الخطيب حجَّتان قويّتان نتيجتهما النصر وللإشادة بالتكاتف والتلاحم بين القوات الأمنيَّة ورجال العشائر في تكريت ليخدم الحجَّة الثانية ((مشاركة أبناء تكريت في النصر على الأعداء وتحرير مدينتهم من رجس الدواعش المُجرمين)) .

الحجَّة (١): أضافت قوّاتنا المسلّحة ومن يُساندها من المتطوّعين .

الرَّابط : لاسيَّما .

الحجَّة (٢) : أبناء مدينة تكريت .

وهاتان الحجتان خدمت نتيجة واحدة : النصر المميَّز .

د-روابط التعارض الحجاجي :

١-حرف العطف (لكنْ) :

من حروف الاستدراك، ومعنى الاستدراك أن تنسب حكمًا لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنّك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره إنْ سلبًا وإنْ إيجابًا، ولذلك لا يكون إلَّا بعد كلام ملفوظٍ به أو مقدر (...) ولا تقع (لكنْ) إلَّا بين متنافيين بوجه ما، ولكن تفيد الاستدراك، لتوسطها بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا، فتستدرك بها النفي بالإيجاب ، والإيجاب بالنفي والتغاير في المعنى بمنزلته في اللغة[١]. وتعدُّ من الرَّوابط الحجاجيَّة الَّتي تظهر القوَّة الحجاجيَّة لأطروحة على أخرى إذ يقع بين الحجَّة وضد النَّتيجة وتصلح للمحَّاجج تقديم معلومات على أساس أنَّها حجج[٢].

١- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٥٩١ ، وينظر : شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري (٩٠٥هـ)، تح : محمد باسل أبو عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م : ١٧٥ - ١٧٧ .

٢- ينظر: الإقناع ، المنهج الأمثل للتواصل والحوار، نماذج من القرآن والحديث ، آمنة بلعلي ، (بحث) مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، م ٢٣ ، العدد ٨٩ ، ٣١مارس / آذار ، ٢٠٠٣م : ٢٢٢.

والأداة (لكنْ) من العناصر الخطابيّة التي تميِّز مقطعًا من الآخر ، وهي من الرّوابط التركيبيّة النّحويّة الّتي تحقّق « الاتصال الانفصالي » Conjonction disjonctive التي تستعمل على المستوى التركيبيّ لإبراز علاقة الاتصال بين مقطعين يوجد بينهما تعالق[١] .

ففي قول الخطيب : ((... **نجد أنَّ مكوِّنات الشّعب العراقيّ جميعها يقفون خلف القوات المسلَّحة وأبناء العشائر الّذين يطاردون المسلّحين المنتمين إلى هذه المجموعات المنحرفة ، وهذا أمرٌ لا جدال فيه ، ولا نقاش فيه أصلًا ولكن في الوقت نفسه لا بدَّ من التأكيد على ضرورة ابتعاد الجميع عن أيِّ ممارسةٍ طائفيّةٍ ، أو المساس بحقوق المواطنين التي كفلها الدستور**))[٢]. نلحظُ أنَّ الاستدراك بـ(لكنْ) يوجّه دلالة القول كلّه إلى سلب نتيجة مضمون الجملة المستدركة [٣] .

ولكن في هذه الخطبة جاء المنشئ بحجة جديدة ونتيجة جديدة ، فالحجاج في هذا المقطع من الخطبة جاء على النحو يأتي :

حجة (١): مكونات الشعب العراقي يقفون خلف القوات المسلحة :

نتيجة (١) : رفض تنظيم داعش الإرهابي .

حجة (٢) : الابتعاد عن إيِّ ممارسة طائفيَّة ، أو المساس بحقوق المواطنين .

نتيجة (٢) : رفض تنظيمات داعش الإرهابي .

لأنَّ الاستدراك بأداة الرَّبط الحجاجيِّ « لكنْ » يقتضي أنْ يكون ما بعد أداة الاستدراك مُخالِفًا لما قبلها[٤] والمُخالفة تعني التفاوت في القوَّة بين الكلام الواقع قبلها والكلام

١- ينظر : التحليل السيميائي للخطاب الرّوائي ، البنيات الخطابيّة – التركيب – الدلالة ، عبد المجيد نوسي شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م : ١٥

٢- من خطبة الجمعة ١ ربيع الأوّل ١٤٣٥هـ الموافق ٣ كانون الثاني ٢٠١٤م ، م ١٠ ، ج١ : ١٧

٣-ينظر : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم إشراف حمّادي صمّود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة – تونس ١ كلية الآداب منوبة بد . ت: ٣٥٥ .

٤-ينظر : النَّحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف المصرية ، ط ، ٣ ، بد . ت ، الهامش رقم (١)، ج٣ : ٦١٦

الَّذي يليها ولكن ما نجده بأنَّ الرَّبط الحجاجي (لكن) جاء لمساندة الحجج والنتائج وليس للمخالفة .

وفي حثّ المرجعيّة العليا على أهم الأسس العامة التي يجب اعتمادها في تشكيل الحكومة المقبلة وهو ألاَّ تكون مشاركة أيِّ شخص من المكونات اتكالًا على ولائه الحزبيّ أو الكتلوي أو المناطقي ، بل اعتماد الكفاية والنّزاهة نلحظ كيفَ يؤدِّي الاستدراك وظيفته الحجاجيَّة في قول الخطيب : ((**الأساس الأوّل : إشراك مكوّنات الشعب العراقيّ جميعها في إدارة شؤون البلاد من أجل طمأنة هذه المكونات بصفتها تمارس دورها وحقّها في هذه الإدارة ، وإنّها غير مهمَّشة ، ولا يُمارس بحقِّها الإقصاء في هذا الجانب ولكن هذا الأمر لا يعني اعتماد مشاركة أيّ شخصٍ من المكوّن اتّكالًا على ولائه الحزبيّ ، أو الكتلويّ ، أو المناطقيّ ، بل لا بُدَّ من اعتماد الكفاية ، والنّزاهة، والقدرة على تقديم الخدمة**))[1] . تُظهر القراءة الفاحصة لهذا المقطع من الخطبة أنَّ الخطيب يتبنَّى موقِفًا حجاجيًّا مُضادًا لاعتماد المشاركة في إدارة شؤون البلاد اتِّكالًا على الولاء الحزبيِّ، أو الكتلويّ ، أو المناطقيّ فنجد أنّ الأثر الحجاجيّ للرابط (لكنْ) جاء ليؤكد الحجَّة الَّتي تأتي بعده بشكلٍ أقوى ، أي دحض النتيجة من الحجة التي تأتي بعدها أيْ التحفّظ على النتيجة [2] ، أي المشاركة في الانتخابات وهي اعتماد الكفاية والنّزاهة وتقديم الخدمة فقد بيّن الخطيب دحض فكرة الاتكال في إشراك كلّ المكونات على الولاء الحزبي ، أو الكتلويّ ، أو المناطقيّ ؛ أي دحض النتيجة التي بنيت على حجة إشراك كلّ المكونات .فجاء الحجاج على الشكل الآتي :

الحجَّة : إشراك مكونات الشّعب العراقيّ .

الرَّابط : لكن .

١- من خطبة الجمعة ٣٠ رجب ١٤٣٥هـ ، الموافق ٣٠ آيار ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٢٨٩.

٢- ينظر : اللغة والحجاج :٥٨ .

الحجة المعارضة : لا يعني اعتماد مشاركة أيّ شخصٍ من المكوّن اتّكالًا على ولائه الحزبيّ ، أو الكتلويّ ، أو المناطقيّ .

فالرابط الحجاجي (لكن) جاء لتأكيد الحجة التي جاءت بعده بشكلٍ أقوى

ونتلمّس الأثر الحجاجيّ لـ (لكن) في قول الخطيب : ((**إنَّ مكافحة الفساد المستشريّ في المؤسسات الحكوميَّة كانت أهم هواجس المرجعيَّة العُليا منذ السَّنوات الأولى من تغيير النظام ... إنَّنا نأمل أن تقوم الحكومة ، ومجلس النُّواب ، ومجلس القضاء الأعلى بإجراء الإصلاحات المطلوبة بصورةٍ مدروسةٍ ، ولكن من غير تلكُؤٍ وتأخير ، وليعلموا أنَّ الشَّعب الكريم يُراقب عملهُم ، ويتابع أداءهم ، وسيكون له الموقف المناسب من يعرقل، أو يماطل في القيام بالإصلاحات ، ومكافحة الفساد** ...))[1] نجد أنّ (لكن) أدَّت زيادة على وظيفتها اللغويَّة المعروفة (العطف) وظيفة أخرى ؛((فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسّامع ، ومدى قدرة التقنيات الحجاجيَّة المُستعملة على إقناعه))[2]. فقد تأتي حجَّة للإفصاح عن اعتقاد أو التماس ، أو وعد ... لا مجرَّد رابط لغويٍّ للإخبار عن محتوى قضوي [3].و نجد أنَّ الرَّابط (لكنْ) - قد ميَّزَ ثلاثة معطيات ، هي الحجة والحجة المعارضة والنتيجة فالحجة الأولى تدعم نتيجة مخصوصة وهو الأمل الذي تنشده المرجعيَّة العليا ، وهو التعويل على الحكومة ، ومجلس النُّواب ، ومجلس القضاء الأعلى بإنجاز ما يسند إليهم بأمانة ودقَّة ، بالنَّظر لما تمتلكه من سلطات تنفيذيَّة، وتشريعيَّة وقضائيَّة غير أنَّ الحجَّة المعارضة تدحض هذه النتيجة لكون المرجعيَّة العُليا قد نبَّهت ونوَّهت على خطورة تفشي الفساد المالي والإداريّ المستشري في البلد ، ولم تستجب الحكومات المتعاقبة للقضاء على هذا المرض العضال ، وتلكأت في إنجاز ما طُلِبَ إليها لذلك فإنَّ التعويل على هذه السّلطات لإنجاز ذلك قد لا يكون في محلِّه، لذلك جاء الخطاب مشحونًا برغبة

١- من خطبة الجمعة ٢٨ شوال ١٤٣٦هـ الموافق ١٤ آب ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ :٩١ .
٢- الحجاج التصورات والتقنيات ،(بحث) د، مؤيد آل صوينت ، مجلة آداب مستنصريّة ، العدد ٥٣ ٢٠١٠م : ٧ .
٣- ينظر : التَّداوليَّة أصولها واتّجاهاتها ، جواد ختام ، كنوز المعرفة ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م : ١٣٥ .

المرجعيَّة الدينيَّة في الفعل والإنجاز من السلطات الثلاث فنبهتهم – وعسى أن يتنبَّهوا ويتذكَّروا – على أنَّ الشَّعب يراقبهم وسينتفض على ظلمهم وتقصيرهم وهذا ما حصل في ١/ ١٠ /٢٠١٩م ، وفي يوم ٢٥ / ١٠ / ٢٠١٩م من ثورة عارمة شاركت فيها (المرجعيَّة الدينيَّة العُليا) بها أبناء الشَّعب العراقيّ ، وساندت المرجعيَّة العليا المتظاهرين بالقول والفعل في الميدان ، فالحجاج في هذا المقطع جاء على النحو يأتي :

الحجَّة : مكافحة الفساد المستشريّ في المؤسسات الحكوميَّة كانت أهم هواجس المرجعيَّة العُليا منذ السَّنوات الأولى من تغيير النظام .

الرَّابط : لكن .

الحجَّة المعارضة : من غير تلكُؤٍ وتأخير .

فجاء الرابط (لكن) لبيان الشرط .

أمَّا في هذا المقطع من الخطبة ((**والجانب الاقتصادي في أيِّ بلدٍ له الأولويات ، العراق مقوِّمات الاقتصاد فيه موجودة ، ولكن ينقصنا حالة التنمية الَّتي لا نرى في الأفق حلًّا حقيقيًّا لها ، والاعتماد على عنصر النفط فقط هذا خطأ اقتصادي ، وكثير من الإخوة في الدولة يؤيدون ذلك هذه مشكلة مشخَّصة ، لكن ما هو الحل ؟**))[1] . فقد جاء الرابط (لكن) كحجَّة معارضة تنفي الحجَّة الأولى وتدحضها ((**ينقصنا حالة التنمية الَّتي لا نرى في الأفق حلًّا حقيقيًّا لها**)) مستعملًا حرف النفي « لا » في ((لا نرى)) ليؤكِّد عدم النيَّة الصادقة للمسؤول في البلد للنهوض بباقي المرافق الاقتصادية والزراعيَّة غير الاعتماد على النفط ؛ لأنَّ الاعتماد على النفط خطأ فادحٌ . فجاء الحجاج فيها على الوجه الآتي :

الحجَّة : الجانب الاقتصادي في أيِّ بلدٍ له الأولويات .

النتيجة : العراق مقوِّمات الاقتصاد فيه موجودة .

الرَّابط : لكن .

١-من خطبة الجمعة ١٥ ربيع الأوّل ١٤٣٥هـ الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١: ٤٥

الحجة الأقوى : ينقصنا حالة التنمية .

النتيجة : والاعتماد على عنصر النفط فقط هذا خطأ .

ففي هذا المثال نجد الرابط (لكن) أظهر الحجَّة المعارضة للواقع فوجود مقومات الاقتصاد تتعارض مع عدم وجود أولويات للتنميّة ، التَّي يئست المرجعيَّة العليا من المسؤولين أن يجدوا لها حلًّا.

وتظهر الوظيفة الحجاجيَّة لأداة الرَّبط « لكن» كذلك في هذه الخطبة الَّتي تتحدَّث عن الحاجة الملحَّة إلى الإصلاح بعد الانخفاض الشَّديد لأسعار النفط :((**ونشير اليوم إلى أنَّ الحاجة إلى الإصلاح الاقتصادي والإداري قد أصبحت أكثر وضوحًا وأشدَّ إلحاحًا في ضوء الانخفاض الشَّديد لأسعار النفط ... وفي ضوء هذه التَّوقعات لا بُدَّ من تجديد النَّظر في السِّياسة الماليَّة للحكومة ،، وأنْ يضع الخبراء الاقتصاديون حلولًا مناسبة تقي الشَّعب العراقيَّ أوضاعًا أكثر صعوبةً من الوضع الراهن ، ولكن من المؤكد أنَّه لن تنفع أي حلولٍ إن لم يتمّ إصلاح المؤسسات الحكوميَّة بشكلٍ ملحوظٍ ... بل لابُدَّ من القيام به في جميعها قضائيًّا ، وتشريعيًّا وإداريًّا ، وليعلم بعضُ الَّذين يمانعونَ الإصلاح ويراهنون على أنْ تخفَّ المطالبات به أنَّ الإصلاح ضرورةٌ لا محيصَ منها ، وإذا خفَّت مظاهر المطالبة به هذه الأيَّام** فإنَّها **ستعود في وقتٍ آخر بأقوى وأوسع من ذلك بكثير ، ولاتَ حينَ مندم**))[1].من المعلوم أنَّ وراء كلُّ خطابٍ غرض ، وفي كلِّ نصٍّ قصدٌ ونيَّة؛ لذلك نجد انَّ الخطيب في خطبته قد حشد الأدلَّة الواقعيَّة الَّتي تتطلَّبها عملية النهوض بالاقتصاد العراقي ومواجهة هبوط أسعار النفط ، وربطها ربطًا واقعيًّا بالإصلاح الشامل الذي دأبت المرجعية العُليا بالتأكيد على دوره في رقي وتقدُّم العراق ونلحظ وظيفة جديدة لأداة الرَّبط (لكن) فهي جاءت ممهِّدة لقول المرجعيَّة المُتشدِّد في مواجهة الهدف التلاعبي المتمثل بإصرار الحكومات المتعاقبة من عدم القيام بواجبها الشرعي

١- من خطبة الجمعة ١١ ذي الحجّة ١٤٣٦هـ الموافق ٢٥ أيلول ٢٠١٥م ، مج ١١ ،ج٢: ١٦٤ .

والأخلاقي تجاه ما يعانيه الشعب من تدهور اقتصادي ، بسبب انخفاض أسعار النفط، واعتمادها كُليًّا على الواردات النفطيَّة ، فجاء دورها في توجيه الخطاب نحو نتيجة مُثبَّتة (إصلاح المُؤسسات الحكوميَّة ، ومكافحة الفساد) وهي الحجَّة الأقوى الَّتي جاءت لتُبطِل الحجَّة الأولى ، وهي (إيجاد حلول للوضع الاقتصادي) فإيجاد الحلول للوضع الاقتصادي ليس هو الهدف الأوَّل والأهم ، ولكن هناك هدف أهم وأقوى وسبب أعم وهو أنْ يُصاحب هذا العمل نيَّة صادقة من الرئاسات الثلاث للبدء بالإصلاحات ومكافحة الفساد المُستشري في مؤسسات الدولة كافةً **قضائيًّا وتشريعيًّا ، وإداريًّا**. فجاء الرَّابط (لكن) للفت انتباه مُستقبلي الخطاب إلى أنَّ النشاط المتوقع (النية الصادقة للإصلاح ومكافحة الفساد) قد ظلَّ بعيدًا عن التحقُّق [١]. فوظيفة الرَّابط (لكنْ) في كلِّ الخطب السَّابقة جاء لإبطال ما قبله والرَّبط المباشر بين الجزء الأوَّل من القول بما يليه وهو النتيجة الَّتي يقصدها المُرسِل ويرمي إليها ومن ثَمَّ أدَّى الرَّابط الحجاجيِّ دورًا حجاجيًّا مُتمثِّلًا في نفي النتيجة الضمنيَّة الَّتي سبقتها ، وأثبتت النتيجة الصريحة الَّتي تلتها وهو ما يدفع المُرسَل إليه إلى التركيز عن الَّذي سيكون دائمًا بعد الرَّابط الحجاجيِّ (لكنْ) في كلِّ قوْلٍ [٢] . فجاء الحجاج على النحو الآتي :

الحجَّة (١) : إيجاد حلول للوضع الاقتصادي .

الحجَّة (٢) : لا بُدَّ من تجديد النَّظر في السِّياسة الماليَّة للحكومة .

الرَّبط : لكن .

النتيجة : إصلاح المُؤسسات الحكوميَّة ، ومكافحة الفساد .

فالنتيجة بعد الحجَّة الثانية هو مبتغى القول .

٢-الرابط الحجاجيِّ (بل) :

١- ينظر: مدخل إلى علم النص – تطبيقات لنظرية دي روبرت دي بوكراند ولفانج ديسلر، الهام ابو غزالة وعلي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م: ١١٠.

٢-ينظر : بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفع ، حمدي منصور جودي (أطروحة) جامعة محمد خيضر – بسكرة ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م : ١٢٦ .

تتنوع وظيفة الرَّابط الحجاجي (بل) فقد يأتي رابطًا تساوقيًا ، أو يأتي رابطًا تعارضيًا، وهو عندما يكون تساوقيًا يجمع ما بين حجج تنتمي إلى سلم حجاجي واحد، وعندما يكون تعارضيًا يستطيع المرسل أن ((يرتِّب بها الحجج في السلَّم بما يمكن تسميته بالحجج المُتعاكسة وذلك بأنَّ بعضها منفي وبعضها مثبت))[١] . وهو أحد أدوات العطف الّتي يكثر استعمالها في التعبير الخطابيّ وتستعمل (بل) حين يكون القصد قلب اعتقاد المخاطب .[٢] وتؤدي (بل) وظائف تختلف عن أخواتها الفاء، والواو ، وثمَّ ، وهي الإضراب عمَّا قبله وإثبات الحكم لما بعدها ، وتأتي كذلك لتأدية وظيفتي الاستئناف والاستدراك ، ثمَّ تؤدي وظيفة التّدرج إذا تكرّر ورودها في التركيب [٣]

وهذا ما نجده في هذه الخطبة الَّتي عالجت موضوع اتِّساع حجم ظاهرة الإرهاب وامتدادها إلى دول عدَّة ((... **لا بدَّ أن يكون هناك تكاتف بين الجميع في سبيل مكافحة هذه الأفكار ...، ومن غير ذلك فإنَّ هذه الظاهرة لا يمكن الحد من تأثيراتها السَّيّئة على الإسلام ودول المنطقة ، بل ستتّسع لتشمل المزيد من الدّول الإسلاميَّة ، ودول المنطقة وغيرها**)) [٤] .

في هذا المقطع من الخطبة جاءت الحجَّة الواقعة بعد « بل» لتزيل ذلك التوهم لدى المُخاطب الَّذي يظنُّ أنَّ مكافحة أفكار داعش الإرهابي المُتطرِّفة يمكن الحدِّ منها وبذلك يكون القول الواقع بعد الأداة أكثر وضوحًا ، ويدحض أيِّ فكرة للتأويل ، فأبقت (بل) على الحكم الأوّل (حجَّة ١) ، وانتقلت إلى حكم جديد (حجة ٢) أقوى وأشمل من الحكم الأوّل ، فجاء ما بعد الرّابط الحجاجي (بل) حجَّة مساندة ومؤكِّدة لنتيجتها المُضمرة (الانتشار) .فجاء الحجاج على النحو الآتي :

١- استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية : ٥١٤ .

٢-ينظر : الوظيفة والبنية ، مقاربات وظيفيَّة لبعض قضايا التركيب في اللغة العربيَّة ، أحمد المتوكِّل مطابع منشورات عكاظ ، الرِّباط ، ١٩٩٣م : ١٤٤ .

٣- ينظر : أداة العطف (بل، و الواو) في اللغة العربية ، عباس السوسوة ،الجمهورية العربية السورية ، مجمع اللغة العربية : ٧١٠ .

٤- من خطبة الجمعة ٨ ربيع الأوّل ١٤٣٥هـ الموافق ١٠ كانون الثاني ٢٠١٤ م ، مج ١٠ ، ج١ : ٢٩ .

الحجَّة (١): هذه الظاهرة لا يمكن الحد من تأثيراتها السَّيِّئة على الإسلام ودول المنطقة.

الحجَّة (٢) : ستتّسع لتشمل المزيد من الدّول الإسلاميَّة .

النتيجة المضمرة : انتشار هذا الفكر .

ويتجلَّى في هذه الخطبة :)) ... **إنَّ النَّصر على داعش لا يمثِّل نهاية المعركة مع الإرهاب والإرهابيين** بل **إنَّ هذه المعركة ستستمرُّ وتتواصل ما دام هناك أناس قد ضُلّلُوا ، فاعتنقوا الفكر المتطرّف الَّذي لا يقبل صاحبه بالتَّعايش السِّلمي مع الآخرين من يختلفون معه في الرأي والعقيدة ، ولا يتورَّع عن الفتك بالمدنيين الأبرياء وسبي النِّساء وتدمير البلاد للوصول إلى أهدافه الخبيثة ،** بل **ويتقرَّب إلى الله تعالى بذلك** ....)) .[1]

في هذا المقطع نلحظ أنَّ الخطيب قد جعل الغلبة لما جاء بعد «بل» فما بعد هذا الرَّابط يوجِّه الكلام برمّته إذ تكون النتيجة الَّتي يقصدها الخطيب نتيجة للخطاب الحجاجي، ثمَّ نلحظ أنَّ الخطيب يكرِّر الرابط « بل» لتلوح نتيجة الخطاب بيِّنة لا لبس فيها وهي أنَّ هذه العقيدة الفاسدة وهي الفتك بالمدنيين الأبرياء ، وسبي النِّساء للتقرُّب من الله، فجاء الرابط «بل»لينفى الأوَّل ويقصيه ؛ وهو التعايش السلميّ ليثبت الثاني وهو التقرُّب من الله - تنزَّه الله عن هذا - بهذه الأفعال الإجراميَّة فما فعله الرابط «بل» هو منحه الحجَّة الثانيّة أقوى درجات الإقناع ، والتعبير عن (التقرُّب بهذه الأفعال الإجراميَّة إلى الله جلَّت قدرته) وبهذا فإنَّ الخطيب عمل على إحكام الصلة بين فقرات الخطاب ليوجه الخطاب من جديد نحو غاية أرادها وهي ما يحمله هؤلاء من أفكار تدميريّة تدمّر المجتمع وتفتك به .

ويتجلَّى ذلك في المقطع الآتي : ((**الأساس الأوّل : إشراك مكوّنات الشعب العراقيّ جميعها في إدارة شؤون البلاد من أجل طمأنة هذه المكونات بصفتها تمارس دورها وحقّها في هذه الإدارة ، وإنّها غير مهمَّشة ، ولا يُمارس بحقِّها الإقصاء في هذا الجانب**

١- من خطبة الجمعة ٢٦ ربيع الأوّل ١٤٣٩هـ الموافق ١٥ كانون الأوّل ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج٢ : ٣١٩.

ولكن هذا الأمر لا يعني اعتماد مشاركة أيّ شخصٍ من المكوّن اتّكالًا على ولائه الحزبيّ، أو الكتلويّ، أو المناطقيّ ، بل لا بُدَّ من اعتماد الكفاية ، والنّزاهة ، والقدرة على تقديم الخدمة))[١]

هـ-روابط التعليل الحجاجي :

١- الرابط الحجاجيِّ (لأنَّ) :

يعدُّ الرابط (لأنَّ) من أهم ألفاظ التعليل والسببيّة ، ويُستعمل لتسويغ الفعل وهو حجاج ((يرمي إلى أن يستخلص من حدث ما وقع سبب أحدثهُ وأدَّى إليه))[٢] وبالرجوع إلى الخطب نجد حضورًا واسعًا لهذه الرابط مثلكما في هذه الخطبة :

((وما زالت هناك عمليات لا تصنف إلَّا في هذه الخانة كتفجير السيارات المُفخخة والعبوات ، .. واستهداف الأبرياء والمجالس الحسينيَّة ، ومجالس العزاء الخاصة ... ؛ لأنَّه يعتقد أنَّ جزءًا من أفكاره هي مسألة العنف ، وجزأً من معتقداته قتل الآخرين))[٣] فالخطيب يوَضِّح للسامع ما لزمر الإرهاب من معتقد مريض وهو استعمال العنف والقتل ، وقد احتجَّ الخطيب على صحةِ دعواه عبر استدعاء الرابط التعليليِّ (لأنَّ) الذَّي جاء لإدراج حجَّة هذا المعتقد المريض لهؤلاء المجرمين القتلة وذلك بتفجيرهم للسيارات المُفخخة والعبوات، واستهداف الأبرياء ، والمجالس الحُسينيَّة ومجالس العزاء ، فالرابط الحجاجيِّ « لأنَّ » ربط بين النتيجة والحُجَّة فالرابط في المقطع السَّابق جاء بعد إلقاء النتيجة ، وجاءت الحُجَّة بعده لتعلِّل النتيجة المطروحة . وهنا يكشف الخطيب زيف معتقدهم وضلالته ، وذلك بربط النتيجة بالمقدمة فجاء الحجاج على النحو الآتي :

النتيجة : استهداف الأبرياء والمجالس الحسينية .

الرّابط : لأنَّ .

١- من خطبة الجمعة ٣٠ رجب ١٤٣٥هـ ، الموافق ٣٠ آيار ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٢٨٩.

٢- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربيَّة من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة ، تونس ، ط١ ، ٢٠١١م : ٣٣٢ .

٣- من خطبة الجمعة ١٥ ربيع الأوّل ١٤٣٥هـ الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٤٣ .

الحجَّة : لأنَّه يعتقد أنَّ جزءًا من أفكاره هي مسألة العنف ، وجزأً من معتقداته قتل الآخرين .

وكذلك نجد حضورًا للرابط «لأنَّ» في قول الخطيب مخاطبًا النائب المرشح إلى البرلمان :

((لابُدَّ على النائب أن يمتاز بروح أبويّة ، لابُدَّ أن تشعر بهذه الأبوَّة ؛ لأنَّ إذا بدأ هذا الخرق سيستغله ثالث من داخل البلد أو من خارجه ويتوسع وتتوسع الرّقعة وبعد ذلك لات حين مندم ...)) [1] .

فقد جاء الرابط «لأنَّ» في هذا المقطع من الخطبة مُسوِّغًا للشعور بروح الأبوَّة لدى النائب ، حيث تأتي الحُجَّة استغلال للمواطن من الداخل والخارج ، فكأنَّما أراد الخطيب أن يشارك النائب مسؤوليته في الحفاظ على المواطن والتقرُّب منه ، وحلّ مشكلاته ، وهي حجَّةٌ أخرى لسبب الشعور بروح الأبوَّة . فالرابط الحجاجيِّ «لأنّ» جاء لإنشاء هِويَّة جماعيَّة وعلاقة وطنيَّة قوامُها المواطن والمسؤول .

فجاء الحجاج على النحو الآتي :

النتيجة : لابُدَّ على النائب أن يمتاز بروح أبويّة .

الرّابط : لأنَّ .

الحجّة : إذا بدأ هذا الخرق سيستغله ثالث من داخل البلد أو من خارجه ويتوسع وتتوسع الرّقعة .

وكذلك نجد الخطيب يوظِّف أكثر من رابط في الخطبة الآتية ، الَّتي أسهمت إسهامًا فعالًا في تأطير هذه الخطبة بالخاصية الحجاجيّة ، فقد تضمّنت هذه الخطبة مجموعة من الرَّوابط تميَّزت بدلالتها وأثرها الواضح في إبراز القيمة الحجاجيَّة ومنها الرابط (لأنَّ) :

((نؤكّد على المقاتلين الأبطال في المواقع جميعًا المزيد من الاهتمام واليقظة لتوفير

١- من خطبة الجمعة ٧ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ٦ حزيران ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٣١٠ .

الحماية الكافية للمناطق الَّتي يُكلفون بحمايتها ولا سيَّما الّتي تشتمل على أماكن دينيَّة مقدَّسة ،فإنَّها مستهدفة من الارهابيين أكثر من غيرها ، كمدينة « بلد» الَّتي تضمّ مرقد السيد محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام ؛ لأنَّ من الأهداف الخبيثة للإرهابيين هو إثارة الفتنة الطائفيّة في البلاد باستهداف مقدّسات طائفة ؛ لإثارة ابنائها ضدّ طائفة أخرى))[1]. ففي هذه الخطبة نجد أنَّ الحجة الواردة قد أفادت التعليل والإدراج للنتيجة المطروحة و في ضرورة المزيد من الاهتمام واليقظة ولا سيَّما المناطق الدينيَّة لماذا لأنَّ من أهداف داعش الإرهابيِّ إثارة الفتنة . فجاء الحجاج على النحو الآتي :

الرّابط الأوَّل (اللام) :

النتيجة : الاهتمام واليقظة .

الرّابط : اللام .

الحجّة : توفير الحماية الكافية .

الرّابط الثاني (لا سيَّما) :

ففي هذا المقطع قدَّم الخطيب حجَّتين الأولى : (التأكيد على المقاتلين المزيد من الاهتمام واليقظة) والثانية : (توفير الحماية الكافية) ، لصالح نتيجة : (إثارة الفتنة الطائفيَّة في البلاد) وهذا ما حرصت وتحرص عليه المرجعيَّة في خطاباتها كلِّها ، وهو عدم فسح المجال لمجرمي تنظيم داعش الإرهابي من استغلال المسائل العقديّة لصالحهم ؛ لأنَّ هدفهم ومشروعهم التكفيري هو إثارة الفتنة بين أبناء الشعب الواحد ، فجاء الحجاج على النحو الآتي :

الحجّة (١) : التأكيد على المقاتلين المزيد من الاهتمام واليقظة .

الرّابط الحجاجي : (ولاسيَّما) ، الّذي فجاء لتدرج وتسويغ الحجج .

الحجَّة (٢): توفير الحماية الكافية .

١- من خطبة الجمعة ٨ ذي الحجة ١٤٣٥هـ الموافق ٣ تشرين الأوّل ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج٢ : ١٥٩ .

وهاتان الحجتان حدمت نتيجة واحدة . الخوف من إثارة الفتنة الطائفيَّة في البلد .

الرّابط الثالث : (لأنَّ) .

ويبرِّر المُتكلِّم سبب اليقظة والحذر للأماكن الدينيَّة ، وهو استهدافها من لدن الإرهابيين فذكر النتيجة ، ثمَّ الرابط ، فالحجَّة فجاء الحجاج على النحو الآتي :

النتيجة : توفير الحماية الكافية للمناطق الَّتي يُكلفون بحمايتها ولا سيَّما الّتي تشتمل على أماكن دينيَّة مقدَّسة ،فإنَّها مستهدفة من الارهابيين.

الرَّابط : لأنَّ .

النتيجة : لأنَّ من الأهداف الخبيثة للإرهابيين هو إثارة الفتنة الطائفيّة في البلاد باستهداف مقدّسات طائفة لإثارة ابنائها ضدّ طائفة أخرى .

وكذلك نتلمَّس ذلك في قول الخطيب عندما اتّخذت الحكومة قرارًا بتطبيق قانون التعرفة الجمركيَّة لتعويض العجز الحاصل في الميزانيَّة بعد انخفاض أسعار النفط لأقل من نصف سعرها في السوق العالميَّة : ((**ما تأثيرات تطبيق التعرفة الجمركيَّة غير ارتفاع الأسعار ، وتأثير ذلك بالتبع في القدرة الشرائيَّة للمواطنين خاصة الطبقة الفقيرة ؛ لأنَّ بعض الاقتصاديين ، وبعض أرباب السُّوق يتوقعون ارتفاعًا في الأسعار ليس في المواد الَّتي ستشملها التعرفة الجمركيّة بل حتَّى في المواد الَّتي لا تشملها التعرفة الجمركيَّة ومن ثُمَّ سيؤثِّر سلبًا في القدرة الشِّرائيَّة للمواطنين بصورة عامة**))[1].

النتيجة : تطبيق التعريفة الجمركيّةَ . ارتفاع الأسعار .

الرابط : لأنَّ .

الحجَّة : التأثير سلبًا على القدرة الشرائيَّة للمواطنين .

فجاء الرابط (لأنَّ) في هذه الخطبة مُبرِّرًا لشعور تعاطف المرجعيَّة الدينيَّة العُليا عبر الخطيب ، وهو التأثير سِلبًا على القدرة الشرائيَّة للمواطنين بصورة عامة فكأنَّما

١- من خطبة الجمعة ٨ ذي الحجة ١٤٣٥هـ الموافق ٣ تشرين الأوّل ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج٢ : ٣٢ .

أراد الخطيب أن يشارك هذا الشعور للمواطنين جميعًا وهي حجَّة أخرى لسبب تطبيق التعرفة الجمركيَّة ، فلا مجال لتطبيق هذا القرار إلَّا بعد دراسته من كلِّ النواحي السلبيَّة ، أو الإيجابيَّة ، وما تأثيرها على المواطنين ، فاستعمل الرابط (لأنَّ) لتعليل النتيجة وتسويغها ومُفسِّرًا لتلك النتيجة ، لتأتي الحجة في مقام التفسير للسؤال الذي طرحه الخطيب في بداية القول : ((**ماهي تأثيرات تطبيق التعرفة الجمركيَّة على ارتفاع الأسعار**)) ، فجاءت الحجَّة في مقام التفسير والتعليل لمضمون ما أراده الخطيب وذلك الرّابط «لأنَّ» يعدُّ تسويغًا للمحتوى أو التلفظ فما يقوم به الخطيب هو تقديم سببٍ يُسوِّغ فعله الكلاميِّ [١].

٢-الرابط الحجاجيِّ (لام التعليل) :

من أدوات الرَّبط الَّتي تختص بالدخول على الفعل المضارع ، فيكون ما بعدها علَّة وسببًا لما قبلها ، وتسمَّى هذه اللام بلام العلَّة ، ولام السبب ، ولام كي[٢] ((وهذه اللام لا يكون ما قبلها إلَّا كلامًا قائمًا بنفسه)) [٣]. وتعدُّ من الرَّوابط الحجاجيَّة الَّتي تربط بين النتيجة والحجَّة ،وقد استعملها الخطيب لعدَّة مرات نحو قوله :

((**الأمر الثالث: في الأيّام الأخيرة قامت عناصر داعش بهدم وإتلاف الكثير من مقتنيات المتحف الوطني في الموصل وتدمير بعض المواقع الأثريَّة في محافظة نينوى ، لِيدلّلوا مرّةً أخرى على مدى وحشيّتهم وهمجيّتهم وعدائهم للشعب العراقي العظيم**))[٤]. فقد استعمل الخطيب الرابط الحجاجيِّ (لام التعليل) لكي يربط الخطيب بين النتيجة والحجَّة لدعم النتيجة وتسويغها .

النتيجة : قيام تنظيم داعش بهدم وإتلاف مقتنيات المتحف ، وتدمير بعض المواقع الأثريَّة في الموصل .

١- ينظر : تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب :١٢٤- ١٢٥ .

٢- ينظر : الجني الداني في حروف المعاني ، صنعه الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تح : د فخر الدين قباوة ، أ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م: ١٠٥ .

٣-رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، ت : أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربيَّة في دمشق ، بد: ط ، بد : ت : ٢٢٤ .

٤- من خطبة الجمعة ١٤ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ ، الموافق ٦ آذار ٢٠١٥م ، مج١١ ، ج١ : ١٣٢.

الرابط : لام التعليل .

الحجَّة : **يدللوا** على وحشيتهم ، وعدائهم للشعب العراقي حاضرًا وماضيًا . فجاء الرابط هنا بعد الإشارة إلى النتيجة (هدم وإتلاف وتدمير) وجاء مرتبطًا بالحجَّة الَّتي جاءت بعده مباشرةً (يدللوا على وحشيتهم ، وعدائهم للشعب العراقي حاضرًا ومستقبلًا) من أجلِ تعليل وتسويغ الوحشية والعداء للإرهابيين ، فهو هنا لتسويغ النتيجة وتعليلها .

ومثل هذا قول الخطيب : ((**نؤكّد مرّةً أخرى ، أيضًا دعم العشائر الأصيلة من يُوثَق بمواقفهم الوطنية وغيرتهم على أراضيهم ومدنهم، ودعمهم بكلّ ما يمكن من سلاحٍ وعتادٍ ومؤونةٍ ليشاركوا بفاعلية في عملية تحرير مناطقهم ...**)) [١].

النتيجة : دعم العشائر بالسلاح والعتاد والمؤونة .

الرابط الحجاجيِّ : (لام التعليل) .

الحُجَّة : يشاركوا بفاعلية في تحرير مناطقهم .

فالرابط في هذه الخطبة جاء لتسويغ وتعليل النتيجة الَّتي مفادها ، المشاركة الفعالة للعشائر في المناطق الَّتي غزاها داعش لتحرير مناطقهم .

وكذلك نجد ذلك في قول الخطيب في الخطبة نفسها : ((**كما يلزم العناية التامة بالجرحى ... ولابدّ أيضاً من العناية الخاصة بالجرحى المعاقين الذين أعاقتهم جراحاتهم عن ممارسة الحياة الطبيعية ليشعروا بقيمة تضحياتهم وإيثارهم لبلدهم وشعبهم على أنفسهم**)) [٢].

النتيجة : العناية الخاصة بالجرحى المعاقين إعاقة منعتهم عن ممارسة حياتهم بشكل طبيعي .

١- من خطبة الجمعة ١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ ، الموافق ٣ نيسان ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ١٩٧ .
٢-ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

الرابط الحجاجيّ : لام التعليل .

الحجة : يشعروا بقيمة تضحياتهم ، وإيثارهم لبلدهم وشعبهم .

عمل الرابط الحجاجيّ (اللام) في توجيه الخطاب وتسويغ النتيجة المطروحة وتعليلها لبيان وإقامة حجَّة الخطاب وهي : ضرورة الرعاية والاهتمام بالجرحى المعاقين الَّذين إعاقتهم جراحاتهم عن ممارسة العمل مثل الجرحى البسيطة جراحاتهم ليشعروا بقيمة تضحياتهم وإثارهم لبلدهم وشعبهم ، وكلُّ هذا لأجل إقناع المُتلقيِّ والتأثير فيه كون الحجاج ((تقنيات وآليات خطابيَّة موجَّهة إلى إقناع المُتلقيِّ والتأثير فيه)) [١]. فالنتيجة السابقة لم يكن لها أثر حجاجيّ ، لولا وجود الرابط « اللام » الناصبة الَّتي شرحت وبرَّرت سبب تلك العناية بالجرحى .

ح - الروابط الحجاجيَّة المدرجة للنتائج

١-الرابط الحجاجيّ (إذن) :

تعدّ إذن من أدوات الرَّبط البارزة المُستعملة في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا لأنَّها تؤدي وظيفة الرَّبط الحكميِّ ، كونها تستعمل في بيان الحكم أو النتيجة المُتوصَّل إليها ، فهي تربط الحكم بمقتضياته أو نتائجه ومثال استعماله قول الخطيب : **((الإمام الحسين عليه السلام عندما بدأ ورفع هذا الشعار قال : (إنَّما خرجت لطلب الإصلاح) سؤال مهم هل تحقق الإصلاح أو لم يتحقق؟؟ ... لكن عندما يندفع للقتال وهو في هذا المقام ومن أجل هدفٍ هو يُريده وهو يعلم علم اليقين أنَّ هذا الهدف لا يتحقق ببقاء حياته.. يقول الإمام عليه السلام : (لم أخرج أشِرًا ولا بَطِرًا..) إذن لماذا خرجت يا أبا عبدالله؟! (إنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أمَّة جديِّ) هذا الهدف.. هل تعلم يا أبا عبدِالله أنَّك ستنتصر وستقتل هذا الجمع..؟ الإمام الحسين عليه السلام يعلم أنَّهُ سيُقتل يوم العاشر من المُحرم ومع ذلك بقي هذا الشعار عند الإمام الحسين عليه السلام...))** [٢].

١- النظريَّة الحجاجيَّة من خلال الدراسات البلاغيَّة والمنطقيَّة واللسانيَّة ، د ، محمد طروس :١٤ .
٢- من خطبة الجمعة ٢٥ محرم الحرام ١٤٤٠هـ ، الموافق ٥ تشرين الأوَّل ٢٠١٨م ، مج ١٤ ، ج٢ : ١٩٤.

ما نلحظه أنَّ الخطيب استعمل الحجَّة والرابط والنتيجة في هذا المقطع من الخطبة.

الحجَّة : (إنِّي لمْ أخرجْ أشِرًا ولا بَطَرًا) .

الرابط : إذن .

النتيجة : (خرجتُ لطلبِ الإصلاح في أمَّةِ جدِّي) .

فجاء الرابط « إذن » ليربط بين حُجَّة ونتيجة مُسلمًا بها ، فإذا كان الإمام الحُسين عليه السلام قال : «إنِّي لم أخرج أشِرًا ولا بَطَرًا ، فهو خرجَ لطلبِ الإصلاح في دينِ جدِّه محمد صلى الله عليه وآله .

وقد نجد الرابط الحجاجيِّ (إذنْ) يتعالق مع روابط أخرى مثل قول الخطيب :

((النقطة الثانية: -الكوادر التعليميّة-، ما للمعلّم ؟ ماذا نعطيه؟ ...المعلّم يمارس دورًا في غاية الأهميّة وهو أولى بالاحترام من طبقات المجتمع والمعلّم هو الَّذي يُخرِّج جميع طبقات المجتمع ، نعم نحتاج أنْ نعزِّز هذه المسألة عند المُعلّم فإذن للمعلّم حقٌّ هو لابُدّ أنْ يُحترم ، هذا المعلّم أيضاً لابدّ أنْ تكون وجهة نظره محترمة ، سأضرب لكم مثلًا بسيطًا وهذا سيأتي على الطالب لكن هنا أذكرها، أنَّه لابُدّ أنْ نُشعر أبناءنا أنَّ المعلِّم عبارة عن أبٍ ثانٍ ، وهذا الأب الثاني من حقّه في مقام أنْ يعلّم الولد أن يختار وسائل التربية بشرطٍ ألَّا تصل إلى وسائل العنف نعم من حقّه كمعلِّم أنْ يحاسب أنْ يُوبِّخ لكن بأساليب لا تجرح وأساليب ليس فيها عنف ، لكنْ هل من حقّه أنْ يُحاسب؟ نعم. نعطيه هذا الحقّ، فإذا أعطينا المعلِّم حقَّ المحاسبة يُفترض ألَّا نتدخّل في عمله ، مثلاً ألَّا نضغط على المعلِّم نجِّحْ الطالب الفلانيِّ ؛ لأنَّه ابن فلان هذا كأنّه مسمار في نعش العمليّة التربويّة)) [1].

فقد جاء الرابط « إذن » في هذا المقطع من الخطبة ليؤسس للنتائج الآتيَّة :

المُعلِّم لا بُدَّ أنْ يُحتَرمَ .

أنْ تكون وجهة نظرهِ مُحترمةً .

١- من خطبة الجمعة ١٣ رمضان ١٤٣٨هـ ، الموافق ٩ حزيران ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج١ : ٣٩٥.

لا بُدَّ أنْ نُشعِرَ أبناءَنا أنَّ المُعلِّم عبارة عن أبٍ ثانٍ .

أن يختار وسائل التربية بشرط ألَّا تصل إلى وسائل العنف .

من حقّه كمعلِّم أنْ يحاسب أنْ يُوبِّخ لكن بأساليب لا تجرح وأساليب ليس فيها عنف.

يُفترض ألَّا نتدخّل في عمله .

نلحظ أنَّ الخطيب قد زاوج بين عِدَّة روابط نسقيّة وهي : « الواو » الَّتي جاءت لإفادة المعنى التشريكي في الحكم والجمع بين الحجج ، واستعمل الرابط « لكن » للاستدراك، واستعمل حرف الرّبط « الفاء » ليربط بين النتيجة والحجَّة ، كلُّ ذلك جاء ليقِّدم رؤية مُتكاملة لعمليَّة تربويَّة واعدة للبلد عبر احترام المعلم ابتداءً من الشارع والمجتمع ، لدى المؤسسات الحكوميَّة ليستقيم النظام التربويَّ للبلد .

المبحث الثاني : العوامل الحجاجيَّة :

العامل الحجاجيّ ((هو الآلة الَّتي نصل بها إلى النتيجة من الملفوظ وذلك عند تقويتها للحدث التوجيهي للمُصرَّح به))[١] . وهي((أداة تتصل بالقضيَّة فتُحْدِث فيها تحويلًا لقيمتها الصدقيَّة فتصير كاذبة إنْ كانت صادقة وتصير صادقة إنْ كانت كاذبة))[٢] . أو ((هو صُرَيفَة (مورفيم) إذا تمَّ إعمالها في ملفوظ معيَّن ، يؤدي ذلك إلى تحويل الطاقة الحجاجيَّة لهذا الملفوظ)) [٣] . أمَّا وظيفة العامل الحجاجيّ فهي الرَّبط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل الكلاميّ نفسه ، أو داخل القضيَّة الواحدة وتتصف العوامل بدورها في توجيه دلالة الملفوظ وجهةً دون أخرى انسجامًا مع النتائج المراد التعبير عنها[٤]. وتعدَّ ((العوامل والرَّوابط من ضمن أهم المواضع الَّتي ينعكس فيها هذا التوجيه الحجاجيِّ ، بل إنَّ سائر المظاهر الحجاجيَّة الأخرى ترد في الغالب متفاعلة مع الرَّوابط والعوامل)) [٥]

أوَّلًا : العامل الحجاجي (لا ... إلَّا) :

يعدُّ أسلوب القصر ضربًا من التأكيد المضاعف وتكرارًا لجملة الخبر الابتدائيِّ ، وقد حدَّد السكاكيِّ (ت ٦٢٦هـ) الحالة المقتضية ؛ لقصر المسند إليه على المُسند بقوله : ((فهي : أنْ يكون عند السَّامع حكم مشوب بصوابٍ وخطأٍ ، وأنت تريد تقرير صوابه ونفي خطئه))[٦] .

١- العوامل الحجاجيَّة في اللغة العربيّة ، د ، عز الدين الناجح ، مكتبة علاء الدين ، صفاقس – تونس ، ط١ ٢٠١١م : ٣٢ .

٢- المظاهر اللغويَّة للحجاج ، مدخل إلى الحجاجيات اللسانيَّة رشيد الراضي (بحث) ، المجلة العربية للعلم الإنسانية ، الكويت ، مج ٣٤ ، ع ١٣٤ ، ٢٠١٦م : ٩٩

٣- المصدر نفسه : ١٠١ – ١٠٢ .

٤-التداولية أصولها واتجاهاتها : ١٥٢ .

٥-المظاهر اللغويَّة للحجاج ، مدخل إلى الحجاجيَّات اللسانيَّة : ٩٨ .

٦-مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يُوسف بن محمد بن علي السّكاكيِّ (ت ٦٢٦هـ) حقّقه وقدَّم له وفهرسه ، د عبد الحميد هنداويٍّ ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م : ٢٩٣ .

العامل الحجاجيّ الحصر في ملفوظنا يُضيِّق من تعدِّد النتائج المُستفادة من الملفوظ ، بل إنَّه يضرب صفحًا عن الطاقة الإبلاغيَّة ، ويجعل المُتقبِّل مباشرةً في مواجهة حجاجيَّة وأمام نتيجة واحدة [١] . وهذا ما نجده في هذه النماذج من الخطب الآتيَّة : ففي حديث الخطيب عن الأزمة الماليَّة الَّتي عصفت بالبلاد بعد هبوط أسعار النفط استعمل الخطيب أسلوب القصر في هذا القول في قوله :

((**الثالث: إنّ مسألة ضغط النفقات لابدّ أن يرافقها بعض الإجراءات الحقيقة من الدولة ولعلّ من جملتها الاعتماد على السوق الداخلية بالتبضّع، وقد ذكرنا ذلك مرارًا لكن نريد أن نزيده توضيحاً، مثلاً بعض المحاصيل الزراعية التي تكون موسمية سواء في فصل الشتاء أو الصيف لا تحتاج إلّا لدعم بسيطٍ من الدولة والدولة قادرةٌ عليه**)) .[٢]

ففي هذه الخطبة نلحظ الخطيب يوجه الحكومة ، وكلُّ المخولين بالإنفاق في مؤسسات الدولة إلى اتخاذ إجراءات حقيقيّة لضغط النفقات وليس ادعاءات أمام شاشات التلفاز، فوظَّفَ رابطًا حجاجيًّا قويًّا يتمثَّل في عاملٍ حجاجيٍّ يفيد الحصر الَّذي يقيِّد ويخدم نتيجة وهي « الدعم البسيط من الدولة وهي قادرة على ذلك» ، وبتقطيعنا العبارة إلى جزأين اثنين نجد أنَّ العبارة تحمل في أبعادها وظيفة تقريريَّة نستخلصها من اعتبارنا الجزء الأوَّل سببًا قدَّمه الخطيب ، والجزء الثاني نتيجة.

بعض المحاصيل الزراعيَّة لا تحتاج إلَّا الدعم البسيط من الدولة فألزمهم وحصر أحد وجوه تقليل النفقات عند الدولة وقيده بواسطة العامل (لا ... إلَّا) الَّذي شغل وظيفتين حجاجيتين في الوقت نفسه : هما التصريح بالنفي المفهوم من الجملة الأولى وتعيينه وإقصاء مفاهيم أخرى قد يفكر فيها السامع فحقَّق الخطيب المراد من التوضيح بإشارته إلى أحد وسائل تقليل النفقات : الاهتمام بالمحاصيل الموسميَّة التي لا تحتاج إلَّا إلى دعم مادي بسيط .

١- ينظر : العوامل الحجاجيَّة في اللغة العربيَّة : ٤٦ .
٢- من خطبة الجمعة ٢٤ ربيع الأوّل ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٦ كانون الثاني ٢٠١٥م ، مج ١١ ج١ : ٤٤.

ونجد أنَّ الخطيب اتَّجه إلى استعمال أسلوب الحصر في أثناء حديثة عن تقليل النفقات موجِّهًا الحكومة إلى وجوب حماية المال العام نحو قوله :

((كذلك لابدّ أنْ تتوفّر الحماية الكافية واللازمة للمال العام وهنا تكمن أهمية أن تكون هيبة الدولة حاضرةً ودائمةً بحيث لا يُصرف أيُّ مالٍ إلّا في محلّه وموقعه وهي مسؤولية الجميع في ذلك)) [١]. فقد استعمل الخطيب الحصر في سياق حجاجيٍّ يخدم نتيجة : هي التنبيه والتحذير من عدم صرف أيَّ مالٍ ، خوفًا من هدره في أمور لا تستحق قد ذكرها الخطيب ، كالإيفادات الكثيرة والسفرات لكثير من المسؤولين إذ عين الحصر بمنطوقه المفهوم الدلاليَّ المراد تأكيده وتقويته لدى السامع ويظهر أسلوب الحصر كذلك في هذه الخطبة في معرض حديث الخطيب حول تشجيع الصناعة الوطنيَّة ودعمها ، وعدم الاعتماد على المستورد في سدِّ حاجات الوزارات .

ونحو قوله : **((مع أنّ بعض حاجات الدولة كالمؤسّسات المدنية أو العسكرية تحتاج إلى ما تُنتجه هذه المعامل، لكنّها لا تفعل إلّا أن تستورد هذه المادة من الخارج ونحن لابدّ أن نشجّع الاقتصاد الداخليِّ وصناعاته سواءً وُجدت أزمةٌ أم لا فكيف إذا مررنا بأزمةٍ فعليةٍ كما هو المُشاهَدُ الآن ؟ وهناك أمثلةٌ كثيرة على ذلك فالمحصّلة أنّه لابدّ أن تُتّخذ إجراءاتٌ صارمة في ذلك))** [٢]. ففي هذه الخطبة نجد أنَّ توظيف أسلوب القصر والحصر بدخول (لا ... إلَّا) في الملفوظ أكسبه قوَّة حجاجيَّة واضحة لإقناع المتلقي(الحكومة) متمثِّلةً بالمؤسسات المدنيَّة والعسكريَّة الّتي تمرُّ بضائقة ماليَّة بضرورة ألَّا تستورد هذه المواد من الخارج . فجاء القصر هنا ليفيد الإجابة عن سؤال مقدَّر ، وهو إذا كانت مؤسسات الدولة المدنيَّة والعسكريَّة لا تشجع الصناعات الوطنيَّة ، الجواب هو استيرادها من الخارج. فالنتيجة الصريحة هو تشجيع الصناعات المحليَّة ؛ لأنَّها تسد حاجة مؤسسات الدولة ، ومن جانب آخر توفر عملة أجنبيَّة للبلد تذهب إلى الاستيراد،

١- من خطبة الجمعة ٩ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ ، الموافق ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٧٠.
٢-من خطبة الجمعة ٢٤ ربيع الأوّل ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٦ كانون الثاني ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٤٤

والنتيجة الضمنيَّة هو ما اختصت به أداة النفي والاستثناء في التعبير عن عدم وجود قرار صارم من الجهات الحكوميَّة لمنع الاستيراد ، سببه انتشار آفة الفساد الإداري الَّذي نبَّهت عليه المرجعيَّة العُليا في أكثر من مناسبة وقد جاء ذكر هذه الخطب في أعطاف البحث فوظيفة العامل الحجاجيِّ جاءت لشحن الكلام ليؤدي وظيفة حجاجيَّة تتلاءم مع مقاصد المُحاجِج وكذلك القيام بوظيفة أخرى تتمثَّل بمساعدة المُتلقي في تحديد دلالة المُراد من الكلام[١].

ثانيًا : العامل الحجاجيِّ (النفي) :

يعدُّ النفي آليَّة إقناعيَّة تتوافر في اللغات الطبيعيَّة تعمل على تفتيت أسس الرأي المضاد وتدحضه لقلب اعتقاد المتلقي وإبطاله يستخدم الجحد المتمثِّل في إنكار أطروحته؛ وذلك باستعمال أحد أدوات النفي ، ويسعى النفي إلى الاعتراض على رأي الخصم وتفنيده [٢] ويسعى أيضًا إلى كشف مغالطاته لفتح ((ثغرات في البناء الإقناعيّ الذي يستند إليه))[٣] ويصدق عليها قول أنسكمبر ((يوجد في اللغة عوامل حجاجيَّة تشدُّ الملفوظ وتبدِّله، وتقوم بتوجيه أقسام النتائج المرتبطة بالجملة في الملفوظ في بدايته)[٤] . والنفي – والقول للناجح – هو العامل الَّذي يحوِّل القضية الصحيحة إلى خاطئة وبالعكس، وهذا ما دعا ديكرو أنْ يجعل للنفي النصيب الأعظم في تحديد وجهة الخطاب الحجاجيَّة ، عادًّا إيَّاه من أدقِّ العوامل في تحديد منزلة الملفوظ من السُلَّم الحجاجيِّ[٥] . ففي الخطبة الأتيّة : ((**أيُّها الإخوة والأخوات أودُّ أن أعرض على حضراتكم الأمور الآتيَّة : الأمر الأوَّل**

١-ينظر : الحجاجيات اللسانيَّة عند أنسكومبر وديكرو : ٢٣٥، والخطاب الحجاجيِّ في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة دراسة تداوليَّة (أطروحة دكتوراه) ، ابتسام بن خراف ، جامعة الحاج لخضر باتنة الجمهورية الجزائريَّة ، ٢٠٠٩م – ٢٠١٠م : ١٦٢ .

٢- ينظر : الوظيفة والبنية مقاربات وظيفيَّة لبعض قضايا التركيب في اللغة العربيَّة : ١٠٢ ، وينظر : بلاغة الإقناع في المناظرة ، د ، عبد العالي قادا ، كنوز المعرفة ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م : ٢٢٣

٣- بلاغة الإقناع في المناظرة :٢٢٧ .

٤- العوامل الحجاجيَّة في اللغة العربية : ٤٧ .

٥-ينظر : العوامل الحجاجيَّة في اللغة العربية : ٤٨ – ٤٩ ، وينظر : المظاهر اللغويَّة للحجاج ، مدخل إلى الحجاجيَّات اللسانيَّة : ١٠٠ .

: نقرأ فيه بعضًا آخر من التوصيات ، والتوجيهات الَّتي صدرت من سماحة آية الله العظمى السّيِّد علي الحُسينيِّ السيستانيِّ (دام ظلُّه الوارف) للمقاتلين والمجاهدين في جبهات القتال ممَّا لم يُذْكَرُ في الخطب السَّابقة، وأودُّ أن أقرأ بعضًا من هذه التوصيات ...أوَّلًا : أيُّها الإخوة والأخوات لا يقل بعضكم : إنَّني لستُ حاضرًا في هذه الجبهات فهذه التوصيات لا تعنيني، أبدًا انظروا ، وتأمَّلوا فيها فإنَّ الكثير منها تعني جميع المؤمنين والمسلمين ... أوَّلًا: الله الله في النفوس فلا يُستحَلنَّ التَّعرض لها بغير ما أحلَّه الله تعالى ... فما كلّ ضلالةٍ بالَّتي توجب الكفر ، ولا كلُّ بدعةٍ تؤدي إلى نفي صفة الإسلام عن صاحبها ... الله الله في أموال النَّاس، فإنَّهُ لا يحلُّ مالُ امرئٍ مسلم لغيره إلَّا بطيب نفسٍ ، فمن استولى على مال غيره فإنَّما حاز قطعةً من قطع النَّيران ، ولا يحملنَّكم بغضُ من تكرهونه على تجاوز حرماته ، إنَّ الكثير منهم – المتطوعيّن الذين لا يوفَّر لهم العيش الكريم ، ومن ضحّى بشهيدين وثلاثة من عائلة واحدة مع بقاء بقية رجال العائلة يُشاركون في القتال ، وبعضهم الآخر ترك تجارته وعمله ودراسته مضحيًّا بالدنيا وما فيها من أجل المشاركة في الدفاع عن شعب العراق ومقدساته – فأيُّ تقديرٍ نقدِّمه لهؤلاء لا يكفي ، أيُّ تثمينٍ نقدِّمه لهؤلاء لا يكفي ، مهما نقدِّم لهؤلاء الأبطال لا نوفِّي شيئًا يسيرًا من تضحياتهم وقتالهم ، فلهم علينا دينٌ كبير ليس فقط على العراق وشعب العراق ، بل على المنطقة برمتها ، لولا هذه التضحيات لكان الحال لا يعلمه إلَّا الله تعالى)[١] .

نجد النفي حاضرا في هذه الخطبة بشكلٍ لافتٍ للنَّظر ، وبالرجوع إلى الفقرات الَّتي احتوت على النفي سنحاول الكشف عن أبعاده الحجاجيَّة وكما يأتي :

إنَّني لستُ حاضرًا في هذه الجبهات .

فهذه التوصيات لا تعنيني .

فما كلَّ ضلالةٍ بالَّتي توجب الكفر.

الله الله في أموال النَّاس ، فإنَّهُ لا يحلُّ مالُ امرئٍ مسلمٍ لغيره إلَّا بطيب نفسٍ .

١- من خطبة الجمعة ٣٠ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠ شباط ٢٠١٥م ، مج١١ ، ج١: ١١١ – ١١٦.

إنَّ الكثير منهم – المتطوعيّن الذين لا يوفَّر لهم العيش الكريم .

فأيُّ تقديرٍ نقدِّمه لهؤلاء لا يكفي .

مهما نقدِّم لهؤلاء الأبطال فلن نوفِّي شيئًا يسيرًا من تضحياتهم وقتالهم .

فلهم علينا دينٌ كبير ؛ ليس فقط على العراق وشعب العراق ، بل على المنطقة برمتها .

لولا هذه التضحيات لكان الحال لا يعلمه إلَّا الله تعالى .

يؤديِّ النفي دورًا فعَّالًا في نصوص هذه الخطبة الَّتي تتعلَّق بحياة المواطنين في المناطق المُحرَّرة وأموالهم وممتلكاتهم ، ومن الواضح أنَّ النفي أو الإنكار آلية إقناعيَّة وحجاجيَّة ، وكما يقول ديكرو :((لكلَّ تلفظٍ له وظيفة حجاجيَّة وتوجيه المتقبِّل نحو نتيجة محدَّدة))[١]

* ففي المثال الأوَّل ينبِّه الخطيب المتلقي إلى ضرورة الاستماع إلى هذه الوصايا وإن كان في بيته أو دائرته – أي ليس في جبهات القتال – لأنَّ المرجعيَّة العليا تنبِّه فتقول لكلِّ المؤمنين تنبَّهوا واسمعوا الوصايا .

* في المثال الثاني والثالث تنبِّه المرجعيَّة العليا أنَّ لا عذر لأحدٍ ولا مسوِّغ لمن يقولَ : إنِّي لستُ حاضرًا في جبهات العزِّ والكرامةِ ، وهذه التوصيات لا تعنيني.

* في المثال الرابع استعمل الخطيب أحد طرائق الإقناع والتوكيد لشدِّ السَّامع ولفت انتباهه لخطورة ما يقال بعدها ، مذكرًا بحرمة النُفوس ، فلا يجوز استحلالُها بغير ما أحلَّ الله .

* في المثال الخامس نوَّهت المرجعيَّة العليا المخاطب إلى خطر تكفير الآخرين بقولها : **فما كلَّ ضلالةٍ بالَّتي توجب الكفر** ، وهنا يظهر المسكوت عنه فالمرجعيَّة العليا تحذرنا من أن نقع بمثلِ ما قام به الدَّواعش بتكفير كلِّ من يخالف عقيدتهم المريضة الَّتي تحلِّل قتل كلِّ إنسان يخالف عقيدتهم .

١- العوامل الحجاجية في اللغة العربية : ٥٠ .

* في المثال السادس تحذر المرجعيَّة العليا من حرمة مال المسلم بعد أن حرَّمت دمه في الفقرة السَّابقة، بقولها: **فإنَّهُ لا يحلُّ مالُ امرئٍ مسلم لغيره إلَّا بطيب نفسٍ** فجاء النفي ليثبِّت حقيقة شرعية أوصانا بها ديننا الحنيف فأثبت الخطيب نتيجة حجاجيَّة إيجابيّة دلاليَّة

* في المثال السابع تنهى وتحذر المرجعيَّة من أن يعكس أحدٌ من المقاتلين أو المواطنين بُغضَه لأحد الأشخاص ، فيستغلُّ هذا البغض لمن يكره الإنسان على التجاوز على حرماته **ولا يحملنَّكم بغضُ من تكرهونه على تجاوز حرماته** .

* في المثال الثامن ، والتاسع ، والعاشر تنبه المرجعيَّة العليا على أنَّ كثيرًا من الَّذين لبُّوا نداء المرجعيَّة العليا من مجاهدي الحشد الشعبي ، قد تركوا أولادهم ونساءهم بلا مال أو بيت ، أو أبسط لوازم العيش الرَّغيد ، فأيِّ تقديرٍ لهم لا يكفي ولا نوفِّي شيئًا يسيرًا من تضحياتهم الَّتي قدَّموها .

* في المثال الحادي عشر والثاني عشر تنفي المرجعيَّة العليا أن يكون الدَّين للمجاهدين الَّذين لبُّوا نداء المرجعيَّة العليا ، وتركوا أموالهم وعيالهم بلا مؤونة ، أو مأوى يليق بهم على العراقيين ، بل على المنطقة كلِّها ، فهم لم يضحّوا بأنفسم من أجل العراق ، بل من أجل كلِّ دول الجوار ، بل عن العالم بأكمله . فجاء أسلوب النفي عند الخطيب للدلالة على حرمة الدَّم ، والمال العراقي ، وألَّا يدفعنا بغضنا للآخرين أن نستحلَّ حرماتهم ، وألَّا نتوقف عن مساعدة من ترك عياله بلا مأوى أو مال ، بل نقدِّم المساعدة ، وعلينا ألَّا ننسى فضلهم على العراق ، ودول العالم بأسرها ، إنَّ حجاجيَّة النفي في هذه الأمثلة تقود لِكونها وسيلة مهمَّة للدفاع عن الرأي الَّذي تبنته المرجعيَّة الدينيَّة العُليا لكونها مرجعيَّةُ وطن ، وإبعاد كلِّ ما من شأنه أن يستهدف هذه التوصيات للمقاتلين ، بل لكلِّ العراقيين، فهو (أي النفي) إذ يرد في الكلام لِكونه يعدُّ آليَّة إقناعيَّة ((تفتت أسس الرأي المضاد وتنزع عنه المصداقيَّة وتثبت بدله الرأي المتبنَّى))[١] . ممَّا جعل هذه الحجج لا

١-بلاغة الإقناع في المناظرة : ٢٢٣

تكتمل إلَّا باستعمال الخطيب لأسلوب النفي الَّذي جاء لقلب اعتقاد السامع من خلال الجحد المتمثِّل في إنكار أطروحة الآخر [١]. نخلصُ ممَّا تقدَّم أنَّ الحجَّة التّداوليَّة تضطلع بأثر مُهمٍّ في تثمين الأعمال، سواء في وضعها الحاضر أو في وضعها المُستقبلي، ولا يقتصر دورها على ذلك بل يتجاوز المُرسِل بها إلى توجيه السلوك والفعل المُستقبليّ [٢].

ثالثًا: العامل الحجاجي « سوى »

يعدّ هذا العامل الحجاجيِّ من العوامل الَّتي توجِّه الخطاب بشكلٍ لا يقبل التّوهم أو التعارض، ويظهر هذا في قول الخطيب: ((**إنّنا نؤكّد مرّةً أخرى على أنّه ليس للمسؤولين في السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، ليس لهم خيارٌ سوى المضيّ قُدُماً في إجراء الإصلاحات الضرورية ولابُدّ من الإسراع في القيام بالخطوات اللّازمة لمحاسبة كبار الفاسدين من سرّاق المال العام ولابُدّ من دعم المكلّفين بأداء هذه المهمة وحمايتهم من أن يمسّهم سوءٌ لدى أولئك الفاسدين وأتباعهم**))[٣]. من الموضوعات الَّتي أضرَّت بالبلد ودمرته وجود فساد ومُفسدين في حِلٍّ من المُحاسبة لدى الجهات المختصَّة، وهذا الأمر الخطير على العراقيين كلِّهم نال مساحةً واسعةً من تفكير المرجعيَّة الدينيَّة العُليا، فقد نوَّهت إلى خطره ووجوب مُحاسبة المُقصرين مهما كان موقعهم في الحكومة، وهذا ما أراده الخطيب في هذا المقطع من الخطبة وهو توجيه القول نحو القَبول بالنتيجة المطروحة عبر النتائج المُترتبة عليها:

* المُضي قُدُمًا في إجراء الاصلاحات الضرورية.
* مُحاسبة كبار الفاسدين من سُراق المال العام.
* دعم وحماية المُكلفين بإداء هذه المُهمَّة.
* فعدم إجراء الإصلاحات الضروريَّة، وعدم مُحاسبة سُراق المال العام يُؤسِس:

١-الوظيفة والبنية مقاربات وظيفيّة لبعض قضايا التراكيب في اللغة العربيّة: ١٠٢.
٢-ينظر: استراتيجيات الخطاب مُقاربة لُغويَّة تداوليَّة: ٢٨١.
٣-من خطبة الجمعة ٥ ذي القعدة ١٤٣٦ هـ الموافق ٢١ آب ٢٠١٥ م، مج ١١، ج٢: ١٠٢.

عدم الاستقرار الأمني ، البطالة ، فقدان العدالة الاجتماعيَّة ، مُستقبل مجهول للبلد عدم تقديم الخدمات ...وغيرها . وهي كلُّها حجج يُؤسس لها الخطيب لإنشاء هِويَّة وطنيَّة وأساسًا متينًا لبناء مُؤسسات الدولة المُتطوِّرة المُزدهِرة ، عبر استراتيجية التحذير والنصح والإرشاد للسلطات الثلاث من عدم إجراء الإصلاحات ومُحاسبة المُفسدين من سراق المال العام ، فما يقوم به العامل الحجاجيِّ « سوى » هو رفض أيَّةِ نتائج غير النتيجة المطروحة ، ثمَّ تضييق وحصر الإمكانات الحجاجيَّة في جانب واحد لا بديلَ عنه ، ونجد الخطيب يستعمل ضمير الجمع « نا » في قوله : «إنَّنا» لإنشاء هِويَّة وطنيَّة ، وكذلك لدمج المُخاطَب وإشراكه في الخطاب أضف إلى ذلك نجد الخطيب استعمل للتنبيه كلمات وردت مُعرَّفة بالألف واللام مثل: (السلطات الثلاث ، الإصلاحات ، الإسراع الخطوات ، الفاسدين) لتعطي دلالة ووقعًا أكبر لدى المُتلقي .

رابعًا : الحجاج ببيان السبب cause de Argument :

اعتمد الخطيب هذه الحجّة أكثر من مرّة نحو قوله : ((**إنَّ الاستقرار السياسيّ والاجتماعيِّ للبلد - أيُّها الإخوة – مرهونٌ باحترام بعضنا للبعض حقوقه المشروعة وعدم تجاوزه على القانون تحت أيّة ذريعةٍ ... وعلى الجميع أن ينتظروا ليقول الشّعب كلمته ، وينتخب مجلس النّواب القادم من خلال توفير الأجواء المناسبة حتّى يمارس كلّ فردٍ في البلد عمومه حريته واختياره بعيدًا عن أيِّ ضغطٍ أو تدخلٍ داخليّ أو خارجيّ هذه المشكلات التي تمرُّ بالبلد ، تحتاج إلى الالتفات لما ذُكِر**)) [1].

وهذا القول للخطيب يحمل في طيّاته استنتاجًا منطقيًّا هو :

الاستقرار السياسيّ والاجتماعي للبلد ، مرهونٌ باحترام بعضنا للبعض حقوقه المشروعة وعدم تجاوزه على القانون تحت أيّة ذريعةٍ .

١- من خطبة الجمعة ١ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ ، الموافق ٣ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ١٧ – ١٨ .

خامسًا : قانون الإخباريَّة :

ومضمون هذا القانون أَنَّ ((كلَّ ملفوظ «أ» إذا قدِّم بوصفه مصدرًا للمعلومات يستلزم قولًا مضمرًا بأنَّ المخاطب يجهل «أ» ، أو بالأحرى احتمال أنَّه لا يتوقع «أ»))[١] ويظهر ذلك في قول الخطيب : ((**إنَّنا نأمل أنْ تقوم الحكومة ، ومجلس النُّواب ، ومجلس القضاء الأعلى بإجراء الإصلاحات المطلوبة بصورة مدروسة ، ولكن من غير تلكُّؤ وتأخير ، وليعلموا أنَّ الشَّعب الكريم يُراقب عملهم ، ويتابع أداءهم وسيكون له الموقف المناسب مَن يعرقل ، أو يماطل في القيام بالإصلاحات ومكافحة الفَّساد ، إنَّ من المنطقيّ أنْ يُمنح المسؤولون فرصةً معقولةً لإثبات حسن نواياهم بالسير في العمليَّة الإصلاحيَّة إلى الأمام من غير زجِّ البلدِ في الفوضى ، وتعطيل مصالح النّاَس والدخول في المهاترات الَّتي لا جدوى منها**))[٢].

* ففي قول الخطيب :((**إنَّ من المنطقيّ أنْ يُمنح المسؤولون فرصةً معقولةً لإثبات حسن نواياهم بالسير في العمليَّة الإصلاحيَّة إلى الأمام من غير زجِّ البلدِ في الفوضى وتعطيل مصالح النّاَس والدخول في المهاترات الَّتي لا جدوى منها**)) يمكننا أن ننظر إلى هذا القول بصفته مصدرًا للمعلومات الَّتي يجهلها المخاطب ممثلةً في عدم رغبة الخطيب – بعد أن بيَّن أنَّ للشعب العراقي في حالة عدم إجراء الإصلاحات المطلوبة، أو المماطلة في مكافحة الفساد – في زجِّ البلد في الفوضى وتعطيل مصالح النَّاس والدخول في مهاترات لا جدوى أو منفعة منها فكانت هذه الفقرة مثل حجَّة محتملة، تفسِّر امتناع الخطيب عن إعطاء فرصة معقولة للمسؤولين ، ذلك لأنَّ متضمنات القول تتأسّس على استدلال منطقيّ يقدم عليه المخاطب حول الملفوظ نفسه ، أو حول سياقات التَّلفظ ، وهو أيضًا إجراء اعتباطيّ غرضه الأساس دفع المخاطب لفهم أمور لا نريد التصريح بها ، ومن ثَمَّ إحلال وقائع أخرى من الممكن أنْ تظهر كأنَّها على علاقة بالوقائع االصريحة[٣].

١- التَّداوليَّة أصولها واتّجاهاتها:١٤٣ .
٢- من خطبة الجمعة ٢٨ شوال ١٤٣٦هـ - الموافق ١٤ آب ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ٩١ .
٣-التَّداوليَّة أصولها واتّجاهاتها : ١٤٣ .

المبحث الثالث : السَّلالم الحجاجيَّة في الخطب السياسية للمرجعيَّة الدينيَّة

يقول ديكرو إنَّ أيَّ حقلٍ ينطوي على علاقة ترتيبيَّة (لُحُجَج) نسمِّيه سُلَّمًا حجاجيًّا، ممَّا يعني بأنَّ الحُجَج حينما تتفاوت ضمن نفس الحقل الحجاجيِّ تكوِّن سُلَّمًا حِجاجيًّا[١]. ومن الملاحظ أنَّ مفهوم السلَّم الحجاجيِّ يرتبط بمفهوم القوَّة الحجاجيَّة ارتباطًا وثيقًا، الَّتي تعني تلك الطاقة الإقناعيَّة الَّتي يمنحها السِّياق وقصد المُتكلِّم إلى القول في موقفٍ ما[٢]. وتكمن أهميَّة نظرية السَّلالم الحجاجيَّة في إخراج قيمة القول الحجاجيِّ من حيِّز المحتوى الخبريّ للقول[٣]. والسُّلَّم الحجاجيِّ عند الدكتور طه عبد الرَّحمن هو : ((مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوَّدة بعلاقة ترتيبيَّة ومُوفية بالشرطين الآتيين :

أ-كلُّ قولٍ يقع في مرتبة ما من السُّلَّم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الَّتي دونه .

ب-كلُّ قولٍ كان في السُّلَّم دليلًا على مدلول معيَّن ، كان ما يعلوهُ مرتبةً دليلًا أقوى عليه)) [٤].

ويتبيَّن ذلك في الرّسم الآتي [٥]:

ن – **زيد من أنبل النَّاس.**

د– التحلي بالأخلاق العالية.

ج – ضبط النفس.

ب – عدم التعدي على الممتلكات.

إذ «ب» و « ج» و « د » ترمز إلى الأدلَّة و « ن » إلى المدلول منها .

١-بلاغة الإقناع في المناظرة : ٢٥ .
٢- ينظر : اللغة والحجاج : ١٠١ – ١٠٤
٣-ينظر : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية : ٣٧٠ .
٤-اللسان والميزان : أو التكوثر العقلي ، د ، طه عبد الرّحمن ، المركز الثقافي العربيّ ، الدار البيضاء ط١ ، ١٩٩٨م : ٢٧٧ .
٥- اللسان والميزان : ٢٧٧ .

وبتعبير آخر فإنَّ الحُجج الواقعة في السلَّم الحجاجيِّ تخدم نتيجة واحدة ولكنَّها تتدرَّج في القوَّة أو الدرجة الإقناعيَّة ، فهي ليست متساوية في الطاقة الحجاجيَّة بل تتدرج مثل درجات السلَّم .

وهناك قوانين للسلَّم الحجاجيِّ وهي :

١- قانون الخفض :

يعتمد هذا القانون على قول مؤداه أنَّهُ ((إذا صدقَ القول في مراتب مُعيَّنة من السُلَّم ، فإنَّ نقيضه يصدُق في المراتب الَّتي تحتها)) [١]. وهو خلاف التّدرج في السلَّم الحجاجيِّ من الضعف إلى القوَّة ؛ فالحجج تبعًا لهذا القانون تكون من الأعلى (القوة) إلى الأسفل (للضعف) .

٢- قانون النفي :

وهو في محتواه يعتمد على نتيجة منطقيَّة مُؤداها : ((إذا كان القول دليلًا على مدلول معيَّن ، فإنَّ نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله)) [٢] .

وعلى وفق هذا المفهوم ففي وجود قول مُعيَّن يخدم نتيجة محدَّدة فإنَّه من البديهي أن نقول إنَّ القول المُضاد المخالف للقول يخدم نتيجة معاكسة مضادة .

٣- قانون القلب :

يعتمد هذا القانون في ترتيبه على مبدأ القلب ومُقتضاه أنَّهُ ((إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معيَّن ، فإنَّ نقيض الثاني أقوى من نقيض الأوَّل في التدليل على نقيض المدلول)) [٣].

فالأقوال المنفيَّة في سُلَّم حجاجيٍّ ما عكس الأقوال المُثبتَة في السلَّم الحجاجيِّ الآخر .

١- اللسان والميزان : ٢٧٧

٢- المصدر نفسه :الصفحة نفسها .

٣- المصدر نفسه : ٢٧٨ .

ويتمثَّل السلَّم الحجاجيِّ في قول الخطيب :

((لذلك يجب للجهات المعنيَّة اتِّخاذ إجراءات جادة لضبط العمليَّة التعليميَّة والتربويَّة ، وإعادة النَّظر في الطرائق والآليات والمناهج التعليميَّة المُتَّبعة في المدارس ، وتطوير قدرات المُعلمين والمُدرسين ، وتوفير الأجواء المناسبة للطلبة ...))[1] .

لدينا في المثال السابق ثلاث حُجج أو قضية تخدم نتيجة واحدة ، ونلحظ تمَّ تعليق الحجج كما هي في سياق الحجَّة ؛ لأنَّ الرَّابط (الواو) وظيفته ربط الحجج وتسلسلها من الأقوى إلى الأضعف كالآتي :

ح١ -إعادة النَّظر في الطرائق والآليات والمناهج التعليميَّة المُتَّبعة في المدارس .

ح٢ -وتطوير قدرات المُعلمين .

ح٣ -وتوفير الأجواء المناسبة للطلبة .

النتيجة (ن) : اتِّخاذ إجراءات جادة لضبط العمليَّة التعليميَّة والتربويَّة .

ونجمل هذه الحجج والنتيجة بالشكل الآتي :

ن- اتِّخاذ إجراءات جادة لضبط العمليَّة التعليميَّة والتربويَّة.

ح١- إعادة النَّظر في الطرائق والآليات والمناهج التعليميَّة المُتَّبعة في المدارس.

ح٢- وتطوير قدرات المُعلمين .

ح٣- وتوفير الأجواء المناسبة للطلبة .

١- من خطبة الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٠ تموز ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ٣٠ – ٣١ .

فـ (ح١) ، و(ح٢) ، و(ح٣) حجج كلّها تخدم (ن) دون الأخذ بترتيبها ، وتعدُّ كلّها أقوال مُنتمية لقسم حجاجي واحد يُحدِّد القول (ن) ، فكلّ الحجج تدعم النتيجة (ضبط العمليَّة التربويَّة) .

ويتمثَّل استعمال السلَّم الحجاجيِّ في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة في قول الخطيب :

((وفي كلّ الأحوال فإنّ الانتهاء من إقرار الموازنة في أسرع وقتٍ ممكن يمثّل ضرورةً للبلد ، ولابدّ أن تتعالى جميع الأطراف عن المصالح الخاصّة ، وتوجّه عنايتها إلى المصلحة العامة للشعب العراقي، وتعمل على الإسراع في إقرار الموازنة ولو في حدّها الأدنى ؛ لأنّها تُعطي رؤيةً واضحةً للعمل لجميع الدوائر المعنية في مشاريعها وموارد صرفها، فلا تبقى هذه الأمور غير محسومة ؛ لأنّه يؤدّي إلى تعطيل مصالح قد تكون مهمّة في مختلف الوزارات الخدمية وغيرها)) [1].

في هذا المقطع من الخطبة نجد الحجَّة الآتيَّة :

ن- تفضيل مصالح البلد .

ح١ – الإسراع في إقرار الموازنة ولو في حدِّها الأدنى .

ح٢ – تُعطي رؤية واضحة للعمل .

ن = تفضيل مصالح البلد .

ح٢ تُعطي رؤية واضحة للعمل

ح١ الإسراع في إقرار الموازنة ولو في حدِّها الأدنى

١- من خطبة الجمعة ٢ ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ الموافق ، ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج١ : ٥٨

في هذا السُلَّم نجد أنَّ الحجة (٢) هي الأقوى لأنَّها جاءت بعد الرّابط (لأنَّ) لأنّها هي الأقوى .

ويتمثَّل السلَّم الحجاجيِّ في قول الخطيب :

ويتجلَّى السلَّم الحجاجي في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة في قول الخطيب:

((فإنّ بعض المواقع الإدارية للأسف لم تُشغَل على وفق المعايير المهنيّة والعلميّة، بل عن طريق المحسوبيّات والعلاقات الشخصيّة، ومعلومٌ أنّ إشغال المواقع المهمّة لمن لا دراية له ولا خبرة سيؤدّي إلى تعطيلٍ كبيرٍ وأخطاء فادحةٍ قد لا تُتلافى أبدًا))[1] .

ما يعرضه الخطيب موضوع خطير جدًا ، وهو إشغال المناصب الإداريَّة المهمَّة في البلد يتمّ – وللأسف الشديد – لا على أساس المهنيَّة والعلميَّة بل على أساس المحسوبيَّة والعلاقات ، وهذا يُنذر بضياع البلد في المُستقبل ؛ لانَّ إدارة المؤسسات هي إدارة لمُستقبل البلد ، هنا نلحظ أنَّ الرَّابط الحجاجيِّ (بل) الَّذي يفيد الإضراب الانتقالي، الَّذي يربط الحُجج المُتناقضة على التّساوق الحجاجيِّ فالرَّابط (بل) لمْ يأتِ بنتيجة مُغايرة لمَّا في الملفوظ ، بل سعى إلى تأكيد النتيجة الأولى وتعضيدها [2] .

ن= تعطيل كبير وأخطاء فادحة . .

ح١ – المواقع الإداريَّة للأسف لم تُشغل على وفق المعايير المهنيَّة والعلميَّة .

ح٢ – شُغِلت عن طريق المحسوبيَّة والعلاقات الشخصية .

١- من خطبة الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ ، الموافق ٢ كانون الثاني ٢٠١٥ م ، مج ١١ ج١: ٢٠ .

٢- ينظر : الخطاب والحجاج ، د ، أبو بكر العزاوي ، مؤسسة الرِّحاب الحديثة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠ م : ٢٣ .

ن = تعطيل كبير وأخطاء فادحة .

ح٢- شُغِلت عن طريق المحسوبيَّة والعلاقات الشخصية.

ح١ - المواقع الإداريَّة للأسف لم تُشغل على وفق المعايير المهنيَّة والعلميَّة.

في هذا السلَّم الحجاجيّ نلحظ أنَّ (ح٢) تصدَّرت السُلَّم ؛ لوقوعها بعد الرَّابط أمَّا (ح١) فجاءت قبل الرَّابط ، فهي حجَّة أقل درجة من (ح٢) ، فهذا الرَّابط عمل في سُلَّم حُجاجيٍّ لخدمة نتيجة هي رفض هذا المبدأ المُدمِّر للبلد وللشعب العراقيِّ الكريم.

ويتجلَّى استعمال الخطيب للسُلَّم الحجاجيِّ في قول الخطيب : **إنّ المسؤولية الوطنية والشرعية والأخلاقية تقتضي من جميع الأطراف العراقية سواءً كانت كتلاً سياسية أو جهات دينية أو ثقافية أو إعلامية أو غير ذلك أن تقدّر وتثمّن عالياً تضحيات هؤلاء الأبطال لاسيّما أنّ الكثير منهم تركوا عوائلهم وأطفالهم تحت ظروفٍ قاسيةٍ وصعبة، حيث لا يملكون في كثيرٍ من الأحيان ما يوفّر لهم العيش الكريم**)) [1].

نلحظ في المقطع السابق أنَّ الحجج وُظِفت للتدرج وتسويغ الحجج ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي :

١- من خطبة الجمعة ٣٠ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢٠ شباط ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ١١٤ .

ح١ تقدير وتثمين تضحيات المقاتلين .

ح٢- الكثير منهم تركوا أهلهم تحت ظروف قاسية .

ح٣ - لا يملكون في كثير من الأحيان ما يوفر لهم العيش الكريم .

نلحظ في هذا السُلَّم تصدّر (ح١) أعلى السلَّم ، ومجيء (ح٢) في المرتبةِ الثانيَّة أكثر قوّة وتعاضدًا وهي بمنزلة التسويغ من السُلَّم ، و(ح٣) في المرتبة الثالثة ؛ وجاءت لنفس الغرض الذي جاءت به الحجَّة الثانية .

الفصل الثالث

الاتجاه النّصّي في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا

- المبحث الاول : آليات السبك في الخطب السّياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا
- أوّلًا : عناصر السَّبك النحويّ .
- ثانيًا : عناصر السَّبك المعجميّ .
- المبحث الثاني : آليات الحبك في الخطب السّياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا .

مدخل :

لا شكَّ أنَّ الدِّراسات والنتائج الَّتي خرج بها الباحثون تشير إلى وجود اتِّفاق على أنَّ مصطلح ((تحليل الخطاب)) يدلُّ على ميدان بحثي واسع تطوَّر في فرنسا ما بين عامي ١٩٦٠ – ١٩٧٠م ، وقد بدأ التوجه نحو تحليل الخطاب في عام ١٩٥٢م حينما قدَّم هاريس Harris منهجًا لتحليل الخطاب المترابط سواء في حالة النطق أو الكتابة استعمل فيه إجراءات اللسانيات الوصفيَّة بهدف اكتشاف بنية النّص، واشترط (هاريس) لتحقيق هذا الهدف تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغويَّة (الوصفيَّة والسلوكيَّة)، وهما[١] :

الأولى : قصر الدِّراسة على الجمل ، والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة .

الثانية : الفصل بين اللغة Language، والموقف الاجتماعيSituation Social؛ ممَّا يحول دون الفهم الصحيح ، فجملة كيفَ حالُكَ ؟ قد تعطي في سياقها الاجتماعي معنى التحيَّة أكثر منها السؤال عن الصحة ، ومن ثمّ اعتمد في منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين :

١ – العلاقات التوزيعية بين الجمل .

٢ – الرَّبط بين اللغة والموقف الاجتماعي .

بعد ذلك بدأ بعض اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين اللتين أشار إليهما هاريس وإلى أهميَّة تجاوز الدراسة اللغويَّة مستوى الجملة إلى مستوى النَّص ، والرَّبط بين اللغة والموقف الاجتماعي مُشكلين اتِّجاهًا لسانيًّا جديدًا ، أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ مُنتصف الستينيات تقريبًا ، وهذا الاتجاه عُرِفَ بلسانيات النَّص Text Linguistics واللسانيات النَّصيَّة Linguistcs Textual ونحو النَّص Text grammar وهو نحو يتّخذ النَّص كلّهُ وحدة للتحليل ، وليست الجملة كما كانت الحال

١ – ينظر : البديع بين البلاغة العربيَّة واللسانيات النصيَّة ، د ، جميل عبد المجيد ، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب ١٩٩٨م : ٦٦ .

في الأنحاء السّابقة عليه الَّتي عُرِفت بنحو الجملة grammar Sentence ، وقد أخذ أصحاب هذا الاتجاه ودارسوه يكشفون عن الحاجة الماسة إليه ، والجوانب الواجب توافرها في دراسة النَّص والمهام الَّتي يمكن أن يؤديها (نحو النَّص) [١] ، فالجملة ليست كافية لكلِّ مسائل الوصف اللغوي ، وهكذا يمكن الحكم بقَبول جملة ما إذا أرجعها الإنسان إلى الجملة السَّابقة فلا يمكن على سبيل المثال ترجمة جملة (كان أزرق اللون) إلى الفرنسيَّة من غير رجوعٍ إلى السياق فبناءً على السّياق اللغوي (وكذلك المقام) يمكن توضيح هذه الجملة [٢] وهذا ما علَّله فان دايك بقوله : ((في كلِّ الأنحاء السَّابقة على نحو النَّص وصفٌ للأبنية اللغويَّة ، ولكنَّهُ لم يُعنَ بالجوانب الدَّلاليَّة عنايةً كافيةً ، ممَّا جعل علماء النَّص يرون أنَّ البحث الشكليِّ للأبنية اللغويَّة ما يزال مُقتصرًا على وصف الجملة)) [٣]. ولهذا أوضح الدكتور سعد مصلوح الجدوى والأهميَّة للانتقال (من نحو الجملة إلى نحو النَّص) بقوله : ((إنَّ الفَهم الحقّ للظاهرة اللسانيَّة يُوجِب دراسة اللغة دراسة نصيَّة وليس اجتزاء الجمل والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى ، كما ظهر في اللسانيات السلوكيّة أوَّل أمرها ، ومن ثمَّ كان التّمرّد على نحو الجملة والاتِّجاه إلى نحو النَّص أمرًا مُتوقعًا ، واتجاهًا أكثر اتِّساقًا مع الطبيعة العلميَّة للدرس اللساني الحديث)) [٤].

وهذا يعني أنَّ تحليل الخطاب هو استنباط القواعد الَّتي تحكُم التوقعات الدّلاليّة ؛ ولهذا يتشابك تحليل الخطاب بالسيموطيقا ، أو علم العلامات إذ هو أيضًا بحثٌ في القواعد أو الأعراف الَّتي تحكم إنتاج الدَّلالة [٥].

وتتضافر على تحليل الخطاب ثلاثة فروع :

١- ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيَّة : ٦٦ .

٢- ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٣- علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات ، د ، سعيد حسن بحيري ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط١ ١٩٩٧م : ١٣٦ .

٤- من نحو الجملة إلى نحو النَّص ، بضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت ، ١٩٩٠م : ٤١٣

٥-ينظر : في الخطاب والمصطلح الصهيوني ، دراسة نظرية وتطبيقيَّة ، عبد الوهاب المسيري ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م : ٢٩

أولًا : شكل الخطاب : ونقصد به بنية الخطاب اللغوية من حيث هو نصّ لغوي مُتماسك تتحقَّق فيه شروط النصيَّة ؛ أي التّماسك الشكليّ بأدوات الرَّبط وعلاقاته المعروفة مثل: التكرار والإحالة والحذف ... وغيرها ، ويُزاد على ذلك التّقاليد الشكليَّة والعُرفيَّة للكتابة (البنية العُليا) ممَّا يميِّز نصًّا من آخر .

ثانيًا : مضمون الخطاب : أي الرسالة والمعنى الَّذي يحمله الخطاب بما هو تفاعل دلالات المفردات والجمل في بنيتها العميقة ؛ لإنتاج المعنى الكليِّ للنَّص ، وهو ما يُتوصَّل إليه بمناهج وطرائق مُتعددّة ، إنَّه تماسك الخطاب معنويًّا ومنطقيًّا ومعلوماتيّا .

ثالثًا : سياق الخطاب ومرجعه : ويقصد به الإطار المعرفي والثّقافي والإيديولوجي الَّذي أُنجِزَ الخطاب في ضوئه ووحيه ؛ أي الظروف والعوامل الخارجيَّة المُحيطة والمُؤثِّرة في إنتاج الخطاب . وهذه هي العمليات التفكيكيَّة الَّتي نمارسها بوعيٍّ ، أو لا وعي عندما نفكِّك كلامًا أو نصًّا ونحلِّله إذا كانت هذه هي المنطويات العامة لأيِّ خطاب فإنَّها تتفاوت وتتمايز شكلًا وبناءً ، وفقًا لطبيعة الخطاب وقصده فالخطاب الأدبيِّ مُختلف عن الخطاب العلميّ ، والخطاب الدينيِّ مُختلف عن الخطاب القانونيّ ... وغيرها [١]. وقد حدَّد ديبوجراند ودريسلر سبعة معايير للنصيَّة أي ما يكون به المنطوق، أو المكتوب نصًّا إنَّ الصفات الَّتي يشترك فيها نحو الجملة ونحو النصّ صفتان هما معياران : الأوَّل : السبك ، أو الرَّبط أو التّضام وهو معيار يهتم بظاهر النَّص ، ودراسة الوسائل الَّتي تتحقَّق بها خاصية الاستمرار اللفظي ، والآخر : الحبك، أو (التماسك)، أو (الانسجام) أو الاتساق ... وغيرها ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلاليّ في عالم النّص [٢]. ولهذا اهتمَّ كلٌّ من هاليداي ورقيَّة حسن بدراسة النَّص من جانبين أساسيين هما الرَّبط اللفظي والتّماسك المعنويِّ لبناء النَّص

١-ينظر : تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها ، د ، وليد العنَّاتي (بحث) ، مجلة البصائر ، م ١٣ ، العدد ٢ ، ربيع الأوّل ١٤٣١هـ - آذار ٢٠١٠م : ٩٤ .

٢-ينظر : نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، د ، أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ط١ ٢٠٠١م : ٩٠ .

وتماسكه لنجاح عملية الإقناع والتواصل[1] ويميِّز هاليداي بين ثلاث وظائف لُغويَّة، هي الوظيفة المثاليَّة والوظيفة البين شخصيَّة والوظيفة النصيَّة ، وهذا النوع الأخير من الوظائف هو الَّذي يسمح لمُتكلِّم (كتابةً وشفهيًّا) بتكوين النصوص الَّتي تلائم الأوضاع وتسمح للمُستمع أو القارئ بتمييز تلك النصوص عن مجموع جمل ، ومن بين المُهمَّات المَنُوطة بالوظيفة النصيَّة عقد الصِّلات بين الجمل داخل الخطاب[2] . إنَّ الكتابة الَّتي ينقصها التّماسك تكون بالفعل فاشلة في التّواصل ، أو في توصيل رسالتها المقصودة إلى القارئ ، إذ يتماسك النَّص عندما يمكن للقارئ أن يتحرَّك بسهولة من جملة إلى أخرى ، ويقرأ النَّص بوصفه وحدةً وليس مجموعة من الجمل المُنفصلة فالتّماسك هو الكيفيَّة الَّتي تمكِّن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النَّص ، ومعها يصبح النَّص وحدة اتِّصاليَّة مُتجانسة [3]. وهذا ما سيقف عليه البحث في الفصل الثالث بإذن الله تعالى .

١-ينظر : علم لغة النصّ النظرية والتطبيق ، د ، عزَّة شبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ١٠١ .
٢-ينظر : مفهوم النّصّ في الفكر اللغوي المعاصر ، عبد الناصر لقاح (بحث) بضمن كتاب اللسانيات واللغة العربيَّة بين النظريَّة والتطبيق ، جامعة المولى إسماعيل ، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة ، مكناس ، سلسلة الندوات (٤)، ١٩٩٢م : ٢٠ .
٣-ينظر : مفهوم النّصّ في الفكر اللغوي المعاصر : ١٨٤ .

المبحث الأوَّل : آليات السبك في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا

أولًا : عناصر السّبك النحويّ .

يتألف الخطاب من عددٍ ما من العناصر ، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخليَّة الّتي تعمل على إيجاد نوعٍ من الانسجام والتَّماسك بين تلك العناصر وتسهم الرَّوابط التركيبيَّة ، والرَّوابط الزَّمانيَّة والرَّوابط الإحاليَّة في تحقيقهما [١] .

١-الإحالة : reference :

تتعدَّد الوسائل الَّتي يتحقَّق بها سبك النصّ نحويًّا ، والهدف منها جعل الخطاب وحدة واحدة مُترابطة ، ومن أبرز هذه الوسائل الإحالة ، وعملية الإحالة هي إحدى الوظائف الَّتي تقوم على إيجاد هذا الانسجام والتَّرابط بين أجزاء الخطاب[٢]. ويُقصد بالإحالة وجود عناصر لغويَّة لا تكتفي بنفسها من حيث التأويل وبمعنى آخر هي لا تمتلك دلالة مُستقلَّة ، إذ لا بُدَّ مِنْ العودة إلى ما تشير إليه مِنْ أجل تأويلها، وتسمَّى تلك العناصر عناصر مُحيلة ، وهي الضمائر، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ، فهذه الكلمات تعود إلى عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب [٣].

فالإحالة إذن هي علاقة دلاليَّة تشير إلى عمليّة استرجاع للمعنى المحال إليه في الخطاب مرَّةً أخرى ، وتطلق الإحالة أو العناصر الإحاليَّة على قسم من الألفاظ الَّتي لا تمتلك دلالةً مُستقلَّة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء من الخطاب ، فشرط وجودها هو الخطاب ، وهي تقوم على مبدأ التّماثل بين ما سبق

١-ينظر : دراسات لغويَّة تطبيقيَّة في العلاقة بين البنية والدلالة ، د ، سعيد حسن بحيري ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م : ٩٤ .

٢-ينظر : لسانيات النَّصّ ، مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٧٣ .

٣-ينظر : نظرية علم النّصّ رؤية منهجيّة في بناء النص النثري ، د ، حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٨هـ - ٢٠٠٧م : ٨٣ .

ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر [١]. وتقوم الإحالات بأثرٍ أساس في الربط بين عناصر النصّ ولا سيَّما الضمائر [٢] .

وتنقسم الإحالة إلى أنواع كثيرة على وفق الآتي :

باعتبار اتِّجاه الإحالة فهي تنقسم إلى داخليَّة وخارجيَّة :

* الإحالة الداخليَّة Endophora:

ويكون مرجعها إلى داخل النَّصّ ، وهي إحالة على العناصر اللغويَّة الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة [٣]. وتضم نوعين من الإحالة وبحسبِ موضع المَرجِع (المُحال إليه) من العناصر الإحاليَّة فإذا تقدَّم المَرجِع على العناصر كانت الإحالة سابقة أو قبليَّة (anaphora) ، وإذا تأخَّرَ المَرجِع عن العناصر الإحاليَّة كانت لا حقة أو بعديَّة (cataphora). فالإحالة إلى السّابق أو الإحالة بالعودة تعود على مُفسِّر سبق التَّلفظ به ، وفيها يجري تعويض عنه فـ ((كان من المفروض أنْ يظهر حيث يرِد المُضمَّر ... وإحالة على اللاحق وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النَّصّ ولاحق عليه ...))[٤] .

* الإحالة الخارجيَّة exophora :

وتشير إلى العنصر المُشار إليه مُحدَّد في سياق الموقف، فهي تشير إلى العالم الفعلي ؛ كأنْ تُحيل كلمة (نحن) إلى الكاتب أو المُتكلِّم خارج الخطاب ، وهذا النوع من الإحالة يتوقَّف على مَعرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف الَّتي تُحيط بالخِطاب [٥] .

ونلحظ أنَّ الإحالة الداخليَّة في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة فيها ملامح نصيَّة مُتعدِّدة مثل:

١-ينظر : نسيج النصّ ، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًّا : ١١٨ .
٢-ينظر : المعايير النصيَّة في القرآن الكريم ، د ، أحمد محمّد عبد الرَّاضي ، مكتبة الثقافة الدينيَّة ، القاهرة ط١ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م : ٩٩
٣-ينظر : نسيج النَّصّ ، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًّا : ١١٨ .
٤-المصدر نفسه : ١١٨ – ١١٩ .
٥-ينظر : علم لغة النَّصّ النظريَّة والتطبيق : ١٢٣ .

أ-الإحالة بالضمير :

نحو قول الخطيب : ((**الأمر الأول: إنّ القوات المسلحة الباسلة ومن انضمّ إليهم من المتطوّعين حقّقوا انتصاراتٍ رائعة في مناطق مهمة كانت قد سيطرت عليها عصابات داعش الإرهابية، وكان ذلك بفضل ما تحلّوا به من روحٍ معنويةٍ عالية وحبٍّ للتضحية في سبيل العراق ومقدّساته، ممّا مكّنهم من تجاوز الظروف الميدانية الصعبة في بعض المناطق، وكذلك ما تبقّى من المدن والمناطق التي لا تزال تحت سيطرة هذه العصابات، ويُعاني مواطنوها من سلوكيّاتهم الإجرامية فإنّ المعوّل الأساس في استرجاعها هو على تضحيات وبطولات أبناء القوات المسلحة بصورةٍ عامة وأبناء هذه المناطق بالخصوص فإنّهم أولى من غيرهم بهذه المهمّة ويتطلّب ذلك توفير الإمكانات اللازمة بإشراف الجهات المعنيّة لمن يسعى منهم بجدٍّ وإخلاص لتحرير مناطقهم من رجس الإرهابيّين**)) [١].

في المقطع السّابق من الخطبة يلحظ المتتبع لها تَعدُّد العناصر الَّتي تُحيل عليها بعض الضمائر وهي : (العنصر الأوَّل : القوات المُسلَّحة ومن انضمَّ إليهم والعنصر الثاني : المناطق المُسيطر عليها لدى زمر الإرهاب ، والعنصر الثالث : المُتمثِّل في عناصر داعش).

١-من خطبة الجمعة ٢ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٥٧ .

ويمكن رصدُ وسائلِ الإحالةِ داخل هذهِ الخطبة على وفق الجدول الآتي :

المحال إليه	الإحالة	العنصر المحيل	نوع الإحالة
١- القوات المُسلَّحة والمُتطوعين	حقَّقوا	ضمير متصل (الواو)	قبليّة
	تحلُّوا	ضمير متصل (الواو)	=
	به	ضمير متصل (الهاء)	=
	مكَّنهم	ضمير متصل (الهاء)	=
	هو	ضمير منفصل (هو)	=
١-المناطق المُسيطر عليها	كانت	ضمير متصل (التاء)	=
	عليها	ضمير متصل(الهاء)	=
	مواطنوها	ضمير متصل (الهاء)	=
	استرجاعها	ضمير متصل (الهاء)	=
	إنَّهم	ضمير منفصل (الهاء)	=
	غيرهم	ضمير متصل (الهاء)	=
	منهم	ضمير متصل (الهاء)	=
٢-عناصر داعش الإرهابيِّ	سلوكياتهم	ضمير متصل (الهاء)	=

نلحظ أنَّ هذا المقطع من الخطبة يغتني بسبل تماسكه عبر تبادل الضمائر داخله فقد استعمل الخطيب الضمائر في (حقَّقوا ، وتحلُّوا ، وبه ، ومكَّنهم ، وهو) العائدة على (القوات المُسلَّحة والمُتطوعين) ، والضمائر في (كانت ، وعليها ومواطنوها استرجاعها، وإنَّهم ، وغيرهُم ، ومنهم) العائدة إلى (المناطق المُسيطر عليها) والضمير في (سلوكياتهم) العائد إلى (تنظيم الشرِّ والفتنة داعش) ، وقد ساعد حضور هذه الضمائر في تقليل المسافة بين أجزاء الخطاب كونها تعود على مذكور سابق في الخطاب،

وتسهم في تشكيل وحدة الخطاب وانتظام العناصر المُكوِّنة لعالم الخطاب [١]. فتعدُّد الضمائر في هذه الخطبة حقَّق قدَرًا من تماسك النَّص وانسجامه كما قامت الإحالة الضميريَّة في هذا المقطع بالاشتراك مع الواو باختزال بعض العناصر الَّتي لو برزت على سطح الخطاب لساهمت في هلهلته ، وملئه بالحشو ، وهذه ملاحظة تنبَّهَ عليها (جوفري ليتش ، وميخائيل شورت) فالاتِّساق يتضمن بشكلٍ مُستمر مبدأ الاختزال الَّذي بوساطته تسمح لنا اللغة بتكثيف رسائلنا مُتَّقينَ بذلك التعبير المُكرَّر عن الأفكار المُعادة[٢]، فكلَّما زادت الإحالات زاد اعتمادها على غيرها في فهمها ، واضمحلَّ استقلالها بنفسها ، فتزايدت قوَّتها الرَّبطيَّة والتعليقيَّة وقدرتها التَّماسكيَّة ، وكلُّ ذلك يدعم سمة النصيَّة فيها [٣].

ب- الإحالة بالاسم الموصول :

تعدُّ الأسماء الموصولة أحد أهم مصادر الإحالة الَّتي وظَّفها الخطيب في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ويتمثَّل في قول الخطيب : ((**إنّ الظروف الاستثنائية التي يمرّ بها البلد تحتّم أزيد من أيِّ وقتٍ آخر الاهتمام باستمرارية العمل في مختلف القطاعات المهمة في المجتمع ... ولكن للأسف الشديد برزت عندنا ظاهرة أخذت تتّسع عاماً بعد عام ألا وهي ظاهرة كثرة العطل التي لها تداعيات خطيرة**)) [٤].

وقوله في خطبةٍ أخرى: ((وذلك من أجل إحقاق الحقّ وتعزيز الثقة بقدرات الأجهزة الأمنية لدى أبناء الشعب العراقي وتفويت الفرصة على الجهات التي تقف خلف هؤلاء الجناة لتحقيق أغراضهم الخبيثة في زرع الفتنه والاحتقان الطائفيّ بين أبناء

١- ينظر : نحو النَّصّ ، إطار نظري ودراسات تطبيقية ، د ، عثمان أبو زنيد ، عالم الكتب الحديث ، إربد ط١ ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م : ١٠٦ .

٢-ينظر : لسانيات النّصّ ، مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٢٨ .

٣-ينظر : الإحالة النصيَّة وأثرها في تحقيق تماسك النَّصّ القرآني ، دراسة تطبيقيَّة على بعض الشواهد القرآنيَّة أ ، عبد الحميد بوترعة (بحث) مجلة الأثر ، عدد خاص : أشغال الملتقى الأوَّل حول اللسانيات والرواية ٢٠١٢م .

٤-من خطبة الجمعة ١٧ ربيع الأوَّل ١٤٣٦هـ ، الموافق ٩ كانون الثاني ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١: ٣٢- ٣٣ .

الطائفتين الكريمتين)) [1]. جاءت هذه الخطبة لاستنكار وإدانة جريمة اغتيال عدد من خطباء وائمَّة المساجد وخطبائها من إخواننا أهل السُنَّة في مدينة الزُّبير، الَّذين عُرِفوا بالاعتدال والوسطيَّة ، وكان لهم أثرٌ بارزٌ في تكريس التعايش السلميِّ وتعزيز التواصل المبني على الاحترام المُتبادل والمحبة بين مُختلف مكوِّنات الشعب العراقيِّ ، ولا سيَّما بين أبناء الطائفتين الكريمتين السنيَّة والشيعيَّة .

نلحظ في المقطعين السابقين أنَّ الخطيب وظَّف الإحالة عبرَ الاسم الموصول (الَّتي) ليُحيل به إلى الظروف الاستثنائيَّة الَّتي يمرُّ بها البلد بعد غزو داعش الإرهابيِّ للبلد وانخفاض أسعار النفط ، ووظَّفه أيضًا ليُحيل به إلى كثرة العطل وآثارها السلبيَّة على حياة المواطن بشكلٍّ عام ، وفي المقطع الثاني وظَّف الاسم الموصول (الَّتي) ؛ لِيُحيل به إلى الجهات الإجراميَّة الَّتي اغتالت الخطباء وائمَّة المساجد (رحمهم الله تعالى) وكلُّها إحالة قبليَّة لمشار إليه سبق التلفظ به وهذا يُغني عن تكرار الملفوظات السَّابقة الَّتي تجعل من النَّص مُفتقرًا للاتساق والتَّرابط .

ج- الإحالة باسم الإشارة :

تسهم أسماء الإشارة في سبك النَّصّ ، وربط أجزاء الخطاب بعضها ببعض والإحالة النصيَّة الَّتي تقوم بها أسماء الإشارة قد تكون إلى نصّ سابق أو نصّ لاحق وكلٌّ منها يسهم في اتِّساق الخطاب وتماسكه .

وقد وظَّف مُنشئ الخطب السياسيَّة الإحالات الإشاريَّة في كثير من المواضع نحو قوله : ((**إنَّنا اليوم نستذكر بمزيد من الخشوع والإجلال شهداءنا الأبرار الذين روّوا أرض الوطن بفيض دمائهم الزكية ... أولئك الاعزّة الذين فجعوا بأحبتهم فغدوا يقابلون ألم الفراق بمزيد من الصبر والتحمل ...**

إنَّ الشهداء الأبرار الَّذينَ سقُوا أرض العراق بدمائهم الزكيَّة ... إنَّ رعاية هؤلاء

١-من خطبة الجمعة ١٧ ربيع الأوَّل ١٤٣٦هـ ، الموافق ٩ كانون الثاني ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٣١ .

وتوفير الحياة الكريمة لهم ... واجب وطني وأخلاقي، وحق لازم في أعناقنا جميعاً، ... إن النصر على داعش لا يمثل نهاية المعركة مع الإرهاب والإرهابيين، بل إن هذه المعركة ستستمر وتتواصل ... فحذار من التراخي في التعامل مع هذا الخطر المستمر...)) [١].

تحملُ هذه الخطبة آثارًا للسياق التاريخي والاجتماعي يكشف عن انشغالات الذات المُوجِّهة وهواجسها جاءت باستذكار الشهداء وتضحياتهم العظيمة بأرواحهم من أجل الوطن وضرورة العناية بعوائلهم ، والتذكير بأنَّ النصر على تنظيم داعش لا يُمثِّل نهاية المعركة معهم وقد استعان الخطيب لإيصال قصده باسم الإشارة في ربط أجزائها، ذلكَ أنَّ الخطيب قد استغنى عن إعادة الوحدة النصيَّة باستعمال الإحالة الإشاريَّة (أولئك) والإحالة الإشاريَّة (هؤلاء) والإحالة الإشاريَّة (هذه) والإحالة الإشاريَّة (هذا)، الَّتي أشارت إلى المُحال إليه فـ(أولئك) ، و(هؤلاء) أشارت إلى الشهداء الأبرار ، و (هذه) للإشارة إلى المعركة مع التنظيمات الإرهابيَّة و (هذا) للإشارة إلى الفكر الإرهابيِّ المُتطرِّف ، وكلُّها تُمثِّل إحالة بعديَّة بواسطة أسماء الإشارة للجمع والمفرد ونلحظ أنَّ الإحالة هنا أسهمت في تحقيق الاقتصاد في اللغة تجنبًا للتكرار .

٢- الحذف Ellipsis :

تتقاسم اللغات جميعها ظاهرة الحذف، ويكون الميل إلى الحذف مسلكًا من مسالك الفصاحة والبيان ؛ لذلك وصفهُ عبد القاهر الجرجانيِّ (ت ٤٧١هـ) بأنَّهُ :((هو بابٌ دقيقُ المَسلك، لطيفُ المأخذ ، عجيبُ الأمر ، شبيه بالسِّحر ، فإنَّكَ ترى به ترك الذِّكر أفصحَ من الذِّكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيدَ للإفادة ، وتجدك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطِق وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ))[٢] . ويذهب (دي بوجراند) إلى أنَّ الحذف ((استبعاد العبارات السطحيَّة الَّتي يمكن لمحتواها المفهومي أنْ يقوم في الذِّهن أو أنْ

١-من خطبة الجمعة ١٩ ربيع الاول ١٤٣٩هـ ، الموافق ٨ كانون الأول ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج٢ : ٣٢٠.
٢-دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيِّ ، تح: د ، محمد رضوان الداية ، و د ، فايز الداية ، دار الفكر دمشق ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م : ١٧٠ .

يوسع أو أنْ يُعدَّل بواسطة العبارات الناقصة)) [١]. ولعلَّ هذا القول يعيد إلى أذهاننا فكرة علماء العربيَّة وهي ضرورة وجود الدليل على المحذوف وإلَّا ((كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب بمعرفته)) [٢]. فلا حذف من دون دليل وللدليل وظيفة في سبك الخطاب . وللحذف أنواع ثلاثة نقلَّها الدكتور محمد خطابي عن هاليداي ورقيَّة حسن [٣] وهي :

أ-الحذف الاسميِّ Ellipsis Nominal :

ويعني حذف اسم داخل المركب الاسميِّ ، مثال ذلك : أيُّ قبعةٍ ستلبس ؟ هذه هي الأحسن ، والتقدير: هذه القبعة هي الأحسن ، وبحذف كلمة (القبعة) .

ب- الحذف الفعلي Ellipsis Verbal :

ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي ، ماذا كنت تفعل ؟ القراءة ، والتقدير : أفعل .

ج-الحذف داخل ما يشبه الجملة Ellipsis Clausal:

مثال ذلك : كم ثمن الكتاب ؟ خمسة دنانير ، أي : ثمنه خمسة دنانير .

ولم يكتفِ العلماء العرب بهذه الأنواع للحذف بل إنَّ العرب – كما يذكر ابن جنيٍّ (ت ٣٩٢هـ) ((حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة)) [٤] .

وقد وُظِفَ الحذف في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ؛ لتحقيق السبك بين أجزاء الخطاب عبر إنشاء علاقة بين الدليل والمحذوف ويتمثَّل ذلك في قول الخطيب : **((أولاً ... ومن هنا فإنَّ مسؤولية التَّصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة من دون أخرى أو طرف من دون آخر.**

ثانياً :إنَّ التحدِّي وإنْ كان كبيرًا إلَّا أنَّ الشعب العراقيِّ الَّذي عُرِفَ عنه الشّجاعة

١- النَّص والخطاب والإجراء: ٣٠١ .
٢-الخصائص ، صنعه أبي الفتح عثمان بن جنيٍّ ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصريَّة بد : ط ، بد : ط ج٢ : ٣٦٠
٣-ينظر : لسانيات النَّص ، مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٢
٤-الخصائص : ج١ : ٢٨٥ .

والإقدام وتحمل المسؤوليَّة الوطنيَّة والشرعيَّة في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والأخطار ، فإنَّ المسؤوليَّة في الوقت الحاضر هي حفظ بلدنا العراق ومقدّسات العراق من هذه الأخطار وهذه توفر حافزًا لنا للمزيد من العطاء والتضحيات ... ولا يجوز للمواطنين في مثل هذه الظروف أن يدبَّ الخوف والإحباط في نفس أيِّ واحدٍ منهم ...

ثالثاً :إنَّ القيادات السياسيّة في العراق أمام مسؤوليّة تأريخيّة ووطنيَّة وشرعيَّة كبيرة وهذا يقتضي ترك الاختلافات والتناحر خلال هذه الفترة العصيبة... .

رابعاً : ... يتضح أنَّ منهج هؤلاء الإرهابيين المعتدين هو منهجُ ظلاميٌّ بعيدًا عن روح الإسلام يرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدِّماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة ... يا أبنائنا في القوات المسلّحة إنَّكم أمام مسؤوليّة تأريخيَّة ووطنيّة وشرعيّة فاجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هو الدِّفاع عن حرمات العراق ووحدته ، وحفظ أمن المواطنين وصيانة المقدّسات من الهدم ، ودفع الشرّ عن هذا البلد المظلوم ، وشعبه الجريح ، وفي الوقت الّذي تؤكد فيه المرجعيّة الدينيّة العُليا دعمها وإسنادها لكم يا أبناءنا في القوات المسلَّحة تحثكم على التحلِّي بالشجاعة والبسالة والثّبات والصبر وإنَّ من يضحي منكم في سبيل الدِّفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنّه يكون شهيداً – إن شاء الله – أيُّها الأخوة والأخوات المطلوب أَن يحثَّ الأبُ ابنَه ، أَن تحثَّ الأم ابنها، أن تحثَّ الزوجة زوجها ... خامساً : ... وهذا الدِّفاع واجبُ على المواطنين بالوجوب الكفائي بمعنى أنَّ من يتصدَّى له وكان فيه الكفاية بحيث يتحقّق الغرض ، وهو حفظ العراق وشعبه ومقدَّساته يسقط عن الباقين وأوضح لكم ذلك : ... واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي يعني لو تصدّى له – مثلاً من باب المثال – عشرة آلاف وتحقَّق الغرض لابدَّ أن يتحقَّق يتمكنون من حمل السِّلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدَّساتهم ،عليهم التَّطوع للانخراط في القوات الأمنيّة لتحقيق هذا الغرض المُقدّس ، أودُّ أن أُوضح هذه العبارة لابدَّ من

توفر شرطين : إنَّ على المواطنين الّذين تتوافر فيهم هذين الشرطين الّذين يتمكنون من حمل السّلاح أولاً .

ومقاتلة الإرهابيين ثانياً ؛ دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدّساتهم عليهم التّطوّع للانخراط في القوات الأمنيّة تحقيقاً لهذا الغرض)) [1]. ولمعرفة أنواع الحذف وكيف وظَّفه الخطيب نستعين بالجدول الآتي :

العبارة المتضمنة للمحذوف	العنصر المحذوف	نوعهُ	الدال عليهِ	مرجعيتهُ
بطرف من دون آخر	تختصّ	فعل	بطائفة من دون أخرى	قبليَّة
عنهُ الإقدام	عُرِفَ	فعل	عُرِفَ عنُ الشجاعة	قبليَّة
تحمل المسؤوليَّة الوطنيَّة والشرعيَّة مقدسات العراق	عُرِفَ حِفظ	فعل اسم	عُرِفَ عنه الشُجاعة حفظ بلدنا العراق	قبليَّة قبليَّة
لنا مزيدًا من التضحيات	تُوفِّر	فعل	توفِّر لنا حافِزًا للمزيد من العطاء	قبليَّة
الإحباط في نفسِ أيِّ واحدٍ منهم	يَدُبَّ	فعل	يدبُّ الخوف	قبليَّة
أمام مسؤوليَّة وطنيَّة	القيادات السياسيَّة	جملة اسميَة	أمام مسؤوليَّة تاريخيَّة	قبليَّة

١-من خطبة الجمعة ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ ، الموافق ١٣ حزيران ٢٠١٤م ، م ١٠ ، ج١: ٣١٩ – ٣٣١ .

أمام مسؤوليَّة شرعيَّة	القيادات السياسيَّة	جملة اسميَّة	أمام مسؤوليَّة تاريخيَّة	قبليَّة
التناحر	ترك	اسم	ترك الاختلافات	قبليَّة
يرفض التعايش السلميِّ مع الآخر بسلام	منهج	اسم	منهج الإرهابيين منهج ظلاميٍّ	قبيليَّة
يعتمد العنف وسفك الدِّماء	منهج	اسم	منهج الإرهابيين منهج ظلاميٍّ	قبليَّة
قصدكم ونيتكم ودافعكم	اجعلوا	جملة فعليَّة	اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم	قبليَّة
حفظ أمن المواطنين	اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم	جملة فعليَّة	اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم	قبليَّة
صيانة المُقدَّسات من الهدم	اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم	جملة فعليَّة	اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم	قبليَّة
دفع الشرِّ عن هذا البلد المظلوم	اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم	جملة فعليَّة	اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم	قبليَّة
عن أهله	إنَّ منْ يُضحِّي في سبيل الدفاع	جملة اسميَّة	إنَّ منْ يُضحِّي منكم في سبيل الدِّفاع عن بلده	قبليَّة
عن أعراضهم	إنَّ منْ يُضحِّي في سبيل الدفاع	جملة أسميَّة	إنَّ منْ يُضحِّي منكم في سبيل الدِّفاع عن بلده	قبليَّة

أن يحثّ الأب ابنه	على الصمود والثّبات	شبه جملة	على الصمود	بعدية
أن تحثّ الأم ابنها	على الصمود والثّبات	شبه جملة	على الصمود والثّبات	بعديّة
أن تحثّ الزوجة زوجها	على الصمود والثَّبات	شبه جملة	على الصمود والثّبات	بعديَّة
تحقَّق الغرض	وهو حفظ العراق وشعبه ومقدّساته	جملة اسميّة	وهو حفظ العراق وشعبه ومقدّساته	قبلية
لم يتحقّق	وهو حفظ العراق وشعبه ومقدّساته	جملة اسميّة	وهو حفظ العراق وشعبه ومقدّساته	قبليَّة
تحقيق هذا الغرض	وهو حفظ العراق وشعبه ومقدّساته	جملة اسميّة	وهو حفظ العراق وشعبه ومقدّساته	قبليَّة
توفر شرطين	حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين	اسم	حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين	بعديّة
تحقيقا لهذا الغرض	حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين	اسم	حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين	قبليَّة

بالاستعانة بالجدول السَّابق نلحظ أنَّ الخطيب لجأ إلى توظيف ظاهرة الحذف في أعطاف الخطاب مُستعينًا بأنواع كثيرة منها حذف الفعل فعلى الرَّغم من أهمية الفعل في الخطاب نلحظ الخطيب قد يلجأ إلى حذفه دلالةً منه على الإيجاز في كلامه الَّذي يدفع المُتلقي إلى التفكير ، ويساعد على تنشيط خياله بإثارة انتباهه وهذا يكون أقدر على إدخال الأمر إلى قلب المُتلقي . وهذا يظهر في حذفه للأفعال الَّتي وردت في الخطبة مثل: (تختصُّ) والتقدير : (تختصُّ بطرف من دون آخر) و الفعل (عُرِفَ)

والتقدير : (عُرِفَ عنه الإقدام) ، و(عُرِفَ عنهُ تحمل المسؤوليَّة الوطنيَّة والشرعيَّة) ، والفعل (تُوفِّر) والتقدير: (تُوفِّر لنا مزيدًا من التضحيات) والفعل (يدبُّ) والتقدير :(يدبُّ الإحباط) ، أو حذفه للجملة الفعليَّة نحو قوله : (اجعلوا) الَّذي حُذِفَ أكثر من مرَّة والتقدير : (اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم حفظ أمن المواطنين ، اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم صيانة المُقدَّسات اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم دفع الشرِّ عن هذا البلد المظلوم) ، أو حذفه للاسم أكثر من مرَّة نحو قوله : (مقدَّسات العراق) والتقدير : (حفظ مقدَّسات العراق) و (التناحر) والتقدير : (ترك التَّناحر)، و(منهج) الَّتي كرَّرها الخطيب مرتين والتقدير : (منهج يرفض التعايش السلميِّ مع الآخر بسلامٍ ومنهج يعتمد العنف وسفك الدِّماء) ، أو حذفه لأحد أركان الجملة الاسميَّة نحو قوله :(أمام مسؤوليَّة وطنيَّة) والتقدير : (القيادات السياسيَّة أمام مسؤوليَّة وطنيَّة ، و (أمام مسؤوليَّة شرعيَّة) والتقدير : (القيادات السياسيَّة أمام مسؤوليَّة شرعيَّة) ، وقوله : (عن أهله) والتقدير : (إنَّ مَنْ يُضحِّي في سبيل الدِّفاع عن أهله) و (عن أعراضهم) والتقدير : (إنَّ مَنْ يُضحِّي في سبيل الدِّفاع عن أعراضهم)، أو حذفه لشبه الجملة نحو قوله : ((أنْ يحثَّ الأب ابنه)) والتقدير : ((أن يحثّ الأب ابنه على الصمود)) ، و ((أنْ تحثّ الأمّ ابنها)) والتقدير : ((على الصمود والثّبات))، و((أنْ تحثّ الزوجة زوجها) والتقدير : ((على الصمود والثبات)) ، فما نلحظه أنَّ الخطيب وظَّفَ الحذف في هذه الخطبة للتعظيم والاهتمام وهذا ما يستدعيه سياق الحال الَّذي أُلقيت فيه الخطبة وهي إعلان فتوى الجهاد الكفائي الَّذي غيَّرَ مجرى الأحداث المُؤلمة ، وولد العراق بعدها ولادة جديدة وضَّاءة ليُهزم الغزاة المُعتدين ويُهزم نهجهم التكفيريِّ الظلامي فغرض الحذف جاء ليُدرج على مفهوم القصديَّة من قبيل التعظيم والاهتمام[1] ، زد على ذلك أنَّ الحذف جنَّب

١-ينظر : تحليل الخطاب السياسيِّ في ضوء نظرية الاتصال اللغويِّ : ١٦٧ .

الخطيب التكرار لعشرات الكلمات الَّتي لو نطقها لطالت الخطبة وهذا قد يؤدي إلى الشعور بالملل لدى المُتلقي فلجأ الخطيب إلى توظيف الحذف للاختصار والاقتصاد .

وبالرجوع إلى الجدول السَّابق نستخلص النتائج الآتيَّة لظاهرة الحذف في هذه الخطبة وهي :

تعدُّد أنواع الحذف داخل أعطاف الخطبة بين الحذف الاسمي والفعلي والجملي وشبه الجملي ممَّا يعني توافر التنوع التركيبي في أسلوب الخطاب السياسيِّ للمرجعيَّة الدينيَّة، وذلك ضمانًا لكسر الألفة الأسلوبيَّة الَّتي قد يجدها المُخاطَبُ الأمر الَّذي يُصيبه الملل[١].

شكَّل إجراء الحذف عاملاً مهمًّا في اتساق الخطاب إذْ إنَّ القراءة المتأنيَّة للخطبة والنَّظر في التتابع للفقرات الخطابيَّة يثيران في القارئ آليَّة الاستدلال وملءِ الفراغ في تحديدِ المفرداتِ الَّتي حُذفت منِ الجُملِ في الخطبة، ويظهرُ ذلكَ في قوله :((أن يحثَّ الأب ابنه)) وتقديرُ المحذوفِ : (على الصمود والثّبات) ، فحذفت شبه الجملة من الخطاب وقد دلَّنا عليها ما لحقَ بها من كلام ، وفي الخطبة نفسِها في قوله : ((يتحقّق الغرض)) وتقديرُ المحذوفِ : (**وهو حفظ العراق وشعبه ومقدّساته**) فهنا حذفَ الخطيب الجملة (**الغرض حفظ العراق**) إذ ساهم الحذف بوضوح في تماسك الخطاب واتساقه ؛ لأنَّ المعنى لا يفهم إلَّا بملء الفراغات الَّتي نستقيها من الكلام السابق ؛ زد على ذلك إنَّ تغييب عنصر لغويٍّ في الخطاب يُحدِثُ فجوةً يقوم بردمها ذهن المُخاطب حين يراجع ما سبق العنصر المحذوف من العناصر الملفوظة ، فهذه المَرجعيَّة السَّابقة هي الَّتي تجعل الخطاب مُتَّسِقًا[٢].

١-ينظر : تحليل الخطاب السِّياسيِّ في ضوء نظريَّة الاتصال : ١٧٦ .

٢-ينظر: لسانيات النَّص ، مداخل نظريَّة مع دراسة إجرائيَّة في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسيِّ ، سعد سرحت ، منشورات نون ، العراق – نينوى ، ط١ ، ٢٠١٦م : ١١٦ .

٣-أدوات الرَّبط (الوصل) Conjunction:

يعدُّ الرَّبط النحويّ من الوسائل المُهمَّة في الاتصال بين أركان التركيب اللغويّ وعناصره وله في العربيَّة وسائل كثيرة منها الأدوات ومنها الحروف على نحو ما نجد في واو العطف وأدوات الشرط والاستثناء وحروف الجر وغيرها[١]. والعلاقات بين القضايا والأحداث إنَّما يعبَّر عنها على نحو خاص بوَساطة مجموعة من العبارات من مختلف أنواع التراكيب مما يمكن أن ينطلق عليه اسم الرّوابط[٢]. وقد عدَّ الدكتور إبراهيم أنيس الأداة الرابطة جزءًا رئيسًا من أجزاء الكلام[٣]. لذلك عُدَّ الرَّبط بالأداة أهم طرائق الرَّبط وأكثرها استخدامًا في اللغة العربيَّة ، وهذه الرَّوابط تكون محكومة بوظائف مُتعدِّدة نحويَّة ودلاليَّة وبرغماتيَّة وعرفانيَّة ونفسيَّة يمكن تحديدها ودراستها على أساس الوظائف الَّتي تقوم بها في الخطاب والنّص[٤].

تعدُّ أدوات الرَّبط وسيلة بناء لتفسير ما سيقدَّم في علاقته بما سبقه ، إذ تفسِّر هذه الأدوات كيف أنَّنا نتعرَّف مُسبَقًا على وجود العلاقة الدَّلاليَّة في سطح الخطاب فهي ليست علاقة إحاليَّة ، بل تُعبِّر عن معانٍ مُعيَّنة تفترض وجود مكوِّنات أخرى في الخطاب ، فتستعمل بعض الكلمات والعبارات لتحدِّد ربطًا خاصًا بين الأجزاء المُختلفة للخطاب ، فيطلق على مثل هذه الكلمات والعبارات روابط مثل: (لكن ولأنَّ ، وحتَّى ، وبالرغم من ...) ، ومع أدوات الرَّبط نتحرَّك داخل أنواع مُختلفة من العلاقات الدَّلاليَّة قد تكون صريحة أو ضمنيَّة وهذا يعني أنَّه قد يوجد ترابط على الرَّغم من أنَّه لا تُوجد إشارة صريحة له في سطح الخطاب [٥]. وقد قسَّم هاليداي ورقيَّة حسن هذه الرّوابط إلى

١-ينظر : أنظمة الرّبط في العربية ، د ، حسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م : ٧ .
٢- ينظر : النصّ والسياق : ٨٢ - ٨٣ .
٣- ينظر : من أسرار اللغة ، د ، إبراهيم أنيس ، مطبعة الأنجلو المصريّة ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٧٨م : ٢٩٤ .
٤ ينظر : الربط والنسيج والترابط في المحادثة ، (بحث) ، خليفة الميساوي ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانيَّة ، م ٢٨ ، العدد ٨ ، ٢٠٢٠ : ٣٠٣ - ٣٠٤ .
٥-ينظر : علم لغة النصّ النظرية والتطبيق : ١١٠ .

هيكل مُكوَّن من أربعة عناصر هي [١] :

أ-الرَّبط الإضافيّ .

ب-الرَّبط الاستدراكي .

ج-الرَّبط الزَّمني .

د-الرَّبط السّببيّ .

أ-الرَّبط الإضافيّ conjunction additive:

الرَّبط الإضافي يربط الأشياء الَّتي لها الحالة (المكانة) نفسها ، فكلاهما صحيح (موجود) في عالم الخطاب وهي إضافة سابق للاحق[٢]. ، وغالبًا ما يشار إليه بوَساطة الأدوات : (الواو ، وأيضًا وكذلك ، وأو ، وأمْ) والاختيار من بين هذه الأدوات في الخطاب هو اختيار بلاغي (فالواو) تفيد معنى الاشتراك (مطلق الجمع) ، و (أو) تُعطي معنى البديل ، وعادةً ما تُستعمل مع السؤال والطلب والوعد والخبر ويميِّز دي بوجراند ودريسلر مُصطلحًا آخر وهو مُصطلح الفصل إذ يكون أحد الخيارين صحيحًا في عالم النصّ / الخطاب ويشار إليه بالأداة (أو وإمَّا ، وأو ...) [٣].

وبالرجوع إلى الخطب نلحظُ أنَّ الرَّبط الإضافي نال حضورًا في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ويتمثَّل ذلك في الرّوابط الآتيَّة :

- الواو :

ويتجلَّى ذلك في قول الخطيب : ((**في الأيّام الأخيرة قامت عناصر داعش بهدم وإتلاف الكثير من مقتنيات المتحف الوطني في الموصل وتدمير بعض المواقع الأثرية في محافظة نينوى؛ ليدلّلوا مرّةً أخرى على مدى وحشيّتهم وهمجيّتهم وعدائهم للشعب العراقي العظيم، لا لحاضره فقط بل حتّى لتأريخه وحضارته الضاربة في القدم، إنّه يوماً**

١-ينظر : المصدر نفسه : ١١٠ .
٢-ينظر : نظرية علم النصّ ، رؤية منهجيَّة في بناء النصّ النثري : ٩٥ .
٣-ينظر : علم لغة النصّ النظرية والتطبيق : ١١١ .

بعد يوم يثبت للعالم أجمع مدى الحاجة في تكاتف الجميع في سبيل محاربة هذا التنظيم المتوحّش الذي لا يسلم منه البشر ولا الحجر، وتتبيّن ضرورة وحدة العراقيّين بجميع أطيافهم ومكوّناتهم في طرد هذه العناصر الأجنبية عن أرض العراق الطاهرة)) [١].

يتَّضح من المقطع السّابق أنَّ الخطيب وظَّف الرّبط الإضافي مستعملًا الأداة (الواو) الَّتي تفيد معنى الاشتراك للرَّبط بين الجمل وللتأكيد ، وتدلِّل على شدَّة الوصف ، إذ قدَّم الخطيب وصفًا حقيقيًّا لتصرفات هذه الزُّمر الإرهابيَّة المُجرمة وغاياته الحقيقيَّة المسكوت عنها وهي تدمير حاضر العراق وماضيه الوضَّاء خدمةً لمخططات الأعداء الخبيثة في تدمير الإسلام وتعاليمه السَّمْحَة ، أو قد نجد الخطيب يستعمل أداة الرَّبط الإضافي (أو) ويظهر ذلك في عدَّة خطب نحو قول الخطيب : ((**... ولعلّ هناك من لا يتحرّج من أخذ المال العام بشتّى الطرائق بلا حياءٍ أو وازعٍ أو رادع، ممّا يجعل نفسه رخيصةً جداً لا تُؤهّله لأن يكون عنصّرًا نافعًا في بناء الدولة))** [٢]. فالخطيب استعمل أداة الرَّبط (أو) للرَّبط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار إذ تكونان متحدتين البيئة أو مُتشابهتين[٣] . وكذلك الرَّبط بين الجمل عبر إضافة معنى جديد إذ تضيف كلّ جملة لاحقة إلى سابقتها عنصرًا إخباريًّا جديدًا ، فبعضهم يسرق المال العام مُستخدِمًا طرائق شتَّى يسرقه بلا حياءٍ أو وازع أخلاقيّ ، أو دينيّ أو إنسانيٍّ، أو لا يخاف الرادع القانوني ، أو الربانيِّ ، أو الاجتماعيّ ، فأضاف الخطيب عبر الأداة (أو) الّتي أفادت التخيير معنى جديد أسهم في تراكم الدَّلالة في بناء معنى الخطاب [٤].

ويتجلَّى توظيف الأداة «أو» في قول الخطيب : ((**... وهذا يستوجب رعايةً خاصة من الدولة لهؤلاء الإخوة والنظر إليهم بعينٍ متساويةٍ سواء في حقوقهم أو العناية بهم ، وهم بذلك لهم كامل الاحترام والتقدير والشكر، ولابدّ أن يتمتّعوا بحقوقهم المكفولة**

١-من خطبة الجمعة ١٤ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ ، الموافق ٦ آذار ٢٠١٥ م ، مج ١١ ج١: ١٤٢
٢-من خطبة الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ الموافق ٢ كانون الثاني ٢٠١٥ م ، مج ١١ ج١ :٢٠ .
٣-ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٣٤٦ .
٤-ينظر : علم لغة النصّ النظريَّة والتطبيق : ١٦٢ .

سواءً من استُشهِد منهم أو أُصيب بجراحٍ خطيرةٍ أو فَقَدَ بعض أطرافه وسواءً كانت هذه الحقوق ماليةً أو صحيةً أو تاريخية على الدولة أن تسهّل كلّ ما من شأنه أن يوفّر هذه الحقوق بعيداً عن التعقيدات الإدارية المُتعبة وأن تسعى جاهدةً لتذليل الصعاب، كما نحبّ أن نؤكّد على الإخوة المقاتلين أن يوثّقوا كلّ الأحداث ويدوّنوها فإن هذا تاريخٌ مشرّفٌ لهم ولعوائلهم ولبلدهم، فإذا لم يكتبوه بأيديهم فسيُكتب بأيدي غيرهم ويناله التشويش وعدم المصداقية هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فإنّ الحكومة ملزمةٌ بالتحقيق في ادّعاءات الاعتداء على المدنيّين في مناطق العمليات ومعاقبة من سوّلت له نفسه الاعتداء على المواطنين الأبرياء في دمائهم أو أموالهم، ولا يجوز المسامحة والإهمال في هذا الأمر)) [1]. وقف الخطيب في هذه الخطبة عند أمرين ، الأوَّل: مُتعلِّق بمن ضحَّى من شبابنا من المُتطوعين الأبطال الَّذين لَبَّوا نداء المرجعيَّة مُدافعين عن العراق ومقدساته وحرماته بأسلحتهم الشخصيَّة تاركين أهلهم بلا معيل ، أو سكن وبعضهم التحق بالمُتطوعين مُستلِفًا أجرة السيارة من أحد الأصدقاء ، أو الأقارب جادوا بأنفسهم الكريمة لا ليحصلون على راتب أو مقابل ، بل كان همُّهم العراق وحمايته من رجس العصابات المُجرمة داعش وأخواتها الّذَين عاثوا بالأرض فسادًا وخرابًا دفاعًا عن مُقدَّسات العراق وحضارته وتربته وسمائه – في الوقت الَّذي كان فيه ساسة العراق مُنشغلين بمنافعهم وامتيازاتهم ومخصصاتهم ومنافع أحزابهم وقومياتهم ومذاهبهم – .

والثاني : هو تحذير لمن يريد أن يخطف نصر المجاهدين المُتطوعين الَّذين لولاهم لما كان للعراق راية ولا خريطة في العالم ، فهي دعوة لأن يكتب هؤلاء الأطهار تاريخهم بأيديهم لا بأيدي غيرهم من الجبناء ، وتحذيرًا من بعض الإعلام الأصفر من خارج العراق الذي تقوده دول ومنظمات ، من أرسلوا آلاف الانتحاريين لقتل العراقيين بدم باردٍ ، ، أو من داخل العراق من هَرَبَ وترك عياله وأرضه ، فقد تمَّ الرَّبط بين جملٍ

١-من خطبة الجمعة ٩ ربيع الثاني ١٤٣٦ هـ ، الموافق ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج١ : ٧٠.

الخطاب بالاتِّكاء على مجموعة من أدوات الرَّبط الإضافي (أو والواو) ؛ لتوضيح واجبات الحكومات تجاه هؤلاء الأبطال مَن استُشهِد ، أو أُصيب ، أو فقد أحد أعضائه، والتأكيد على إعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه ، كلّ ذلك تمَّ توضيحه وتفسيره عبر أدوات الرَّط الإضافي (أو) و(الواو) ؛ ذلك أنَّ الوصل علاقة إضافة تربط بين موقفين ، أو حادثين يعتمد كلّ منهما على الآخر في نطاق الجملة ، وقد يتجاوز حدود الجملة إلى غيرها [١].

ويمكن أنْ يندرج تحت علاقة الإضافة عبارات تحمل معنى التَّشابه الدلاليِّ مثل :(على نحو مشابه ، ومثل هذا ، وبنفس الطريقة) ، إذ يستعملها المُتكلِّم للتأكيد على أنَّ النقطة الجديدة لها الأثر نفسه ، أو لها الأهميَّة نفسها ، كما يمكن استعمال المُوازنة المنفيَّة عندما يكون المعنى غير مُتشابه ، وهو ما يعبِّر عنه عبرَ العبارة : (ومن ناحية أخرى ، وعلى العكس وبالمُقابل).[٢] كما يتجلَّى هذا في قول الخطيب :

- التعصب السياسي: وصاحب هذا التعصب يعتقد أنَّ افكاره السياسية هي الأصلح والأفضل وإنَّ منهاجه السّياسي ... فيحاول يجني أكبر المكاسب السياسية أو يحاول أن يستحوذ على حقوق الآخرين ويمنعهم من حقوقهم ويرفض انتقادات الآخرين وتعرضهم لبيان الخلل في فكره السياسي وذكرهم لزلاته وعثراته في إدارة الأمور العامة وربما يلجأ إلى محاربتهم وتسقيطهم اجتماعياً وأخلاقياً وسياسياً من أجل ازاحتهم عن طريقه حينما يشعر بخطورة الآخرين عليه.. . فتراه يتكبر ويعلو ولا يقبل من الاخرين نقدهم وبيان الخلل في فكره ومنهاجه ...

-التعصب الفكري: وصاحب هذا التعصب ربما لا يكون له فكر وعقيدة دينية أو مذهبية بل هو يعتقد بأفكار وضعية ثقافية أو فكرية أو اجتماعية.. ومثل هؤلاء المتعصبين لأفكارهم العامة يعيشون حالة الانغلاق الفكري ويجمدون على آرائهم ومعتقداتهم ويأنفون من التغيير والتطور ويرفضون مناقشة آرائهم ويتشددون ويهاجمون الآخرين

١-ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغوي : ١٧٨ .
٢-ينظر : علم لغة النص النظرية والتطبيق : ١١١ .

ويطعنون فيهم – وربما- يستخدمون أساليب العنف لترجمة هذا الموقف التعصبي إذ يعتقد أنَّ الآخر على باطل وضلال ، وينشر مثل هذا التعصب بذور الفرقة والعداء والحقد ويحوّل القوى البناءّة الفكرية والعلمية التي ينبغي أن تستخدم في **تطوير حركة المجتمع نحو التضاد والتصارع الذاتي فيما بينهما**)) [١].

يتَّضح من المقطعين السابقين أنَّ الخطيب عالج قضيتين مهمتين لهما أثر سلبيّ في مستقبل البلد السياسي والاجتماعي الأوَّل : يتمثَّل بالتعصب السياسي وفرض الآراء على الآخرين ، حتَّى ولو تطلَّب ذلك استعمال القوَّة لفرض بعض الآراء السياسيَّة على الآخرين

والثاني : يتعلَّق بالتعصّب الفكري دينيًّا كان ، أو مذهبيًّا ، أو فيما يتعلَّق بالأفكار الثقافيّة أو الاجتماعيَّة ، وما يصاحب هذا التطرَّف من قيام بأعمال تحمل طابع العنف؛ لتمرير هذه الأفكار ، وهذا ما رأيناه من نشر لأفكار دينيَّة مريضة تحث على معادات الآخرين وتكفيرهم ، وهذا ما جاءت به التنظيمات الإرهابيّة ، إذ أرادت فرض أفكار دخيلة على الإسلام ومبادئه السَّمْحَة ، وقد وظَّف الخطيب مجموعةً من الرَّوابط مثل: (الواو ، وأو ومثل) ليس لغرض الرَّبط بين الجمل ، بل جاء بها لإيضاح الأثر الفادح لهذا التعصب الأعمى المبني على الجهل وتجهيل الآخرين والظهور أمامهم بالكمال العقلي والسياسي والاجتماعي والديني ، فجاءت هذه الرَّوابط لتقوية الخطاب وتماسكه وانسجامه ؛ لأنَّ أدوات الرَّبط من الوسائل الخطابيَّة المُهمَّة الَّتي تتضافر في الخطاب ، لتحقيق وظيفة تقوية الخطاب [٢] .

وقوله في خطبةٍ أخرى : ((**لاحظوا بعض العوائل تشتكي هذه مجموعة من العوائل حُكم عليها أن تجلو من هذه المنطقة وتخرج من هذه المنطقة الى منطقةٍ أخرى لماذا؟ ما هي**

١-من خطبة الجمعة ٢٤ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ ، الموافق ١٢كانون الثاني ٢٠١٨م ، مج١٤ ، ج١ : ٣١.
٢-ينظر : النصّ والخطاب والاتصال : ٢١٨ .

جريمة هذه العوائل؟ لأنّ واحداً من أفرادها أو من عشيرتها ارتكب جريمةً معيّنة فعلى هذه العوائل أن تخرج أيضاً من هذه المدينة الى مدينةٍ أخرى فهل لهذا الحكم أساس من عقلٍ أو شرع يحكم بجلاء هذه العوائل من هذه المنطقة التي عاشوا وتربّوا فيها الى منطقة أخرى؟ بأيّ أساسٍ شرعيّ أو عقليّ يُحكم بمثل هذا الحكم نعم قد تقتضي المصلحة العامّة ألّا تسكن بعض العوائل منطقةً معيّنة مدّةً محدودة درءً للفتنة ولكن يلزم أن يكون ذلك على وفق الإجراءات القانونيّة)) [1].

نجد الخطيب في هذه المقطع السابق قد حرص على استعمال أدوات ربط بأعيانها مثل: (الواو ، وأو والفاء ، ومثل) ، فالأداة « الفاء» ربطت بين الحجَّة والنتيجة الواقعة.

وهذه النتيجة : هي خروج العوائل من هذه المدينة ، جلاء هذه العوائل ، حكم ليس له أساس من عقل أو شرع .

وكذلك وظَّف الخطيب ؛ لتقوية النتيجة وأثرها السلبي (خروج العوائل) الرَّبط « الواو » والرابط « أو » ليستفيض بإقناع المُتلقي ، وتوضيح نتائج هذا الحكم الجائر على المجتمعات – وإنْ كان فيه حقن للدِّماء –

فاستعمال الخطيب لأدوات الرَّبط الإضافي جاء ليس لغرض تحقيق التماسك بين أجزاء الخطاب فحسب ، بل التأكيد على مراعاة الجانب القانوني لاتخاذ مثل هكذا قرارات عشائريَّة وإن كان فيها درءٌ للفتنة وحقن للدماء .

ونجد توظيف مثل هذا الرّابط في قوله في خطبةٍ أخرى : ((**ولذلك نجد أهل البيت عليهم السلام قد حذَّروا شيعتهم من أيِّ تصرف أو سلوك اجتماعي و ممارسات غير أخلاقيَّة أو كلام يسيء للآخرين ورموزهم ومقدساتهم ؛ لأنَّ انعكاس ذلك لا يقتصر على نفس الأشخاص المرتكبين لهذه التصرفات بل للعنوان العام ؛ أي للائمة عليهم السلام وللمذهب برمته، وعلى العكس من ذلك فإنَّ معاشرة الآخرين لدى**

١-من خطبة الجمعة ٢٣ رجب ١٤٣٨هـ الموافق ٢١ نيسان ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج١ : ٢٨٦.

أتباع أهل البيت عليهم السلام بالأخلاق الحسنة والمعاشرة الطيِّبة والكلام السليم من الجرح والأذى والشتم والسب والاتهام سيجلب المحبة والاحترام لأهل البيت عليهم السلام ولعنوان المذهب بصورة عامة ويكون ذلك سببًا لجذب الآخرين لفكر المذهب وتعايشهم السلمي معهم بالاحترام والتقدير والتعاون وهو ما يجلب الخير للجميع)) [١] .

فقد جاء الرَّبط الإضافي في هذا المقطع من الخطبة مُتمثِّلًا بمجموعة من الأدوات مثل: (أو ، والواو) و بعبارة (وعلى العكس) ؛ للقيام بعمليَّة ربط الأفكار وكذلك تنقل الخطيب عبر الجمل ، والاسترسال في توضيح أطروحته ، والتأكيد على أنَّ الأئمَّة حذَّروا شيعتهم من الإساءة إلى رموز الآخرين ومقدَّساتهم ، بل ضرورة جذب الآخرين بالاحترام والمُعاشرة الحسنة ، أضف إلى ذلك قيامه بتحقيق التّماسك بين جمل الخطاب .

ب-الرَّبط الاستدراكي adversative conjunction:

قد تخالف بعض النصوص أفق التوقعات لدى المُتلقي ، ومع أنَّ ضروب التعلُّق قد تصدق بوجه عام بين جمل وأخرى ، إلَّا أنَّه يجوز أن تبقى علاقات استثنائيَّة غير مُتوقَّعة، وهذه العلاقات غير المتوقعة أو الاستدراكيَّة يُعبَّر عنها بأدوات ربط مثل: لكن ، ومع أنَّ ، وبالرغم من أنَّ ، وحتَّى ، ومع ذلك، وفضلًا عن ذلك ، وبينما وعلى أيَّةِ حال ، وبل ، وبيد أنَّ ، وغير أنَّ ، وأمَّا [٢]. ويبقى التعبير عن ايِّ غرضٍ داخل الخطاب به حاجة إلى أكثر من وسيلة[٣].ويقوم الرَّبط الاستدراكي بالرَّبط بين شيئين لهما المكانة نفسها ولكنهما يبدوان مُتَّسقينِ معًا في عالم الخطاب ، كأن يكون سببًا ونتيجة غير مُتوقِعة فالجمع بينهما يكون غير مُحتمل [٤].

ويؤدِّي الرَّبط الاستدراكي دورًا مهمًا في تماسك الخطاب ؛ لكون استعمال أدوات

١- من خطبة الجمعة ٣ شعبان ١٤٣٩هـ ، الموافق ٢٠ نيسان ٢٠١٨م ، مج ١٤ ، ج١: ٢٤٢ .
٢-ينظر : النصّ والسياق : ١٢٢ .
٣-نظرية علم النص رؤية منهجيَّة في بناء النصّ النثري: ٩٧ .
٤-ينظر : نظرية علم النصّ رؤية منهجيَّة في بناء النصّ النثري : ٩٥ .

الرَّبط الاستدراكي تساعد الخطيب في الاستمراريَّة والتنقل بين الجمل لتوضيح أطروحته ، ومن الملاحظ أنَّ أدوات الرَّبط الاستدراكي تصاحبها زيادة في الاعتماد على أدوات النفي ويعطي الأسلوب في صورة النفي تأكيدًا على أنَّ ما بعد الاستدراك أولى وأهم مما قبله [١]

من أدوات الرَّبط الَّتي استعملها الخطيب أداة الرَّبط الاستدراكي (لكن) ويتجلَّى ذلك في قوله: ((**إنّ الوضع الاقتصاديّ للبلد الذي يُعاني حالةً من القلق يستدعي مجموعة أمورٍ، لكن نُنبّه إلى أمرين منها:**

الأول: هو ضغط النفقات إلى أدنى مستوىً ممكنٍ، وترشيد الاستهلاك غير الضروريّ وجعل ذلك منهاجاً تسير عليه قطاعات الدولة جميعاً.

الثاني: هو دعم المنتوج المحلّيّ وحمايته في القطاعين الصناعي والزراعي)) [٢] .

يتضح من هذا المقطع أنَّ الخطيب يستعمل (لكن) بوصفها أداة من أدوات الرَّبط الاستدراكي في خطابه ليؤكد ضرورة تنبيه من هم على سدَّة الحكم على ضرورة تجاوز الوضع الاقتصادي السيّء الناتج عن انخفاض أسعار النفط ، فهو يقدِّم انتقادًا لمن في السلطة ، وهو إذا كان هناك وضع اقتصادي حرجٌ يمرُّ به البلد فلماذا الإيفادات المُستمرة الَّتي تُكلِّف الدولة العراقيَّة آلاف الدولارات ؟ ، وإذا كان الوضع الاقتصادي حرجٌ لماذا الاعتماد على مورد واحد ؟ أليس من الأجدى والأنفع للدولة أن تهتم بالمُنتج المحليِّ ودعم القطاعين الزراعيِّ والصناعيّ ؟ فالذي ساعد على ربط الكلام هو استعمال أداة الرَّبط (لكن) الَّتي جعلت ما بعدها أولى وأهم ممَّا قبلها .

ونجد مثل ذلك في قول الخطيب : ((... **للنفط الذي هو العصب الرئيس لاقتصاد العراق في الوقت الحالي، ولكن سرعان ما هبط هذا السعر إلى أدنى من الحدّ الذي وُضعَت له، فضلًا عن عدم وجود احتياطيٍّ معتدٍّ به ولا نعلم مدى دقة الأرقام التي**

١-ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظريات الاتصال اللغوي : ١٩٧ .
٢-من خطبة الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ الموافق ٢ كانون الثاني ٢٠١٥ م ، مج ١١ ج١ : ٢١ .

تُذكر في بعض الأحيان عن كميات الصادرات وكمية العائدات، إذ إنّ لذلك مدخليّةٌ مهمةٌ في حسابات الميزانية ...)) [١].

ما نتلمسه في هذا المقطع ، حرص الخطيب على استعمال أكثر من أداة من أدوات الرَّبط الاستدراكي وهما : (لكن ، ومع ذلك) ، فقد لجأ الخطيب إلى الرَّبط بوَساطة (لكن) ؛ للتأكيد على أهميَّة الاستدراك ، إذ جاءت العبارة بعد (لكن) تؤكد على أهميَّة التنبّه على أنَّ النفط قد هبط إلى أدنى حدّ ، وهذه مشكلة كبيرة يجب انتباه من يهمه الأمر إليها ، ثمَّ بيَّن الخطيب أنَّ الاحتياطي للعملات ليس بما يعتدُّ به لسدّ النقص الحاصل في هبوط أسعار النفط ، وهذه المشكلة الَّتي يجب الانتباه إليها أيضًا ، فالخطيب لكي يجلب انتباه السامع لجأ إلى استعمال أداة ربط أخرى (ومع ذلك) والغرض من هذا الاستعمال الاستمرار في عرض أطروحته وهي وجوب إعادة النّظر في صياغة الموازنة لتجنب أيِّ خطأٍ قد ينتج وذلك عبر الدراسة العلميَّة الشاملة للموازنة ، ولتجنّب الوقوع في الأخطاء الَّتي قد تحصل مُستقبلًا ، فقد أسهمت هذه الأدوات في الرَّبط بين الجمل المتعاقبة وغير المُتعاقبة ، وشكّل بعضها سلاسل للربط داخل الخطاب [٢].

ومن الشواهد الَّتي وُظِفت فيها أدوات الرَّبط الاستدراكي قول الخطيب في خطبة أخرى : ((**بقيّة حاجة الناس ولكن مع ذلك هي تهمّ من هم أدنى من هؤلاء الحكّام والساسة من يتصدّى لشؤون الإدارة بصورة عامّة،**)) [٣].

فمن أدوات الرَّبط الاستدراكي الَّتي وظّفها الخطيب في هذا المقطع (لكن وعبارة (ومع ذلك) اللتان استعملتا للتأكيد على أهميَّة هذه الوصيَّة للإمام عليّ عليه السلام ليس للحكام فقط ، بل لكلّ صاحب مسؤولية ، ولكلِّ مُؤتمن في المُجتمع حتَّى الأسرة؛ لأنَّها النواة الأولى لصلاح المجتمع فجاء الرَّبط بين الجمل لتعميق وشرح الأصناف المشمولة بهذه الوصيَّة .

١-من خطبة الجمعة الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ الموافق ١٦كانون الثاني ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج١ : ٤٣.
٢-ينظر : علم لغة النص النظرية والتطبيق : ١٦٧ .
٣-من خطبة الجمعة ٢٨ رجب ١٤٣٧ هـ الموافق ٦آيار ٢٠١٦ م ، مج ١٢ ، ج١ : ٢٥٥- ٢٥٦ .

ونجد الخطيب يستعمل عبارة (في نفس الوقت) لغرض الاستدراك في خطبةٍ أخرى مثل قوله : ((... **مع إنّنا** في نفس الوقت **ندعو الجميع إلى التخلّي عن روح الخصومة والعداء والاستفزاز فيما بينهم، والتحلّي بروح التسامح والمحبّة واللين والمرونة**)) [١].

ونجد الخطيب يستعمل عبارة (في نفس الوقت) لغرض الاستدراك للتأكيد على أنَّ توحيد الخطابات بين السياسيين ، ينعكس على إصلاح الوضع الاقتصادي ، ويكون ذلك عبر التخلِّي عن روح الخصومة والعِداء والاستفزاز ، والتحلِّي بروح التسامح واللين والمرونة ومراجعة المواقف الخارجيَّة ، والتحلِّي بروح الأبوَّة لدى الساسة .

ج- الرَّبط الزَّمنيِّ temporal:

تقوم هذه الأدوات بربط العلاقة الزَّمنيَّة بين الأحداث عبرَ علاقة التتابع الزَّمني التتابع في محتوى ما قيل [٢]. ويعبَّر عن هذه العلاقة بأدوات مثل: (ثمَّ ، وبعدَ) وعددٍ من التعبيرات مثل: (وبعدَ ذلك ، وعلى نحوٍ تالٍ) ، وقد تشير العلاقة الزَّمنيَّة إلى ما يحدث في ذات الوقت مثل: (في ذات الوقت ، وحالًا ، وفي هذه اللحظة) ، أو تشير إلى السابق مثل: (مُبكرًا ، وقبل هذا ، وسابقًا) ، كما يمكن أنْ تتَّحد الجملة مع مجموعة من الجمل ؛ لأنَّها تعدّ نهاية لمجموعة من العمليات ، أو سلاسل من العمليات فيطلق عليها جملًا استنتاجيَّة ويسبقها التعبيرات : (أخيرًا ، في النهاية) ، أو العناصر المُعجميَّة الَّتي تستعمل بمعنى بلوغ الذروة مثل: (باختصار ، وعلى نحوٍ مُختصر) . كما يدخل في الرَّبط الزَّمني الأدوات الَّتي تربط ما يقال في الماضي مثل: (حتَّى الآن ، وحتَّى هذه اللحظة) ، أو بالحاضر مثل: (هنا وفي هذه اللحظة) ، أو بالمُستقبل مثل: (من الآن فصاعدًا) فتشكِّل هذه الكلمات البعد الزَّمني الموجود في عملية الاتصال [٣].

١-من خطبة الجمعة ٥ رجب ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٤ نيسان ٢٠١٥ م ، مج١١ ، ج١ : ٢٣٣ .
٢-ينظر : نسيج النَّص ، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًّا : ٤٦ .
٣- ينظر : علم لغة النَّص النظرية والتطبيق : ١١٢ .

تكشف الشواهد من الخطب السياسيَّة الَّتي وقف البحث عندها أنَّ الخطيب يوظِّف كثيرًا من أدوات الرَّبط الزمني ومن هذه الأدوات (بَعدَ) مثل قوله : ((**وكم من شخصٍ عالمٍ تفاعَلَ وذهب إلى أهل القرار لكنّه بعد يوم أو أسبوع أو شهر يصطدم بالطريقة التي يُعامل بها**)) [١] .

العناصر اللغويَّة المُعبِّرة عن الزمن هي حصيلة التقاء بين ثلاث نقط زمنيّة الأولى: نقطة زمن الحدث أو الواقعة نفسها ، فصيغة الفعل (تفاعل ، وذهب) أفادت وقوع الحدث في الزمن الماضي ، وهذا الحدوث كان قبل لحظة التلفظ والثانية : نقطة زمن الكلام أو التلفظ (بعد) الّتي حدَّدت زمن الخروج تحديدًا أوَّلًا يعقبه أدق متمثِّلًا في لفظ (يوم ، وأسبوع ، وشهر) ، والثالثة : وتعطي لفظة (بعد) الزمن المرجعي ؛ وهو النقطة الزمانيَّة الَّتي تمَّ عندها حدث الفاعل والذهاب من قبل العلماء وأصحاب الكفايات العلميَّة ، والزّمنان كلاهما (الزمن المرجعي ، وزمن الحدث) سابقان لزمن التلفظ[٢]. فالمُرسِل استعمل الرّابط الزمني (بعد)؛ للدَّلالة على التتابع الزّمني في ربط الأحداث ؛ واستعان بالزمن الماضي (تفاعل، وذهب) لتنشيط ذاكرة المُتلقي باستدعاء الأحداث الماضية وملابسات الواقع [٣] ليعبِّر عن ألمِه لما يُعامل به أصحاب الكفايات العلميَّة من أصحاب القرار في الدولة العراقيَّة ، أو يوظِّف عبارة الرَّبط الزَّمني (في هذه اللحظة) نحو قوله : ((**إخواني هذه الحالة أيضاً نفس المثال لكن أقلبه، إنسان متموّل حريص بخيل على المال أوشك أن يموت ، فيقف عنده الورثة وهو يعلم أنّ الورثة لا يعتبرونه أصلاً وإنّما وقوفهم عنده استعجالاً لمنيّته واستعجالاً لتقسيم الحصص فيما بينهم فيتمنّى** في هذه اللحظة **أنّه أنفق هذه الأموال حتى تكون له ، لاحظوا العبارة (فتبوء**

١- من خطبة الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ الموافق ١٦ كانون الثاني٢٠١٥ مج ١١ ، ج١ : ٤٥ .
٢-ينظر : نسيج النصّ ، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًّا : ٧٤ .
٣-ينظر : لسانيات الخطاب ، مباحث في التأسيس والإجراء ، د ، نعمان بوقرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢م : ١٦٦ .

بالحسرة والندامة مع التبعة) هذه مشكلة ، وهناك أثمانٌ إخواني هي حسرة وندامة)) [١] ، فقد وظَّف الخطيب عبارة (في هذه اللحظة) ؛ ليجسِّد الوصل الزّمني للتعبير عن الزمن الحاضر ، وليظهر العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيًا [٢]، هما : (أوشك أن يموت ، وأنفق) ، وهو يصف حال الإنسان البخيل الَّذي ترك ثروة ماليَّة ، ولم يبذل منها للفقراء والمحتاجين يتمنى أن ينفق عندما جاءت منيته ، ولكنه للأسف غير قادر على فعل ذلك في الوقت الحاضر ، والنتيجة الحسرة والندم على ما فاته ، فساعدت هذه العبارة (في هذه اللحظة) على تشكُّل البعد الزمني الموجود في عملية الاتصال[٣] .

أو نجده يستعمل عبارة الرَّبط الزّمني (بعد ذلك) نحو قوله : ((**ولا ينبغي** بعد ذلك **الاهتمام بما تهوّله بعض الجهات من تضخيم قدرات العدوّ ودفاعاته))**[٤]. نجد الخطيب اتَّكأ على تقنية الرَّبط الزَّمني المُتمثِّلة في عبارة(بعد ذلك) للإيحاء بأنَّ التّوكل على الله ، والثقة بقدرات المقاتلين هو الأساس في دحر المجاميع الإرهابيّة ، ويأتي بعده عدم تصديق الحملات الدعائيَّة لإعلام هذه الجماعات الَّتي جعلت من داعش الإرهابي قوَّة جبَّارة لا تهزم ، والواقع أثبت خلاف ذلك، والدليل اندحاره وانهزامه وهروبه أمام ضربات المتطوعين والقوات الأمنيَّة في جرف الصخر وتكريت وبلد في تلك المُدَّة، وهذه الأداة تؤدي إلى تماسك النصَّ[٥].

أو قوله في خطبةٍ أخرى : ((**... الأخوة الميسورين جزاكم الله خير لم تقصّروا في** ذلك الوقت **الذي احتاجتكم ساحات القتال لكن المسيرة مستمرة لاتزال هناك حاجة لكم في تخفيف معاناة هؤلاء**)) [٦].

١-من خطبة الجمعة ١٨ رمضان ١٤٣٧ هـ ، الموافق ٢٤ حزيران ٢٠١٦ ، مج ١٢ ، ج١ : ٣٦٤.
٢- ينظر : نظرية علم النَّص رؤية منهجيَّة في بناء النصّ النثري: ٩٥ .
٣-ينظر : علم لغة النصّ النظرية والتطبيق : ١١٢ .
٤-من خطبة الجمعة ١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٦ هـ ، الموافق ٣ نيسان ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج١ : ١٩٦.
٥-ينظر : علم لغة النصّ النظرية والتطبيق : ١١٢ .
٦-من خطبة الجمعة في ١ جمادى الاولى ١٤٣٩هـ ، الموافق ١٩ كانون الثاني ٢٠١٨م ، مج ١٤ ، ج١ : ٤٤.

يتّضح من الشاهد السابق أنَّ الرّبط الزّمني في هذه الخطبة جاء بوَساطة عبارة (**في ذلك الوقت**) جاء لجذب انتباه السامعين بعنصر الزّمن ، ولربط ما يقوله بالحاضر وهو التعاضد فيما بين العراقيين ، للتخفيف عن الجرحى كلٌّ بحسب موقعه ولا سيَّما الميسورين من العراقيين النجباء الَّذين كان لهم موقف مشرِّف عندما رفدوا جبهات القتال بكلِّ ما تحتاجه المعركة وديمومتها ، فهم اليوم مدعوون لتخفيف آلام ومعاناة هؤلاء الجرحى الّذَين ضحّوا من أجل أن يبقى البلد عزيزًا في الوقت الحاضر .

وفي خطبةٍ أخرى نجد الخطيب يستعمل عبارة (**وقبل هذا**) للرَّبط الزَّمني في قوله: ((... **وتوفير العمل للعاطلين ومكافحة الفساد المستشري في مختلف دوائر الدولة، وقبل هذا وذاك اتّخاذ قرارات حاسمة بإلغاء الامتيازات غير المقبولة التي منحت للأعضاء الحاليّين والسابقين في مجلس النوّاب ومجالس المحافظات** ...))[1] ، فقد جاء استعمال الخطيب عبارة الرَّبط الزَّمني (**وقبل هذا**) ؛ ليربط الحاضر بالماضي عبر الرَّبط بين الجمل بوَساطة الزّمن (وقبل هذا) ليجذب مسامع المُخاطَبين بأنَّ المرجعيَّة مع مطالب الشعب في ضرورة تحسين، وتوفير العمل للعاطلين ، ومكافحة الفساد المُستشري في مفاصل الدولة العراقيَّة ، وهي مع إلغاء امتيازات أعضاء مجالس النواب والمحافظات وكبار المسؤولين ، فهي مع تحقيق العدالة الاجتماعيَّة بين أبناء البلد .

أو نجد الخطيب يستعمل لفظة الرَّبط الزّمني (**سابقًا**) نحو قوله : ((**لقد ذكرنا** سابقًا **فيما يتعلَّق بالإخوة النازحين ونؤكِّد القول إنَّ على الحكومة الإسراع في توفير أماكن مناسبة** ...))[2] . يتّضح من الخطبة السابقة أنَّ الخطيب حرص على الرّبط بين الجمل بوَساطة الزمن عبر الاسم الدَّال (**سابقًا**) الّتي ساعدت على تماسك الخطاب عبر علاقة التتابع الزَّمني ؛ أي الانتقال من الحاضر إلى الماضي إلى المُستقبل ممّا خلق سلاسل للمعنى بوَساطة عنصر الزّمن ممّا ييسر على المُخاطب عملية الفهم والانتباه فهو يُذكِّر بما

١- من خطبة الجمعة ٢٨ شوال ١٤٣٦ هـ الموافق ١٤ آب ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج٢ : ٩٠

٢-من خطبة الجمعة ١٥ ذي الحجّة ١٤٣٥هـ ، الموافق ١٠ تشرين الأوَّل ٢٠١٤م :، مج١٠ ج٢ : ١٧٠ ١٧١ .

قالته المرجعيَّة فيما يتعلَّق بالنازحين ، ثمَّ يربطه بالحاضر زمن تكلُّم الخطيب (الإسراع في توفير السكن المناسب للنازحين ، ثمَّ بالمستقبل باستعماله (**سوف ، وسنفعل، وسنناقش**) وهي نقد للتباطؤ الحكومي الَّذي يحصل عبر الإجراءات غير الجادة .

أو نجد الخطيب يستعمل عبارتي الرَّبط الزّمني (**ومن هنا ، وأخيرًا**) نحو قوله : ((**إنّ هذه الممارسات الوحشية تؤكّد مرّةً أخرى ضرورة تكاتف الجميع من شعوب ودول المنطقة بل العالم أجمع في سبيل محاربة هذا التنظيم الإرهابي والإسراع في القضاء عليه، ومن هنا يبرز الأثر المهمّ الذي يقومُ به أبطالُ القوات المسلحة العراقية ومَن التحَقَ بهم من المتطوّعين وقوّات البيشمركة في جبهات القتال في مختلف المحافظات، وقد تحقّقت لهم أخيراً بفضل الله تعالى انتصاراتٌ مهمّة في محافظة ديالى أدّت إلى تطهيرها من دنس الإرهابيّين**)) [١].

نلحظ الخطيب يحاول حشد الأفكار بشكلٍ تراكميّ قائم على مقدار من التشابه بينها الَّتي تدور كلّها في إطار وصف لنفوس التنظيمات الإرهابيّة المليئة بالوحشيَّة والقساوة؛ لتثبت للعالم أنَّ هذا التنظيم بعيد كلُّ البعد عن القيم الإنسانيَّة والإسلاميَّة وما حرق الطيار الأردني إلَّا فيضٌ من غيض يترجم وحشيتهم وهمجيتهم ، فوظّفَ أداة الرَّبط الزمن (**من هنا**) لربط بين مجموعة من الجمل المُتجاورة وكذلك لربط الحاضر بالماضي؛ لبيان أهميَّة مقاتلة هذا العدو المجرم لدى قواتنا الأمنيَّة البطلة والمتطوعين والبيشمركة، ثمَّ استعان الخطيب بالرابط (أخيرًا) لربط الجمل السابقة مع الجمل اللاحقة الَّتي تدلَّ على الاستنتاجيَّة .

١-من خطبة الجمعة ١٦ربيع الثاني ١٤٣٦هـ ،الموافق ٦ شباط ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٨٣ .

وقوله في خطبة أخرى : ((...**ولابُدّ من تسخير الإمكانات كافةً في مواجهته داعين إلى مزيدٍ من التنسيق والتعاون بين القوّات المقاتلة من الجيش والشرطة الاتّحادية والمتطوّعين وأبناء العشائر والبيشمركة ، للخروج في المعارك القادمة بانتصاراتٍ جديدة وتحرير مناطق أخرى ليتحقّق في النهاية الانتصار الكامل لطرد الإرهابيّين من جميع أراضينا وإزالة خطرهم عن بلدنا بإذن الله تعالى**)) [١].

يُظهِر استعمال اسم الرَّبط الزمني (**في النهاية**) في الخطبة السّابقة لدى الخطيب على حرصه في ربط مجموعة من الجمل السابقة بالجملة الاستنتاجيَّة (الانتصار الكامل لطرد الإرهابيين من جميع أرضنا).

د-الرَّبط السببيِّ causal conjunction :

ويتم هذا النوع من الرَّبط عبر كلمات مثل: (لأنَّ ، وبذلك ، وبحيث إنَّ ، والفاء وكي واللام ، ولِـ ، ولذلك ، ومن أجل ...) ، وعدد من التعبيرات مثل(نتيجة لِـ و سبب لِـ) ويقوم الرَّبط السببيِّ بالرّبط بين عنصرين يعتمد أحدهما على وجود الآخر كالسبب والنتيجة والتعبير عنها [٢].

١-السبب : reason

- اللام :

ورد استعمال أداة الرَّبط (اللام) في قول الخطيب : ((... **ولابدّ من أن يتزامن هذا مع تحرّك المسؤولين ومن يعنيهم الأمر للانفتاح على المواطنين والشرائح الفاعلة والمؤثرة اجتماعياً ودينياً في هذه المناطق التي يجري تحريرها من دنس الدواعش**)) [٣]. في المقطع السَّابق نلحظ أنَّ استعمال الخطيب لأداة الرَّبط (**اللام**) المُتصلة بالمصدر قد شكَّل ربطًا للسبب المُحرِّك بنتيجته ، فانفتاح المسؤولين على المواطنين سببًا نتيجته الاطِّلاع على

١-من خطبة الجمعة الجمعة ١ صفر ١٤٣٧ هـ الموافق ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج٢ : ٢٦٥.
٢-ينظر : نظرية علم النَّص : ٩٥ ، وينظر : علم لغة النَّص النظرية والتطبيق : ١٩٥ .
٣-من خطبة الجمعة ١٤ شوال ١٤٣٦ هـ الموافق ٣١ تموز ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج٢ : ٦٤- ٦٥ .

احتياجاتهم والاستماع إلى طموحاتهم ، وكذلك الوصول إلى واقع أفضل وعلاقات تتسم بالثقة المُتبادلة والشعور بوحدة المصير والعيش المُشترك .

-لِهذا

ونجد الخطيب يستعمل أداة الرَّبط السببي (**لِهذا**) والغرض من هذا الاستعمال هو التعليل نحو قوله : ((**إنّ الحفاظ على أرواح المقاتلين وتقليل الإصابات في صفوفهم مهما أمكن يجب أن يكون في سلّم أولويّات القادة العسكريّين، ولهذا الغرض لابُدّ من الاستعانة بكلّ الإمكانات والخبرات المتاحة لوضع الخطط والبرامج المناسبة لكلّ معركةٍ يريدون الخوض فيها...**)) [١]. ما نلحظه في هذا المقطع أنَّ الخطيب اتّكأ في خطبه على الأداة (**لهذا**) ؛ لما يحتاجهُ الخطيب (مُرسل الخطاب) من تسويغ وتعليل لكثير من الأفعال في خطبه على نحو ما جاء في الخطبة السابقة ، فالمحافظة على أرواح المُقاتلين يتطلَّب من الجميع الاستعانة بكلّ الإمكانات والخبرات المتاحة لوضع الخطط والبرامج المناسبة لكلّ معركةٍ يريدون الخوض فيها .

-لِذلك

يلجأ إلى استعمال أداة ربط أخرى (**لِذلك**) نحو قوله :

((... **ومن المعلوم أنَّ مستقبل البلد وتنميته وتطويره مرهون بالمستوى العلمي لجيله القادم من الطلبة**، لذلك **ينبغي للجهات المعنيَّة اتخاذ إجراءات جادة لضبط العمليَّة التعليميَّة والتربويَّة** ...)) [٢]. لقد جاء الرَّبط بالأداة (**لذلك**) ليقدِّم تسويغات مُقنعة تساعد على تماسك جمل الخطاب وترابطها ، ومن ثمّ ليساعد في تفعيل درجة وقوَّة تواصله ، لكي يُحقِّق التماسك بين أجزاء الخطاب عن طريق هذه التّرابطات السَّببيّة .

٢ - بالنتيجة result ، أو الغاية وأدواتها (من أجل ، في سبيل ، لكي) .

ويتجلَّى استعمال الخطيب لبعض من هذه الرّوابط في قوله :

١-من خطبة الجمعة ٨ رمضان ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٦ حزيران ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج١ : ٣٤١- ٣٤٢.
٢-من خطبة الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٣٦ هـ الموافق ١٠ تموز ٢٠١٥ م ، مج١١ ، ج٢ : ٣٠ .

((إخوتي أخواتي بدءًا نهنّئ الشعبَ العراقيّ بذكرى تأسيس جيش أبنائه الجيش العراقيّ البطل مثمّنين التضحيات الكبيرة التي ضحّى بها هذا الجيش من أجل الحفاظ على الوطن والتصدّي للقوى الإرهابيّة التي تحاول أن تعبث بالبلد)) .[1] فالخطيب في هذه الخطبة استعمل أداة الرَّبط (**من أجل**) للتعبير عن الغاية والنتيجة الَّتي يسعى إلى تقديمها الجيش العراقيّ ؛ وهي الحفاظ على أمن الوطن والتَّصدِّي للقوى الإرهابيَّة الَّتي تحاول العبث بالبلد وأمنه .

وقوله في خطبةٍ أخرى : ((... **– إخواني لابُدَّ أن تسمعوا وتطّلعوا على هذه القصص – كثيرٌ منهم يذهب عشرة أيّام إلى القتال وليس لديه موردُ رزق تعتاش منه عائلته فيأتي عشرة أيّام في الإجازة يعمل –عامل بناء– حتى يوفّر شيئاً من المال** لكي **تعتاش منه عائلته، مقاتل قبل أنْ يستشهد باع حديد سقف بيته** لكي **يتمكّن من إعطاء مصرفٍ لعائلته، انظروا أيُّها الإخوة أيّ مرتبةٍ عظيمة هذه لذلك ورد هذا القسم في هذا الخطاب لتعظيم صفات هؤلاء المقاتلين الأبطال فأيّ مرتبةٍ لهذا الذي يضحّي ليس بنفسه بل حتى براحة أهله يبيع هذا الحديد المستعمل في سقف بيته من أجل أنْ يكون هناك مالٌ لبعض احتياجاته ويذهب ويقاتل ...**))[2] .

ما نلحظه في هذه الخطبة أنَّ الخطيب حرص على استعمال أداة الرَّبط (**لكي**) مرتين ليعبِّر عن الغاية والنتيجة الَّتي يسعى إليها المتطوعون من أبناء الحشد المُقدَّس فالنتيجة (العمل في أثناء عودته من جبهات القتال مع الدواعش) والنتيجة ((بيع حديد سقف البيت)) ؛ لتحقيق الغرض وهو (الالتحاق بجبهات القتال لمقاتلة تنظيمات داعش الإرهابي).

هـ-الرَّبط الشرطيِّ condition :

من أدواته : (إذا ، و لو ، وإنْ ، ومَنْ ، ومهما ، ولولا) ، وتستعمل هذه الأدوات في

١-من خطبة الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ ، الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج١ : ٢١.
٢-من خطبة الجمعة ١٩ محرم ١٤٣٨ هـ الموافق ٢١ تشرين الأوّل ٢٠١٦ م ، مج ١٢ ، ج٢ : ٢٦١- ٢٦٢.

الرَّبط بين جملتين مُتعاقبتين [١]. وما نجده عند قراءة الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة شيوع استعمال الرَّبط الشرطيِّ في هذه الخطب ، ونجد أكثر الأدوات توظيفًا في الخطب أداة الرَّبط (**إذا**) ، وتأتي بعدها أداة الرَّبط (**مهما**) ، وتأتي بعدها أداة الرَّبط (**لولا**) . وسيقتصر البحث على التمثيل لأداتين فقط (**إذا ، ومهما**) .

١-أداة الرَّبط الشرطيّ « إذا» :

فمثال استعمال الخطيب لأداة الرَّبط الشرطي (إذا) قوله : ((**... وعلى هذا أن يدرك حقيقة أنّه مأمونٌ على مصالح الناس ومسؤولٌ عمّا بيده وأنّه إذا لم يصُن الأمانة فسيخون نفسه قبل خيانة الآخرين**)) [٢] .

ما نلحظه أنَّ الخطيب ربط الفقرتين بأداة الشرط (**إذا**) ممَّا جعلَ سلاسل للمعنى بوَساطة أداة الرَّبط الشرطيِّ لتحقيق التماسك والترابط بين الفقرتين فالخطيب نجح في توظيف علاقة الشرط المُتعلِّقة بصون الأمانة ، فنلحظ أنَّ كلًّا من فعل الشرط وجواب الشرط سلبيٌّ وهو أنَّ مَنْ لا يصون الأمانة سيخون نفسه قبل خيانة الآخرين.

ومن المواضع الَّتي استعمل فيها الخطيب أداة الرَّبط الشرطي (**إذا**) قوله : ((**إنّ من أهمّ واجبات الحكومة سواءً الحكومة المركزية أو الحكومات المحلّية هو استغلال نعم الله تعالى على هذا البلد في سبيل خدمة المواطنين، وإذا لم تقم الحكومة بواجبها في هذا المجال فقد تتحوّل النعمةُ إلى نقمة كما حصل في الأيّام الأخيرة بالنسبة إلى مياه الأمطار**)) [٣].

فالرَّبط في هذه الفقرة من الخطبة جاء بوَساطة أداة الشرط (**إذا**) الَّتي عملت على ربط حدث في المُستقبل ((وهو استغلال نعم الله – جلَّت قدرته – من لدن الحكومة المركزيَّة والحكومات المحليَّة في السنوات القادمة)) بحدث آخر حصل في الماضي ؛ ليكون نتيجةً له وهو تحوَّل هذه النعمة الَّتي أنعمها الله علينا إلى نقمة-لا قدَّر الله ذلك – .

١-ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق : ١٦٦ .
٢- من خطبة الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ ، الموافق ٢ كانون الثاني ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج١ : ٢٠
٣-من خطبة الجمعة ١٦ محرم ١٤٣٧ هـ ، الموافق ٣٠ تشرين الأوَّل ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج٢ : ٢٣٣ – ٢٣٤.

٢-أداة الرَّبط الشرطيّ « **مهما** » :

ومن أمثلة استعمال الخطيب لأداة الرّبط الشرطيِّ (مهما) قول الخطيب:((... **والحكومة العراقية مسؤولةٌ عن حماية سيادة العراق وعدم التسامح مع أيّ طرفٍ يتجاوز عليها مهما كانت الدواعي والمبرّرات، وعليها اتّباع الأساليب المناسبة في حلّ ما يحدث من مشكلات لهذا السبب**)) [١].

جاء الرَّبط بأداة الشرط (**مهما**) في هذا المقطع من الخطبة للرّبط بين جملتين مُتعاقبتين داخل الخطاب ، ولتعلِّق أداة الشرط بإحدى الجملتين بالأخرى وتجعل الأولى شرطًا في حدوث الثانية ، فالحكومة العراقيَّة مسؤولة عن حماية سيادة البلد وعدم التَّسامح مع أيِّ طرفٍ ، فجاءت الجملة الثانيَّة مُترتبة على الأولى أو جوابًا لها مهما كانت الدواعي والمسوِّغات [٢]. وبهذا تحقَّق التناسق النَّصيِّ داخل الخطاب ممَّا يسمح بتكوين عناقيد للرَّبط داخل الخطاب .

يتّضح من الشواهد السَّابقة أنَّ الرَّبط بتنوعاته المُختلفة يشغل مكانًا بارزًا في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ، إذ إنَّ الرَّبط بهذه الأدوات وظَّفه الخطيب لغرض إقناع المُتلقي سواء كان قارئًا أو مُستمعًا ، كما أسهم أيضًا في تفعيل درجة تواصله حتَّى يتمكَّن من بناء سلسلة مُترابطة تحقِّق له تماسكًا وترابطًا داخل الخطاب.

بعد هذه الوقفة مع المبحث السَّابق نلحظ أنَّ الخطيب وظَّف وسائل الرَّبط النحوي بوصفها من الأدوات المُهمَّة في الاتصال بين أركان التركيب اللغويّ وعناصره كما وجدناه في أدوات العطف ، والشرط ، والاستثناء ، والتتابع الزَّمني، والعلاقات بين القضايا والأحداث ؛ لما لهذه الرَّوابط من وظائف نحويَّة ، ودلاليَّة ، وبرغماتيَّة وعرفانيَّة ونفسيَّة ، فرصدنا وظائفها الَّتي قامت بها عبر الخطب الَّتي جعلت من الخطب وحدة واحدة مُترابطة .

١-من خطبة الجمعة ٢٨ صفر ١٤٣٧ هـ الموافق ، ١١كانون الأوَّل ٢٠١٥ م ، مج١١ ، ج٢ : ٣١٧.

٢-ينظر : بناء الجملة العربيّة ، د ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، بد : ط ، ٢٠٠٣م : ٢١١ .

ثانيًا : عناصر السَّبك المعجميّ .

١-التكرار (Reiteration) :

التكرار مصطلح عريق في الدراسات البلاغيَّة التقليديَّة والدِّراسات الأسلوبيَّة الحديثة ، فهو يقترن في البلاغة التقليديَّة بالجناس ، ويقترن في الأسلوبيَّة وتحليل النَّصّ والخطاب بخصائص أسلوبيَّة لنصٍّ بعينه ، ولا شكَّ أنَّ التكرار يؤدي وظائف مُختلفة تتراوح بين الجماليَّة والتَّداوليَّة ، أمَّا في تحليل الخطاب فيقترن بوظائف خطابيَّة خالصة تتمثَّل في تماسك الخطاب [١] . ومن فوائد التكرار تأكيد الحجَّة ومدّ القول والإقناع[٢]. وقد ((عُولجَ التكرار في البلاغة العربيَّة ، بوصفه أصلًا من أصول البديع عند : ابن رشيق القيرواني ، وابن أبي الأصبع المصريِّ ، وبدر الدِّين بن مالك، والسجلماسيِّ وغيرهم كما عالجه غير هؤلاء – وربَّما بتفصيل أكثر – ولكن في سياق بلاغي عام ، كما هي الحال عند ضياء الدِّين بن الأثير الَّذي عالجه في سياق (الصناعة اللفظيَّة)))[٣].ويعدُّ التكرار ظاهرة لغويَّة مقاميَّة [٤] وهو من أكثر الأدوات البلاغيَّة استخدامًا في الخطاب على الإطلاق ؛ لما له من تأثير في مشاعر المُتلقي الَّذي يتذوَّق المعنى ، ويتفاعل مع المُرسِل عبر الأساليب الَّتي استعملها في التَّواصل معه، وقدرته على استخدامها [٥]. والتكرار في اللسانيات النَّصيَّة فقد يكون في اللفظ والمعنى معًا ، وهو « التكرار اللفظيِّ » وكما تُعبِّر عنه اللسانيات النصيَّة بـ « إعادة العنصر المُعجميِّ نفسه » ، وأحيانًا يكون التكرار في المعنى دون اللفظ وهو « التكرار المعنويِّ ، وكما تعبِّر عنه اللسانيات النصيَّة بـ» الترادف أو شبه التّرادف « [٦]. ويعدّ (ميشيل مكارثي)

١-ينظر : تحليل الخطاب ، وتعليم مفردات العربيَّة للناطقين بغيرها : ١٠٦ .
٢- ينظر : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ (ت ٣٩٥هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيَّة ، ط١ ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م : ١٥٦ .
٣-البديع بين البلاغة العربيَّة واللسانيات النصيَّة : ٨٤ .
٤-ينظر : النَّص والخطاب والاتصال : ١٧٦ .
٥-ينظر : لغة الخطاب السياسيِّ ، دراسة لغويَّة تطبيقيَّة في ضوء نظرية الاتصال : ١١١ .
٦-ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيَّة : ٨٤ - ٨٥ .

واحدًا من أكثر من تناولوا مصطلح (التكرار) ، ولاسيَّما في إطار اللسانيات التطبيقيَّة، فقد عرَّف التكرار بأنَّهُ ((إعادة الكلمة في جزء لاحق من الخطاب بالتكرار المباشر، أو إعادة معناه باستثمار العلاقات الدَّلاليَّة والمقصود بالعلاقات الدَّلاليَّة تلك العلاقات الدَّلاليَّة الثابتة بين الكلمات والموجودة في المعاجم ومعاجم المترادفات أو المتضادات)) [١] . وهكذا فإنّهُ يتجاوز معنى التكرار عند هاليداي ورقيَّة حسن إلى كلِّ علاقة دلاليَّة ثابتة من ثمّ يشمل : التَّضاد (الطِّباق) ، والتَّرادف والانضواء (التضمين) والكلمات العامة .... وغيرها [٢].

أثر التكرار في تماسك الخطاب :

من أهم الوظائف الَّتي يقوم بها التكرار هو تدعيم التماسك النصّي [٣] ، ويوظَّف كذلك من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكوِّنة للخطاب [٤]، وكذلك يُوظَّف التكرار من أجل تحقيق العلاقة المُتبادلة بين العناصر المُموِّنة للخطاب ، ومن شروطه أن يرد بنسبة عالية في الخطاب تجعله يتميَّز عن نظائره ... وأن يساعدنا على فكِّ شفرة الخطاب وإدراك كيفيّة أدائه لدلالته[٥].

أنواع التكرار :

أطلق (الأزهر الزنَّاد) على هذه الوسيلة الاتساقيَّة بـ « الإحالة التكراريَّة » وتتمثَّل في إعادة عنصر أو عدد من العناصر اللغويَّة في بداية كلِّ جملة من جمل الخطاب لغرض التوكيد[٦]، وتشير الدِّراسات اللسانيَّة إلى أنَّ هذه الظاهرة اللغويَّة تسهم بوضوح في ربط عناصر الخطاب المُتباعدة كما تحقِّق استمراريَّة الخطاب وتسهم في تلاحم عناصره عبر

١-تحليل الخطاب ، وتعليم مفردات العربيَّة للناطقين بغيرها : ١٠٥ .
٢- المصدر نفسه : ١٠٥ .
٣-ينظر : علم اللغة النَّصيّ بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقيَّة على السور المكيَّة ، د ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠٠٠م ، ج٢ : ٢١ .
٤-ينظر : المصدر نفسه : ٢١ .
٥- ينظر : ظواهر أسلوبيّة في شعر شوقي ، د ، صلاح فضل : ٢١٠ .
٦-ينظر : نسيج النَّص ، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًّا : ١١٩ .

استمراريَّة عنصر لُغويٍّ من أوَّل الخطاب إلى آخره، وهذا العنصر يربط أجزاء الخطاب مع تضافر عوامل تماسك الخطاب الأخرى [١] ، وللتكرار أنماط مُتعدِّدة ، ونجد تجميعًا لها عند هاليداي ورقيَّة حسن [٢]، إذ إنَّ التكرار عندهما سلَّمٌ مُكوَّن من أربع درجات :

١-تكرار العنصر المعجمي .

٢-التّرادف .

٣-الاسم الشامل

٤-الكلمات العامة .

وسيقف البحث على هذه الوسيلة الاتساقيَّة ، وكيف تسهم في تحقيق السبك للخطب السياسيَّة للمرجعيَّة العُليا ، يأتي التكرار على أنماط كثيرة سيقف البحث عند :

تكرار العنصر المعجميِّ ، والترادف .

١-تكرار العنصر المعجميِّ :

يوجد نوعان رئيسان لتكرار العنصر المُعجميِّ ، وهما تكرار العنصر المُعجميِّ نفسه (تكرار تام أو مباشر) ، وتكرار العنصر المُعجميِّ مع شيء من التغيير في الصيغة (تكرار جزئي) :

أ-التكرار المباشر للعنصر المعجميِّ ، يشير إلى أنَّ المُتكلِّم يواصل الحديث عن ذات الشيء ، بما يعني استمراره عبر الخطاب [٣] ؛ أي تكرار الكلمة من غير تغيير ، ويتمثَّل التكرار المباشر (التام) بثلاثة أنواع تبعًا لوروده في الخطب عيِّنة الدراسة هي :

* التكرار المباشر للعنصر المُعجمي المتمثِّل في اللفظة الواحدة .
* التكرار المباشر للعنصر المُعجمي المُتمثِّل في التركيب الإضافي .
* التكرار المباشر للعنصر المعجمي المُتمثِّل في الجملة .

١-ينظر : علم اللغة النّصيِّ بين النظرية والتطبيق ، ج٢ : ٢٢ .
٢-ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات : ٧٩ .
٣-ينظر : علم لغة النصّ النظرية والتطبيق ، د ، عزَّة شبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م : ١٠٦ .

*** التكرار المباشر المُتمثِّل في اللفظة الواحدة :**

كما نجده في بعض الخطب مثل قول الخطيب في معرض حديثه لحثِّ العوائل على الانتباه لأبنائهم في أثناء استعمال الشبكات الإلكترونيَّة : ((**نرى سوء استعمال هذا الجانب التكنلوجي قد أثَّر بشكلٍ أو بآخر في شبابٍ كثيرين وعوائل كثيرة ، طبعًا هناك مهمَّة إزاء الأسرة الأب والأمّ في بعض الحالات شفقة الأب وعاطفته لابنه والأمّ في بعض الحالات ، شفقة الأب وعاطفته لابنه أن يوفِّر له الأجواء المناسبة من غير أن يلتفت إلى خطورة ما مكن الابن منه ، لمجرَّد أن الولد يضغط على الأب ، والأب مُتمكِّن ماديًّا نزولًا عند هذه الرَّغبة وإلحاح الأمّ وبكاء الولد سيجعل الأب يتصرَّف بطريقة لا يعلم النتائج المتوقفة عليها ، نحن لا نمنع الأب أن يوفر حياة حرَّة لولده ، بالعكس هذا من مواطن تكوين الأسرة ، إنَّ الأب يوفِّر حياة حرّة كريمة لأولاده ، لكن في الوقت نفسه لا يغفل الجانب التربويَّ ، فالجانب التربويِّ يحتاج إلى عدم التَّسامح مع الباطل والاهتمام في زرع بذور الخير إلى الولد ، فالأب يربِّي ولده على احترام الجار ، بل وعلى تحمِّل أذى الجار فهذه التربيَّة إسلاميَّة ، ليس حُسن الجار ألَّا تؤذي جارك أنْ تتحمَّل جارك هذه تربية حقيقيَّة ، فالأب عندما يزرع في ولده هذا الجانب أيضًا لا بُدَّ للأب أنْ يلتفت إلى المُشكلات والحالات المُتسرِّعة أن تعطي للابن حالة من حالات التَّسيُّب لا قدَّرَ الله والانسلاخ من الأخلاق وبعض الضَّوابط من خلال جهاز صغير ينفتح على العالم جميعه وسترجع الحالة السلبيَّة على الأسرة ، هذا الابن الَّذي يفرح الأبوان بولادته ويحاول الأب أن يرى وجوده الثاني في ولده بعد ذلك سيكون هذا الابن مدعاة ألم للأب بسبب تصرفات الأب غير المحسوبة ، هناك مشكلات ، فلابُدَّ أن يكون هذا الابن في مأمن ولا تجعل الابن في خطر اجعله في مأمن ، أنت تعطي لولدك سمًّا حتَّى يقتل به الديدان ، والحشرات الضّارة ، لكن تنبه تقول له « انتبه» هذا سمٌّ ، إيَّاك أنْ تتذوق منه تخاف على جسده فالخوف على الأخلاق والسلوكيات أعقد سيكون هذا الابن لا قدَّرَ الله ... فلا بُدَّ من رعاية أبناءنا**

بطريقة هم يحمدون الآباء غدًا لا أنْ ينزِل الأب إلى مستوى إلحاح الولد بعد ذلك الولد يعاتب الأب هذا كلُّهُ بسببك لم أسمع منك كلمة ، عندما يكون هناك جوٌّ واحدٌ مُوحَّد في الاتجاهات جميعها لا شكَّ سينشأ هذا الابن وهو يعلم حدود تصرفاته ...))[1] . المقطع السابق من الخطبة عالج موضوعًا اجتماعيًّا مهمًّا وخطيرًا في حياة الأسرة العراقيَّة وهو موضوع الشبكات العنكبوتيَّة ، وخطورتها على أعمار مُعيَّنة من الأبناء في الأسرة العراقيَّة والفاعلون في هذه الخطبة هم (الأب) ، و (الأبن) أو (الولد) ، و(الأمّ) ، والنواة المجتمعيَّة (الأسرة) ، نجد أنَّ الخطيب قد كرَّر كلمة (الأب) في هذا المقطع من الخطبة ستَ عَشَرَ مرَّةً ، مُفردة وجمعًا ، ومضافة ، للتأكيد على أثر الأب المهم في الأسرة العراقيَّة عبر إبعاد ابنه عن الأذى الَّذي سيلحق به جرَّاء الاستعمال السيء لشبكة الأنترنيت ، وتكرَّرت كلمة (الولد) عشر مرات ، وكلمة (الابن) تسع مرَّات وكلمة (الأمّ) ثلاث مرَّات وكلمة (الأسرة) ثلاث مرَّات ، فتكرار كلمة (الأب) أسهمت في ربط مفاصل النصّ من بدايته وحتَّى انتهائه من أجل وحدة الموضوع وتماسكه ؛ وذلك لأنَّ هذا الموضوع لا يُجزَّا، ولا سيَّما أنَّهُ يقف على قضيَّة خطيرة من قضايا المجتمع الَّتي تُهدِّد كيان الأسر العراقيَّة والإسلاميَّة ، وقد نبَّهت المرجعيَّة الدينيَّة العُليا في هذه الخطبة على أثر الأب في الأسرة وضرورة عدم الانصياع عاطفيًّا لتلبية طلبات الابن ، ولا سيَّما الأغنياء من الآباء للحدِّ من الاستعمال السيّء للتقانة الحديثة المُتمثِّلة بشبكات الأنترنيت وضرورة تربية الأب ابنه على احترام الجار وتحمّل أذاه – وهذا هو حسن الجوار الحقيقي – إنَّ هذا التكرار في الخطاب جاء نظرًا لكون هذه الكلمات المُكرَّرة هي الكلمات المحوريَّة في هذا المقطع من الخطبة لارتباطها بأطروحة الخطيب وهو الأب والابن ، والأسرة، ولأنَّها حقَّقت نسبة ورود عالية داخل الخطاب كما أنَّ استعمال التكرار بهذا الشكل المُتعاقب يخلق سلاسل للمعنى الَّذي يدور حوله الخطاب ، فضلًا عن كونه وسيلة للرّبط

١-من خطبة الجمعة ١ربيع الأوَّل ١٤٣٥ه ، الموافق ٣ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١: ١٨ - ١٩.

بين أجزاء هذه الفقرة من الخطاب من بدايته إلى نهايته وللتأكيد على أثر الأب المركزي في العائلة ، فإنَّ تكرار كلمة (الأب) أسهم في تحديد القضية الأساسيّة في الخطاب وهي قضية أثر الأب في تصحيح مطالب الابن وأفعاله في المجتمع عبر تربيته تربيةً حسنةً كما أسهم في رفع درجة تواصلية الخطاب وتحقيق السبك للخطاب عن طريق امتداد عنصر (الأب) من بداية هذه الفقرة حتَّى آخرها . مع تكرار كلمة (الولد) ، و (الابن) ، و(الأم) ثلاث مرات الّتي جاءت في سياق إبراز دورها العاطفي تجاه ابنها ، ولا سيَّما في حالات الإلحاح على الأب عندما ترى ابنها يبكي ، فجاء التكرار لربط أطروحة الخطيب، والمساعدة على تماسك وسبك الخطاب .

وقد يأتي التكرار المباشر جزئيًّا ويُقصَد به : التكرار الاشتقاقي ، أو تكرار جذر الكلمة وهو شكلٌ آخر من أشكال الرَّبط ، يضفي على الخطاب طابع التنوَّع ، وينفي عنه الرَّتابة[١]. وتتجلَّى هذه الظاهرة في خطابات المرجعيَّة الدينيَّة العُليا نحو قوله : ((... **فالسؤال له ، فأيّ مشروع في البرلمان يعارض ، أخواني ثقافة المعارضة مع الاعتذار لهذه الكلمة هي ثقافة والإنسان يعارض لغرض تنضيج الرأي ، لا يعارض لغرض التعطيل هذا ليس عمل ، فأريد هذا الشارع أن يكون فيه الخدمات الفلانيّة قد يعترض فلان وهي وجهة نظر ، سيعترض بعد ذلك إن كانت وجهة نظره مقبولة ، فالمشروع يُقرّ** ...))[٢] إذ ترجع الكلمات (يُعارض والمعارضة ، ويعترض، وسيعترض) إلى مادة واحدة (عارضَ) ، وهذا التكرار يشي إلى أنَّ الخطاب يسعى إلى الدفع إلى الفعل ، ويمكن تحديد الملفوظ النهائي كحدث استشرافي (سيعترض) يمكن للمُتقبِّل أنْ يستنتج منه حدثًا توجيهيًا وهذه طريقة غير مباشرة بإصدار أمر دون اللجوء إلى صيغة الأمر[٣] ، وهذا التكرار أدَّى إلى تماسك أجزاء الخطاب، وهو ما جعل الخطاب منسبكًا

١-ينظر : علم لغة النصّ النظرية والتطبيق : ١٤٥ .
٢-من خطبة الجمعة ٢٩ ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ الموافق ٣١ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠، ج١ : ٦٨ .
٣- ينظر : تحليل تداولي لقصة سياسيّة ، النموذج الجيسكاري لنهاية ((خطاب الاختيار الجيِّد لفرنسا)) (بحث) ، مجلة نوافذ العدد (٢١) ، رجب ١٤٢٣هـ ، سبتمبر ٢٠٠٢م : ٩٧ .

وهي وسيلة من وسائل السبك المعجميِّ [١] .

* التكرار المباشر المُتمثِّل في التركيب الإضافي :

ويظهر هذا النوع من التكرار المباشر للتركيب الإضافي في بعض الخطب مثل قول الخطيب : ((**لا شكَّ أنَّ هناك مشكلة أصبحت عالميَّة تسمَّى مشكلة الإرهاب ... وحقيقة الإرهاب ، وفحوى الإرهاب ... فالإنسان عندما يختلف معك ، لا بُدَّ أن تُؤسِس لمفهوم عنيف ، وتستعمل الوسائل الممكنة من أجل إثبات هذه الفكرة ، أو تلك عن طريق القتل ، وعن طريق الإرهاب ، والعراق عانى من هذه المشكلة ... أصبحت هناك مشكلة حقيقيَّة تسمَّى « مشكلة الإرهاب » منشأ هذا الإرهاب ... ، إن لم تُحل هذه المشكلة ، ولابُدَّ من وجود قناعات حقيقيَّة لمكافحة الإرهاب هناك حالة حقيقيَّة جادة لمكافحة هذا النهج ... أعتقد أنَّ مسألة الإرهاب ... ويبذل قصارى الجهد من أجل مكافحة الإرهاب**))[٢] . موضوع الخطبة هو الحديث عن ظاهرة باتت توصف بالعالميَّة وهي ظاهرة انتشار الإرهاب في العالم ، ولا سيَّما منطقتنا العربيَّة والإسلاميَّة ، ولتوضيح أطروحة الخطيب المُتعلِّقة بالإرهاب نجده يكرِّر لفظة الإرهاب مضافة لما بعدها (مشكلة الإرهاب، وحقيقة الإرهاب ، وفحوى الإرهاب ، وطريق الإرهاب ، ومسألة الإرهاب ، ومكافحة الإرهاب) والتوظيف لهذا النوع من التكرار هو لإعطاء منتج الخطاب القُدرة على خلق صورة لغويَّة جديدة ؛ لأنَّ أحد العنصرين المُكرَّرين قد يُسهِّل فهم الآخر [٣].

*** التكرار المباشر المُتمثِّل بالجملة :**

ويتجلَّى ذلك في خطب كثيرة مثل قول الخطيب : ((**إنَّ عمليّة التربية والتعليم** في أيِّ بلدٍ ، تعدُّ من المُقوِّمات الأساسيَّة لتطوِّر وازدهار ورقي ذلك الشعب ... وفي

١-ينظر : البديع بين البلاغة العربيَّة واللسانيات : ٨٢ .
٢-من خطبة الجمعة ١٥ ربيع الأوّل ١٤٣٥هـ ، الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٣٤ـ٤٤ .
٣-ينظر : النّصّ والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، تر : د ، تمّام حسّان ،عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م : ٣٠٦ .

ضوءِ هذا نقول **إنَّ العمليَّة التربويَّة والتعليميَّة** في العراق **تحتاج إلى خطوات أخرى مهمَّة للوصول إلى هذا المستوى المُتطوِّر للعمليَّة التربويَّة ... نحتاج بإزاء العمليَّة التربويّة والتعليميَّة** الَّتي نعيشها في العراق إلى وضع دراسة تربويَّة شاملة **يُشخَّص من خلالها الخلل في العمليَّة التربويَّة** من الجوانب جميعها ... **إنَّ أيَّ عمليَّة تربويَّة وتعليميَّة** إذا أُريد لها النجاح تقوم في نجاحها على أربعة أركان : التلميذ ، والمعلم ، أو الجهاز التربويِّ والتعليميِّ ، وأولياء الأمور ، **لابُدَّ أنْ نعتمد على عمليَّة تربويَّة** شاملة قائمة على فلسفة تربويَّة صحيحة **وهي أنْ نتعامل مع التلميذ في العمليَّة التربويَّة والتعليميَّة** على أنْ نصنع ونصوغ منه شخصيَّة طالب وتلميذ يتكامل علميًّا ومهنيًّا وأخلاقيًّا وتربويًّا ... **فلابُدَّ أن تكون العمليَّة التربويَّة** بالنسبة إلى التلميذ قائمة على هذين الأساسين)) [١] .

جاءت هذه الخطبة بعد أن قرَّرت الحكومة إلغاء عطلة السبت من المدارس والمعاهد والكليات خلال النصف الثاني للعام الدراسي أربعة عشر وألفين ، بعد أنْ ذكرت مُبرِّرات لهذا الإلغاء ؛ وهو تدارك النقص في أيَّام الدِّراسة الحاصل في أيَّام الدِّراسة لكثرة العطل وإعطاء الفرصة في ضوء ذلك للكوادر التعليميَّة والتدريسيَّة أنْ تعوِّض عمَّا فات من الحصص الدِّراسيَّة ، كرَّرَ الخطيب التركيب الإسنادي « العمليَّة التربويَّة» في هذه الخطبة تسع مرات للتأكيد على أهميَّة العمليَّة التربويَّة والتعليميَّة في تقدَّم وازدهار أيِّ بلدٍ ، ثمَّ التركيز على السبل الكفيلة لنجاح هذه العمليَّة من بناء منشآت تربويَّة تتسع للأعداد المتزايدة سنويًّا فضلًا عن بناء عمليَّة تربويَّة رصينة بعيدًا عن التدخلات السياسيَّة وغيرها ، وبناء شخصيَّة المعلم والطالب والاهتمام بالمنهج ؛ أي الكتاب المدرسيِّ ، وهذا التكرار أسهم في تحقيق التماسك بين أجزاء الخطاب ، ومن ثمَّ إقناع المُتلقي بوَساطة استعمال تلك الجملة الَّتي تُعبِّر عن اهتمام المرجعيَّة الدينيَّة العُليا بالعمليَّة التربويَّة والتعليميَّة في البلد وكيفية انجاحها ، والمعوقات الَّتي تقف سدًّا في

١-من خطبة الجمعة ٢٢ربيع الأوَّل ١٤٣٥هـ ، الموافق ٢٤كانون الثاني ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٥٥ - ٥٦ .

تحقيق نجاحها ، وبعينٍ ناقدة مُطلِّعةٍ على صغائر الأمور ، الَّتي غابت عن مخيلة وعقول الكثير من السَّاسة المعنيين بهذا الأمر - وللأسف الشديد - إنَّ استعمال الخطيب للتكرار في هذا الموضوع الحسَّاس جاء لإعطاء حقيقة تقريريَّة ثابتة لإقناع المُخاطَب ، ودفع الشكّ مؤكِّدًا كلامه بهذه الجمل بـ (إنَّ) الَّتي تفيد التوكيد ، ولكي يخرج الخطيب التراكيب الاسميَّة عن جمودها ، ولجعل هذه التراكيب الأسميَّة ذات حركة وحيويَّة أدخل الخطيب عنصر الزَّمن في بعض التراكيب الاسميَّة عبر مجيء الخبر في التركيب الاسميّ جملة فعليَّة ؛ لكون دخول الفعل في أيِّ موضع من الجملة يُحقِّق الحركة ويعطيها زمنًا [١] نحو قوله : (**إنَّ عمليَّة التربيَّة والتعليم** في أيِّ بلدٍ ، تعدُّ من المُقوِّمات الأساسيَّة لتطوِّر وازدهار ورقي ذلك الشعب ، **وإنَّ العمليَّة التربويَّة والتعليميَّة** في العراق **تحتاج إلى خطوات أخرى** ...**وإنَّ أيَّ عمليَّة تربويَّة وتعليميَّة** إذا أُريد لها النجاح تقوم في نجاحها على أربعة أركان) ، وبهذا فقد وظَّف الخطيب تكرارًا لهذه الجملة ، لكون عملية انتاج الخطاب إنَّما تتمُّ في إطار من التفاعل الَّذي هو نوع من التعاون بين مرسل الخطاب ومُستقبِلِهِ [٢] ؛ ليجعل من خطابه منسبِكًا متماسكًا مترابطًا وكذلك كون التكرار يتقدَّم لتوكيد الحجَّة والإيضاح[٣] .

٢-الترادف :

المترادفات:((ألفاظ مُتعدِّدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أيِّ سياق))[٤]مثل : شاهد ورأى ، ونظر ، إذ يعمل الترادف على تأكيد المعنى ، والتثبت من وصوله إلى المُتلقي

١-ينظر : لغة الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال : ١٣٠ .
٢-ينظر : علم النّصّ ونظرية الترجمة ، د ، يوسف نور عوض ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكَّة المُكرَّمة ، ط١ ، ١٤١٠هـ :٥٣ .
٣-ينظر : المصطلحات الأساسيَّة في لسانيَّات النَّصّ وتحليل الخطاب دراسة معجميَّة ، د ، نعمان بوقرّة عالم الكتب الحديث ، عمان - الأردن ، ط١ ، ١٣٢٩هـ - ٢٠٠٩م : ١٠٠ .
٤-دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمه وقدَّم له وعلق عليه : د ، كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، بد ط ، بد ت : ٩٧ . وينظر : فصول في فقه اللغة ، د ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط٦ ، ١٤٢٠- ١٩٩٩م : ٣٠٩ . وينظر : علم الدلالة (علم المعنى) ، د ، محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠١م : ٩٣ وما بعدها .

باللفظ أو المعنى[١] ، كما أنَّ الترادف قد يتكرَّر أكثر من مرَّة في الخطاب ولأكثر من كلمة، ومن ثمَّ تتسع المساحة الَّتي يحدث فيها السبك [٢]. والفرق بين التكرار والترادف هو أنَّ الترادف يُكرِّر المعنى المُشار إليه مع تغيير اللفظ ، كما أنَّ الإكثار منه لا يسِمُ الكاتب بضعف في لغته مثلما هي الحال مع التكرار ، بل يسمح له بإظهار طاقته الإبداعيَّة في رصف كلمات لها المعنى نفسه على مسافات محدَّدة داخل الخطاب الواحد بحيث تشكِّل مُجتمِعةً شبكة مُوحَّدة تدعم الغرض المُتَّصل بالخطاب ، كما تتيح له الفرصة في تنويع الوجوه ، والملامح المُختلفة المعنى ، بوصف أنَّ كلَّ مُرادف يُضيف من ظلال المعنى ما يجعله يختلف ولو بقدرٍ ضئيلٍ عن المُرادف الآخر الَّذي يملك ظلالًا أخرى للمعنى نفسه[٣].

والترادف ضربان :

١- الترادف التام Synonyms Complete : وهو أن تتفق الألفاظ في المعنى اتِّفاقًا تامًّا بحيث يمكن أن تستبدل بالواحدة أخرى .

٢-الترادف الجزئي Partial Synonyms : وهو أن تتقارب الألفاظ في دلالتها على الشيء الواحد [٤] .

أثر الترادف في تماسك الخطاب :

يسمح للكاتب أن يظهر طاقته الإبداعيَّة في رصف كلمات لها المعنى نفسه على مساحات مُحدَّدة داخل الخطاب الواحد .

يسمح استعمال الترادف بإظهار المحاور الرئيسة في الخطاب الَّتي تحضر بحضور الكلمات (المفاتيح) المُترادفة فيما بينها أحيانًا والمُكرَّرة لفظًا ودلالة في أحيان أخرى[٥].

ويسمح أيضًا في الكشف عن معلوماتية الخطاب [٦].

---

١ - ينظر : لغة الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال : ١١٠ .
٢-البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النَّصيَّة : ٨٢ .
٣- ينظر : نظرية علم النّصّ رؤية منهجيّة في بناء النص النثري : ١١٠ .
٤-الترادف في اللغة ، حاكم مالك الزيادي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، بد: ط ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م : ٦٩
٥-ينظر : نظرية علم النص رؤية منهجيَّة في بناء النصّ النثري : ١١٠ .
٦-ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال : ٢٤١ .

يسهم تعدد المترادفات إلى وجود أكثر من إطار ، ويستفيد المُرسِل في رسم حدودها بتلك الترادفات [١].

يعمل الترادف على تأكيد المعنى والتأكّد من وصوله إلى المُتلقي [٢] .

قد يقع الترادف داخل الجملة الواحدة ، وعندئذٍ يكون مدى الرَّبط قصيرًا نسبيًّا ، وقد يقع الترادف بين جملتين وفي هذه الحالة يكون مدى الرَّبط طويلًا نسبيًّا كما سنجده في العيِّنات الآتيَّة من خطب المرجعيَّة الدينيَّة العُليا :

التَّرادف قصير المدى :

ويظهر ذلك في قول الخطيب في الخطبة الآتيَّة : ((**في ظلِّ الأوضاع الحاضرة الَّتي يمرُّ بها بلدنا الحبيب العراق وشعبه ، فإنَّه يجب الحذر من المُخطَّطات المُبيَّتة لتفتيت العراق وتفكيكه وتقسيمه ، ونسمعُ اليوم أنَّ رئيس الكيان الإسرائيليِّ يُجاهرُ بتأييده لذلك**))[٣].

فالترادف في هذه المقطع من الخطبة بين الكلمات (تفتيت ، وتفكيك وتقسيم) ومدى الرَّبط قصير داخل الجملة الواحدة للتأكيد على ضرورة الحذر من مُخططات الأعداء داخل العراق وخارجه . وقوله في موضعٍ آخر : ((**أيُّها الإخوة والأخوات فليكُن لدينا وعيٌّ أنَّ المسألة ليست في أبعادها البعيدة فقط تنظيم إرهابي يدخل العراق ويُهدِّد العراق هذا من الأمور الَّتي خُطِط لها أن يتمدَّد ويتوسَّع هذا التنظيم الإرهابي في أراضي العراق ولكن هناك مُخطَّط يُرسم للعراق منذ مُدَّة ويجري تنفيذه الآن ، والمُخطَّط الّذي يهدُف إلى تفكيك هذا البلد وتقسيمه لذلك يجب أن يكون لدينا الحذر والوعي ونفوِّت الفرصة على أعداء العراق للوصول إلى هدفهم هذا**))[٤] . فالترادف حصل بين (يتمدَّد يتوسَّع) وبين (تفكيك ، وتقسيم) و بين (الحذر ، والوعي)، لتوضيح الحقيقة من دخول تنظيمات داعش الإرهابيَّة إلى العراق . ومثله أيضًا ((**إنَّ الأوضاع الحاضرة**

١- ينظر : نظرية علم النص رؤية منهجيَّة في بناء النصّ النثري : ١١٠ .
٢-ينظر : لغة الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال : ١١١ .
٣-من خطبة الجمعة ٢٨شعبان ١٤٣٥هـ ، الموافق ٢٧ حزيران ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٣٤١ .
٤-الخطبة نفسها والصفحة نفسها .

تُحتِّم على العراقيين مَزيدًا من التكاتف والتلاحم فيما بينهم))[١] . فالترادف في هذه الخطبة بين الكلمتين (التكاتف ، والتلاحم) ؛ للتأكيد على وحدة العراقيين واتحادهم في الشدائد والمحن ، فهو الطريق الحقّ لطرد الغرباء المجرمين من أرضنا وتطهير أرضنا الطاهرة من دنسهم ورجسهم .

٣- المصاحبات المُعجميَّة :

أ - التّضاد :

ويراد به الجمع بين الشيء وضدَّه في جزء من أجزاء الرِّسالة أو الخطبة أو البيت من القصيدة [٢]. وتكمن أهميَّة التضاد أو المقابلة في الوظيفة البرجماتيَّة الَّتي يقوم بها من سرعة تغير الأحوال كما أنَّ المُرسِل يستعمل التَّضاد لتأكيد شمولية المعنى بواسطة سلاسل من التّضاد بين الكلمات ، فحين يجتمع الشيء ونقيضه يُبرز كلّ منهما ما في الآخر من جمال ومعنى ممَّا يدعم تلك الشموليَّة [٣].

وتعدّ هذه التقنيَّة من بين التقنيات الشائعة في خطب المرجعيَّة الدينيَّة العُليا وهذا ما نجده في هذه الخطبة : ((**ولا ينبغي لنا أنْ يفكِّر بعضهم بالتقسيم حلًّا للأزمة بل الحلّ الَّذي يحفظ وحدة العراق وحقوق مكوناته جميعًا على وفق الدُستور ...**)) [٤] نجد في الخطبة السابقة استعمالًا لعلاقة التضاد بين الكلمتين (التقسيم ، ووحدة العراق) للتأكيد على ضرورة المحافظة على وحدة أرض الوطن وإبعادها عن الخلافات الداخليَّة بين الكتل السياسيَّة الَّتي أغلبها شخصيَّة وحزبيَّة لا تصبّ في مصلحة الوطن أو المواطن، وهذا المبدأ من المبادئ الأساسيَّة الَّتي تمسكت به المرجعيَّة الدينيَّة ، وهو المحافظة على وحدة العراق وترابه لأنَّها تعلم جيِّدًا بأنَّ هناك أطرافًا دوليَّة وداخليَّة ومنها الكيان الصهيوني الإسرائيلي الغاصب تخطِّط لهذا الأمر : ((**فإنَّه يجب الحذر من**

١-من خطبة الجمعة ٢١ شعبان ١٤٣٥هـ ، الموافق ٢٠ حزيران ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٣٣١ .
٢-ينظر : نظرية علم النصّ رؤية منهجيَّة في بناء النص النثري : ١١١
٣-ينظر : نظرية علم النصّ رؤية منهجيَّة في بناء النص النثري المصدر : ١١٢ .
٤-من خطبة الجمعة ٢٨ شعبان ١٤٣٥هـ ، الموافق ٢٧ حزيران ٢٠١٤م ، مج ١٠ ، ج١ : ٣٤١ .

المُخطَّطات المُبيَّتة لتفتيت العراق وتفكيكه وتقسيمه ، ونسمع اليوم أنَّ رئيس الكيان الإسرائيليِّ يُجاهر بتأييده لذلك ...)[١].

ونجد التّضاد في موضع آخر من الخطبة نفسها في قوله : ((**أيُّها الإخوة والأخوات إنَّ النجاح في هذه المعركة معركة الحقّ ضد الباطل ، ومعركة العراق وشعب العراق ضد أعداء هذا البلد وشعبه يتطلَّب موقفًا من الجميع**))[٢] . فالتَّضاد هنا حصل بين زوجين من الكلمات (الحقّ ، والباطل ، ومعركة شعب العراق ، وأعداء العراق) للتأكيد على أنَّ محاربة عصابات القتل والدمار الغرباء هو حقٌّ لأنَّهم غزاة وقتلة ، وأنَّ هذه المعركة هي معركة العراق وشعبه ضد أعداء العراق وشعبه ، وهذا ردٌّ على بعض السَّاسة وبعض العراقيين الَّذين وقفوا موقف المُتفرِّج ممَّا حصل في مناطقهم – وللأسف الشديد – ونجد استعمالًا آخر لهذه العلاقة يتجلَّى في قول الخطيب : ((**إنَّ الغنيّ يستشعر ألم الجوع للفقير استشعار هذا الألم هو الَّذي يولِّد له الإرادة والتحرك نحو رحمة الفقير وإغاثته وإعانته والوقوف إلى جانبه ...**))[٣] ، فالتضاد حصل بين الكلمتين (الغنيِّ ، والفقير) للتأكيد على أنَّ الله سبحانه وتعالى عندما شرَّع الصوم ؛ لكي يستشعر الغنيِّ ألم الجوع عند الفقير ، جاء هذا الخطاب بعد أنْ أعلنت بَعثة الأمم المُتحدّة في العراق أنَّ عدد المواطنين العراقيين الَّذين يعيشون تحت خط الفقر هو ستة ملايين فيما ذكرناه نلحظ أنَّ المُرسِل استعان بالتَّضاد من أجل اكساب خطابه قوَّة تأثيريَّة تساعد على ترسيخ المضمون التَّداوليّ وتحقيق المَقصد الإقناعي الَّذي رسمه لخطابه[٤] .

ب-التضام :

نوع من أنواع الرَّبط المُعجميِّ إذ يرتبط عنصر بعنصر آخر عَبْرَ الظهور المُشترك المُتكرِّر

١- من خطبة الجمعة ٢٨ شعبان ١٤٣٥هـ ، الموافق ٢٧ حزيران ٢٠١٤م ، مج١٠ ، ج١ : ٣٤١ .
٢-من خطبة الجمعة ٢٨ شعبان ١٤٣٥هـ ، الموافق ٢٧ حزيران ٢٠١٤م ، م١٠ج ،ج١ : ٣٤٢ .
٣-من خطبة الجمعة ١٨ جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ ، الموافق ١٨ نيسان ٢٠١٤م ، مج١٠ ، ج١ : ٢١٣ .
٤- ينظر : بلاغة الخطبة ، خطب كتاب عيون الأخبار أنموذجا ، مصطفى الغرافي ، (بحث) ، بضمن كتاب بلاغة النَّص التراثي ، مقاربة بلاغيَّة حجاجيَّة ، إشراف ، د ، محمد مشبال ، دار العين للنشر ، الإسكندرية ، بد : ط ، ٢٠١٣م : ٦٤ .

في سياقات مُتشابهة ، مثل الكلمات (الحرب – والأعداء – والصراع – والجنرال) و (المجتمع – والاقتصاد – والطبقة) و (محاولة – ونجاح) و (باب – ونافذة) و (ملك – وسلطة) ، ويعدُّ هذا النوع من الرَّبط المُعجمي أكثر الأنواع صعوبة في التحليل؛ إذ يعتمد على المعرفة المُسبقة للقارئ بالكلمات في سياقات مُشابهة زيادة على فهم تلك الكلمات في سياق الخطاب المُترابط [١].

تنقسم وسائل التضام إلى :

١-الارتباط بموضوع معيَّن :

أطلق عليه (محمّد خطابي) علاقة التلازم الذِّكري إذ يتمّ الرَّبط بين العناصر المُعجميَّة نتيجة الظهور في سياقات مُتشابهة ، مثل (المرض – والطبيب) ... [٢] ، ويظهر ذلك في الخطب السِّياسيَّة مثل قول الخطيب : ((**وأنتم تعلمون أنّ الأسرة – بما هي أسرة – هي حالة فطريّة في أنّ الإنسان يحبّ أن يستقرّ والعلاقة التي تكون بين الرجل والمرأة –علاقة الرغبة أحدهم بالآخر– أيضًا قنّنتها القوانين، سواءً القوانين السماويّة أو غير السماويّة، طبعًا القوانين السماويّة حدّدت هذه المسائل بشكلٍ خاصّ والشريعة الإسلاميّة المقدّسة أيضًا أعطتها أهمّية كبيرة جدًّا، وجعلت هذا المجتمع الصغير المعبَّر عنه بـ»الأسرة» جعلته مجتمعًا له أهمّية، بحيث تدخّلت حتّى في بداية تكوين هذه الأسرة ورغّبت الإنسان إذا أراد أن يتزوّج فعليه أن يختار مجموعة صفات التفتوا الى أين نريد أن نصل، ثمّ حتّى في حالة المقاربة تدخّل الشارعُ وجعل هناك أشبه بالحصانة ابتداءً لهذا الوليد الذي سيولد، اهتمامًا من الشارع المقدّس بالناتج الذي سيأتي في هذه الأسرة، ثمّ عندما يولد أيضًا اهتمّ به اهتمامًا بالغًا وإذا كبر وأصبح طفلًا منع الشارعُ الأبَ أن يستعمل القوّة في تربية هذا الطفل، لاحظوا التسلسل في حالة الاختيار وتكوين النطفة وفي حالة الولادة وفي اليوم**

١-ينظر : علم لغة النّصّ النظرية والتطبيق : ١٠٩ .
٢- علم لغة النّصّ النظرية والتطبيق: ١٠٩ .

السابع اهتمّ الشارعُ به، الى أن بدأ هذا الطفل يلعب وقد تصدرُ منه تصرّفات فمَنَعَ الأب والأمّ أن يستعملا القوّة وأن يضربا هذا الطفل -لاحظوا الرعاية في هذه الأسرة- ثمّ كبر الولد وذهب الى ما يُمكن أن يقوّم هذه الأسرة، للأسف أقولها وبمرارة أقولها وبمرارة.. على الرغم من أنّ العراق من البلدان التي تُحافظ على أُسرها وتشجّع على الروابط الطيّبة سواءً بين الجيران أو بين العشيرة أو بين الأقرباء وبُنْيةُ الشعب العراقيّ هكذا، إلّا أنّه الآن للأسف هناك حالةٌ من التفكّك الأسريّ والكلّ مسؤول، أنا لا أريد أن أحمّل المسؤوليّة جهةً ولكن أقول الكلّ مسؤول، وأنتم تعرفون إذا الأسرة تفكّكت ماذا ستكون النتيجة، الآن نحن نُعاني من هذا التفكّك بحيث أنّ هذه المنظومة المهمّة والمقدّسة أصبحت تنفرط، وترى الأب ليست له علاقة بالولد والأمّ ليست لها علاقة بالبنت والأخ ليست له علاقة بأخيه وأصبحت هذه المنظومة الأسريّة تتفكّك شيئاً فشيئاً بتصرّفات هو لا يقبلها من الآخرين لكنّه يقبلها من ولده لأنّه لم يفكّر أنّ ولده مشروعٌ له -إطلاقاً لم يفكّر، والابن لابُدّ أن يكون مشروعَ الأب بمقدار ما يستطيع أن يوجّه هذا الابن ...))[1].

عند الرجوع إلى قول الخطيب في المقطع السّابق ، نلحظ أنَّ علاقة التلازم الذِّكري تظهر بوضوح إذ ربط الخطيب بين (الرجل ، والمرأة) ، و(الأب ، و الأم) ، و(الولد والبنت وهذه المصاحبات المعجميّة سوف تُحدث قوّة سابكة حين تبرز في جمل متجاورة[2]. وكلُّ ذلك جاء من أجل الحفاظ على استقرار النصّ بصفته نظامًا ويحافظ على استمراريّة الوقائع ؛ وذلك بالرَّبط بين مختلف وقائع النصّ من جهة وسياق استغلاله من جهة أخرى[3] .

وفي موضع آخر نجد هذه العلاقة في قول الخطيب : ((**والطالب عليه أن يحترم**

١- من خطبة الجمعة ٢١، ربيع الثاني ١٤٣٨هـ ، الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٧م .
٢-ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيّة : ١٠٨ .
٣-ينظر : مدخل إلى علم لغة النصّ : ٧١ .

المعلّم، أنا أعتقد أنّ هيبة المعلّم لابدّ أن تكون باقية، وإذا أصابها شيء من الوهن فهذه نكسةٌ اجتماعيّة، لابدّ أن ترجع حالة القيمة الحقيقيّة لأنّ هؤلاء هم طبقة مهمّة في المجتمع، وللحديث بقيّة لعلّنا نعرّج عليها ...))[١]. فقد حصل التّضام بين (طبقة ، والمجتمع) وهذا الظهور للتلازم الذِّكري في الخطبة جاء لأنَّ وسائل السّبك المعجمي، تحقِّق ضربًا من ضروب التماثل أو التكافؤ ، وأنَّها بنيات معجميَّة مُمهَّدة إذ إنَّها تمهِّد لحبك الجمل والمفاهيم ومن ثمَّ النصّ بتمامه[٢] .

وفي خطبة أخرى نلحظ أنَّ الخطيب وظَّف هذه العلاقة في قوله : **((فلابد من تمرين النفس وترويضها على التصبّر والتحمّل لصعوبات الظروف وتحديات المرحلة وأذى الطريق، ومن ذلك الحرب النفسية التي يمارسها العدو للنيل من معنويات المؤمنين))**[٣]. فالمُرسل وظَّف علاقة التلازم الذِّكري بين (الحرب ، والعدو) لتوضيح المعنى وجعل النصَّ مترابطًا .

يتّضح من الأمثلة السَّابقة أنَّ هذه العلاقة فضلًا عن كونها مُعبِّرة عن شكل من أشكال التّرابط الَّذي يعمل في إطار مُحدَّد لا يتجاوز حدود الجملة الَّتي تجمع بين المُتلازمين ، فنجدها تعمل على توضيح حدود الإطار بذكر كلّ ما يرتبط به مقدِّمًا بذلك صورة كليَّة له ، كما أنَّ استعمال هذه العلاقة يدلُّ على قوَّة اللغة والأسلوب وقوَّة الثقافة والمعرفة[٤] .

٢-علاقة الجزء بالكلّ :

يهدُف بعضُ الكتَّاب إلى تقديم مفهوم خاص ؛ ليصل عبره مَفهومًا عامًا ، إذ لا يقوم في هذه الحالة بوصف المفهوم العام ، بل يقوم بعرض شعور خاص عبر ذكر بعض أجزائه المُكوِّنة له ، وصفاتها المُلازمة الأمر الَّذي يُكمِل الصورة المقصودة لهذا الشيء

١-من خطبة الجمعة ١٣ رمضان ، ١٤٣٨هـ ، الموافق ٩ حزيران ٢٠١٧ .
٢-ينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيَّة : ١٠٩ .
٣-من خطبة الجمعة ١ محرَّم ١٤٣٩هـ ، الموافق ٢٢ أيلول ٢٠١٧م .
٤-ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظريَّة الاتصال اللغوي : ١١٦ .

العام[١]. مثل قول الخطيب : ((**إنّ التلاحم وتراصّ الصفوف بين مكوّنات الشعب العراقي العزيز له الأهميّة الكبيرة في دحر الأعداء ويُضفي القوّة والشجاعة والبسالة على المقاتلين ليس في منطقةٍ من دون أخرى بل في جميع الأراضي المغتصبة لتطهيرها**))[٢] .

فالمقاتلون جزء من الشعب العراقي جميعه ، وأيّ منطقة هي جزء لا يتجزّأ من الأراضي المُغتصبة من لدن مجموعات داعش.

٣- علاقة الجزء بالجزء :

إذا كان ذكر الأجزاء في علاقة (الجزء بالكلّ) مُحدَّدًا بما يتناسب مع الرؤية الَّتي يُعرض عِبرها الكلّ فإنَّ هذا التحديد ينتفي مع تلك العلاقة ، إذ يُحاول الخطيب ذكر أكبر عدد من الأجزاء بهدف تقديم صورة عامة لما تشكِّله من كلّ واحد [٣].

نجد حضورًا لهذه العلاقة في قول الخطيب : ((**سبق أن أكّدنا أنّ التحدّي الأكبر والأخطر أمام الشعب العراقيّ بمختلف أديانه وطوائفه وقوميّاته هو المعركة ضدّ داعش وفكره الإقصائيّ ومنهجه الدمويّ**)).[٤] فالأديان المختلفة ، والقوميات المختلفة هي أجزاء من الشعب العراقيِّ الَّذي عليه أن يُحارب هذا الفكر الإقصائي الدمويِّ . وأيضًا تتجلّى هذه العلاقة في قول الخطيب: ((**أقدم الإرهابيّون المتوحّشون يوم أمس على تفجير سيارة مفخخة في (علوة جميلة) ببغداد ممّا أسفر عن سقوط المئات من المواطنين الأبرياء بين قتيلٍ وجريح، وقد أُعلن عن تبنّي تنظيم داعش الإرهابيّ لهذه الجريمة الطائفية النكراء وتبجّحه بها وهو إنّما يقوم بأمثال هذه الجرائم الوحشية انتقاماً من الشعب العراقيّ الكريم الذي وقف أبناؤه الميامين في القوات المسلّحة والمتطوّعون الأبطال وأبناء العشائر الغيارى سدّاً منيعاً من دون تحقّق أهدافه المشؤومة**))[٥]. فالقوات

١-ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغوي : ٢٤٩ .
٢-من خطبة الجمعة ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ الموافق ١٣ آذار ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج١ : ١٥١ .
٣-ينظر : نظرية علم النصّ ، رؤية منهجيّة في بناء النصّ النثري : ١١٥ .
٤-الجمعة ٧ صفر ١٤٣٧ هـ ، الموافق ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج٢ :٢٨١
٥-الجمعة ٢٨ شوال ١٤٣٦ هـ الموافق ١٤ آب ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج٢ : ٨٩ .

المُسلَّحة ، والمُتطوعين وأبناء العشائر هم أجزاء من الشعب العراقيِّ الَّذي هزم التنظيم الإرهابي داعش .

٤- الكلمات الَّتي تنتمي إلى مجموعة مُنتظمة :

وتشمل أزواج من الكلمات لها ترتيب معيَّن مثل : الكلمات الدَّالة على الاتِّجاهات ((الشمال والجنوب ، والشرق ، والغرب)) ، وأيَّام الأسبوع (السبت، والأحد والاثنين ... وغيرها) وشهور السنة (يناير ، وفبراير ... وغيرها)) [١].

ويظهر ذلك في قول الخطيب : ((**أيُّها الإخوة والأخوات يوافق يوم الأحد القادم ذكرى استشهاد الإمام الكاظم موسى بن جعفر** عليه السلام**، إذ يتوجّهُ مئات الآلاف من المواطنين والوافدين من خارج العراق الى الكاظميّة المقدّسة لأداء مراسيم العزاء والزيارة**)) [٢] . تضمَّن المقطع السّابق كلمة (الأحد) وهي من الكلمات الَّتي تنتمي إلى مجموعة مُنتظمة الهدف منها جلب انتباه المتلقي إلى أمرين مهمين الأوَّل : أهميَّة هذا اليوم وهو ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

والآخر : هو الدعوة إلى التعاون مع الأجهزة الأمنيَّة ، والابتعاد عن كلّ ما يثير الفُرقة والاختلاف ويُسيء الى تماسك النسيج الوطنيّ .

وقوله في خطبة أخرى : ((**في الوقت الذي نُعرب فيه عن إدانتنا الشديدة وأسفنا البالغ لما حصل من اعتداءات في منطقة الأعظميَّة ليلة الأَربعاء الماضية...**))[٣].

فكلمة (الأَربعاء) في المقطع السَّابق من الكلمات الَّتي تنتمي إلى مجموعة مُنتظمة لجلب انتباه المخاطب إلى أمر خطير إذ ذُكرت هذه الكلمة مع كلمة (الأعظميَّة) وهذه الحادثة وظَّف لها الإعلام الداعشي العراقي زيادةً على السّاسة من الطائفيين ومتُكلسي العقول والمنتفعين من المشروع الطائفي البائس متناسين أنَّ الإرهاب الداعشي جاء

١-ينظر : علم لغة النص النظرية والتطبيق : ١١٠ .
٢-من خطبة الجمعة ٢٣ رجب ١٤٣٨هـ ، الموافق ٢١ نيسان ٢٠١٧م ، مج١٣ ، ج١ : ٢٨١
٣-من خطبة الجمعة ٢٦ رجب ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٥ آيار ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٢٧٣.

ليقتل ويخرِّب ويزرع الدمار ، لا كما يظنّ بعضهم من ضعاف النفوس أنَّ تنظيم همجي قاتل ومجرم سيقدِّم لطائفة أو مجموعة معيَّنة من العراقيين الهدايا والورود ، فمدن العراق من جنوبه إلى وسطه صارت محرقة لسيارات الدواعش المجرمين ودفعت مدنٌ كبيرة آلاف الشهداء ، فكلُّ ما يريده الدواعش وأزلامهم هو الفتنة الطائفيَّة بين مكونات الشعب الواحد خدمةً لمخطط كبير هو تقسيم العراق ونهب خيراته وثرواته . ويتجلَّى كذلك في قول الخطيب في خطبة أخرى : ((**إنسان يُسجن لسببٍ أو لآخر.. كان يمشي على الأرض مرحاً كان عندما يمشي لا يُطيقه أحد كأنه إلهٌ.. وتجده يظلم هذا ويتجاوز على هذا بمجرد أن يُسجن يرجع إلى فطرته وإلى سلامة هذه الفطرة ويبدأ يُعيد النظر في سلوكه ويبدأ وعوداً ما شاء الله.. بمجرد أنْ يخرج أيضاً يبقى يومًا أو يومين أو أسبوعًا ثم يرجع إلى تلك الحالة..**)) [١]. الكلمات (يوْمًا ، ويومين ، وأسبوع) من الكلمات الَّتي تنتمي إلى مجموعة مُنتظمة جاء بها الخطيب للفت انتباه السامع ، ثمّ عرض أطروحته داخل هذه الفقرة الدَّلاليَّة عبر استعمال تسلسل من الألفاظ بالبدء بالصغير (يوم) ثمَّ التدرُّج في المرتبة وصولًا إلى الأكبر ؛ ليبيِّن ضرورة معاقبة ومحاسبة المعتدي والظالم فمن أمِنَ العقاب ساء التَّصرُّف . وقوله في خطبةٍ أخرى : ((**وأود هنا أنْ ألفت النَّظر إلى أنَّ اليوم المقصود به هنا في الحديث هو ليس اليوم الواحد (٢٤ ساعة)، (لا)، المقصود هنا المقطع الزمني تارة اليوم السابق واليوم الحالي تارة الأسبوع الماضي والأسبوع الحالي وتارة الشهر الماضي والشهر الحالي وتارة السنة الماضية والسنة الحالية.. فالمقصود هنا المقطع الزمني... أنت أيُّها المؤمن إذا كان اليوم الماضي واليوم الحالي أو الأسبوع الماضي والأسبوع الحالي أو الشهر الماضي والشهر الحالي أو السنة الماضية والسنة الحالية...**)) [٢] . فالكلمات (اليوم السابق ، واليوم الحالي ، وتارة الأسبوع الماضي ، والأسبوع الحالي وتارة الشهر الماضي ، والشهر الحالي ، والسنة الماضية ، والسنة الحاليَّة) تنتمي إلى مجموعة مُنتظمة ،

١-من خطبة الجمعة الخطبة ٧ شوال ١٤٣٩ه ، الموافق ٢٢حزيران ٢٠١٨م ، مج١٤ ، ج١: ٣٨٤ .
٢-من خطبة الجمعة ٢٢ جمادى الاولى ١٤٣٩هـ ، الموافق ٩شباط ٢٠١٨م ، مج١٤ ، ج١ : ٨١ .

الهدف منها هو إيصال المقصد إلى كلّ السامعين من مواطنين أو ساسة – وإن لم يذكرهم الخطيب – فخاطب المُؤمن في عبادته مع الله ، والمؤمن في جوانب الحياة الأخرى المُتمِّمة للعبادة كالصناعة والزِّراعة والأسرة والغرض من ذلك هو جلب انتباه المخاطب إلى ضرورة عدم البقاء في المكان نفسه ، ولكن يجب التَّقدُّم ويجب زيادة العطاء ، ويجب حلّ المشكلات والمُعضلات الَّتي يواجهها البلد ،. وقوله في خطبة أخرى : ((**وهذه الملمات التي تطرأ والنوائب والمحن ليست في سنة أو سنتين فسنين طوال من الذي هو أقوى صبرًا وأثبت في هذه السنين الطوال من المحن والابتلاءات أليسوا عامة الناس ..**)) [1] ، فقد تجلَّى استعمال الخطيب للكلمات (سنة، وسنتين ، وسنين) هذه الكلمات الَّتي تنتمي إلى مجموعة مُنتظمة ؛ للتأكيد على أنَّ عامة الشعب هم الَّذين يضحون من أجل البلد ، ومن أجل بقاء الحكام ، وأنَّ الخاصَّة ما إن تشتدُّ الخطوب والمحن فسيبحث كلُّ واحد منهم عن مهرب لحماية نفسه وأسرته ، وهذا استشراف للمستقبل فعندما احتل داعش المدن والقصبات العراقيَّة لم يبقَ من السَّاسة والخاصَّة إلَّا الوطنيون والمجاهدون، وعامة الشعب . ويظهر هذا الاستعمال في قول الخطيب في خطبةٍ أخرى في قوله : ((**الأمر الثاني: اليوم عندنا مجموعة من أبنائنا طلّاب السادس الإعدادي وهم يؤدّون الامتحانات، أقول أنا طالب في الصفّ السادس الإعدادي بالنتيجة لي حقّ أن أؤدّي الامتحانات بظرفٍ أقلّ ما يكون أنّه مناسب، فأنا أشتكي من أنّ قاعة الامتحان حارّة جدًّا و لا تتوفّر فيها وسائل الراحة في هاتين الساعتين أو الثلاث ساعات، لمن أشكو؟ أنا طالب والدولة تعلم أنّ في هذا الشهر هو امتحان وفي كلّ سنة مواعيد الامتحانات ثابتة قد تتغيّر لكن تغيّرٌ قليل أسبوع أو عشرة أيام، لكن عادةً الامتحانات تكون في فصل الصيف، فهل عجزت الدولة لهذه السنين أن توفّر لي مكانًا جيّدًا يُساعدني على الفهم؟ ويساعدني على الإجابة؟ هل وفّرت لي أمكنة مناسبة من جهة برودة الجوّ؟ هل**

١-من خطبة الجمعة ١٤ رجب ١٤٣٧هـ ، الموافق ٢٢ نيسان٢٠١٦ م ، مج ١٢ ، ج١ : ٢٢٩ .

ساعدت من عدم قطع التيّار الكهربائي على الأقلّ في هذه المُدَّة التي أنا أمتحن فيها أو لا؟ هذا طالب وفي مقتبل العمر ومن حقّه أن يسأل، لكن السؤال الأهمّ مَنْ سيُجيبه؟ أنا لا أدري لأنّني أنا أسأل معه أنا أسأل نيابةً عنه مَن سيُجيبه؟ مَن سيقول له أنت ولدي وأنا لابدّ أن أهتمّ بك؟ هل تكاتف المسؤولون ليوفّروا في هذه المدّة المكوّنة من ثلاثة أسابيع جوًّا خاصًّا لهذا الطالب ؟))[1] فالكلمات (السادس والساعتين ، والثلاث ساعات ، والشهر ، وسنة ، وأسبوع وعشرة أيام والسنين والفترة ، وثلاثة أسابيع) من الكلمات الَّتي تنتمي إلى مجموعة مُنتظمة لجلب انتباه المُتلقي، ولتنظيم عرض المشكلة الّتي أخذت حيِّزًا من تفكير المرجعيَّة الدينيَّة لكون الطلبة في الصف السادس الإعدادي هم أبناؤها ويمثِّلون في نظرها الثاقب مُستقبل البلد وازدهاه وتقدمه وعمرانه ، وحلّ مشكلاته المتفاقمة ، فهم عين العراق وجيل المُستقبل ، هم البُناة وهم الحُماة لبلدنا .

ويتجلَّى ذلك أيضًا في قول الخطيب : ((**إذ أَلَيسَ من المُستغرب أن يوجد العشرات بل المئات من الطاقات العراقية المبدعة متفرّقين في دول العالم ومُنتجين فيها ونحن بأمسّ الحاجة إليهم؟ .... تفاعَلَ وذهب إلى أهل القرار لكنّه بعد** يوم **أو** أسبوع **أو** شهر **يصطدم بالطريقة التي يُعامل بها))** [2].

الكلمتين (العشرات ، والمئات) والكلمات (يوم ، وأسبوع ، وشهر) هي من الكلمات الَّتي تنتمي إلى مجموعة منتظمة جاء بها الخطيب ؛ للتأكيد على ضرورة إشراك أهل الكفايات وأصحاب الشهادات العُليا والإفادة من كلِّ طاقاتهم في حلِّ الكثير من المشكلات الاقتصادية والأمنيّة لتوفير المال والجهد ، ولكن الجهات المُختصَّة لا تتعامل بجديَّة في الإفادة من هذه الخبرات بشكلٍ صحيح – وللأسف الشديد _

١-من خطبة الجمعة ١٢ شوال ١٤٣٨هـ ، الموافق ٧ تموز ٢٠١٧م ، مج ١٢ ، ج٢ : ١٩.
٢-من خطبة الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ ، الموافق ١٦كانون الثاني ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج١ : ٤٥.

المبحث الثاني : آليات الحبك في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا

مفهوم الرَّبط المعنويِّ وأدواته :

بما أنَّ الخطاب نتاج لموقف مُعيَّن ، فإنَّنا نجده يتشكَّل بوصفه نسيجًا تبعًا لتشكُّل الموقف السّاند مُحقِّقًا قدرًا عاليًّا من الإعلاميَّة ، ونجده يتغيَّر في تكوينه تبعًا لتغير عومل السِّياق المُتمثِّلة في المُتكلِّم والسَّامع والرِّسالة والزَّمان والمكان والغرض من الاتِّصال ، إذ يُدرك التماسك عبرَ التّفاعل مع المُتغيِّرات السِّياقيَّة الَّتي يندرج تحتها قصد وهدف المُتكلِّم أو الكاتب ، ثمَّ معرفة الجمهور ، وتوقعاتهم ، وتلحق بها وظيفة الخطاب والمعلومات المُقدَّمة [١]. وتأسيسًا على ما سبق فإنَّ الكتابة (بشكلٍ عام) الَّتي ينقصها التّماسك تكون بالفعل فشلة في التّواصل، إذ يتماسك الخطاب عندما يستطيع القارئ أنْ يتحرَّك بسهولةٍ من جملة إلى أخرى ، ويستطيع أنْ يقرأ الخطاب بوصفه وحدةً ، وليس كمجموعة من الجمل المُنفصِلة بعضها عن بعض فالتّماسك هو كيفيَّة تمكُّن القارئ من إدراك المعنى الَّذي نتجَ تنظيم الخطاب ونتيجة هذا يصبح الخطاب وحدة اتِّصاليَّة مُتماسكة [٢]. ولما كان الخطاب (أيُّ خطابٍ) يقوم عليه طرفان مهمَّان ، الكاتب والقارئ فإنَّ الحبك (التَّماسك) يتعلَّق بهذين الطرفين [٣]، فالحبك جزء من عمليَّة لِفَهم الخِطاب ، كون القارئ يقوم بمعالجة الخطاب عَبْرَ بناء تمثيل للمعلومات داخل الخطاب في ذهنه ، إذ يُعدُّ المظهر الأساس لهذا البناء التمثيليِّ هو دمج القضايا المفردة (القضايا الصغرى) الَّتي يُعبِّر عنها الخطاب في كلّ أكبر (قضيَّة كبرى) [٤] ، وهذا جزء مهم من عملية فهم الخطاب ، ولهذا السبب هناك افتراض يقول : إنَّ علاقات التَّماسك تُؤثِّر في عملية القراءة [٥] فالحبك إذن شيء يقيِّمه القارئ عبر عملية قراءة خطاب اعتمادًا على

١-ينظر تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغويِّ : ٢٥٩ .
٢- ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق : ١٨٤ .
٣-ينظر : تحليل الخطاب السياسيِّ في ضوء نظرة الاتصال : ٢٦٠ .
٤ -ينظر : نظرية علم النَّص رؤيةً منهجيَّة في بناء النصّ النثري : ١٢٧ .
٥ -ينظر : علم لغة النَّص النظرية والتطبيق : ١٨٤ .

قاعدة الاستنتاج [١] . ويذكر (فان دايك) أنَّه لا يُعدُّ توحد الكتابات في موضوع واحد أو فكرة رئيسة دليلًا على قيام الرَّبط المعنويِّ أو الحكم بتماسك الخطاب ، ولكن يجب أنْ يكون لهذه الكتابات شكلٌ كُليّ أو بنية عُليا تُحقِّق تماسك الخطاب إذ يشير الشكل إلى الطريقة الَّتي تعرض بها المعلومة داخل الخطاب على وفق نماذج تنظيميَّة ، وعلى هذا يُسهم كلٌّ من الرَّبط اللفظيِّ ، والعلاقات الدَّلاليَّة ، والفكرة الأساسيَّة ، والبنية العُليا في تحقيق التَّماسك الدَّلاليِّ للخطاب [٢].

وسائل التَّماسك المعنويِّ :

تتكوَّن وسائل التَّماسك المعنويِّ من ثلاثة محاور أساسيَّة هي : الرَّبط الدَّلاليِّ بين القضايا ، ومعرفة الفكرة الأساسيَّة ، ثمَّ كيفيَّة تنظيم المعلومات في الخطاب .

١-الرَّبط بين القضايا :

تتكوَّن القضيَّة من خبر يعدُّ النّواة ، وموضوع أو أكثر يرتبط بتلك النواة ، ويقوم التحليل القضوي بالتركيز على العلاقات بين القضايا ، والبحث في علاقات الخطاب يتعلَّق بتلك الرَّوابط بين هذه اللبنات [٣].

٢-موضوع الخطاب :

إنَّ محاولة الوصول إلى موضوع الخطاب قد تتطلَّب تقسيم الخطاب إلى سلسلة من الوحدات الصغرى ، لكلٍّ منها موضوع مُستقل ، لذلك يُحدَّد موضوع الخطاب أو الفكرة الأساسيَّة لِكونه بؤرة الخطاب الَّتي توحده ، وتكوِّن الفكرة العامة له ، أو هو ما يدور حوله الخطاب ، أو ما يقوله ، أو يقدِّمه ، وإنَّ قدرة الناس على تذكُّر عناصر أكثر من غيرها قد يكون دليلًا على أنَّ ما نحمله في رؤوسنا بعد قراءة الخطاب هي تلك العناصر الَّتي تُمثِّل موضوع الخطاب [٤].

١- ينظر : نظرية علم النَّص رؤية منهجيَّة في بناء النصّ النثري: ١٢٧- ١٢٨ .
٢-ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق : ١٨٦ - ١٨٧ .
٣-ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق: ١٨٧ .
٤-ينظر: المصدر نفسه : ١٩١ - ١٩٤ .

٣- البنية الكبرى وقواعد البناء :

تتمثَّل البنية الكبرى في مضمون الخطاب ، أو في المغزى الدلاليِّ الَّذي تحقِّقه مجموعة العلاقات الدلاليَّة داخل الخطاب كما يراها (فان دايك) ، وعن البحث للوصول للبنية الكبرى للخطاب يجب تقسيمه على قضايا ، إذ يُفهم الخطاب على أنَّه تتابع مُنتظم من قضايا ترتبط بعضها ببعض عن طريق تداخلها [١].

أولًا : العلاقات الدلاليَّة :

١-الرَّبط الدلاليِّ بين القضايا في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا (العلاقات الدَّلاليَّة).

بما أنَّ العلاقات الدَّلاليَّة في تكوِّنها لا تنفصل عن أطراف العمليَّة الاتصاليَّة لكونها ناتجة عن تداخل هذه الأطراف بعضها ببعض فإنَّنا نجد أنَّ نوع الخطاب يفرض قيودًا على ظهور أنواع من العلاقات الدلاليَّة وتؤدي أطراف العمليَّة الاتصاليَّة المُمثَّلة في المُرسل والمُتلقي والقناة والرِّسالة والسِّياق دورًا كبيرًا في تكثيف أنواع من العلاقات الدَّلاليَّة من دون غيرها ، والخطاب السياسيِّ يختلف عن غيره من الخطابات في سيطرة علاقات دلاليَّة من دون غيرها ، فجانب الإقناع والعرض الحجاجيّ لا بُدَّ أنْ يُراعى داخل الخطاب ، الأمر الَّذي يؤدي بالضرورة إلى تكثيف العلاقات الدَّلاليَّة المنطقيَّة داخل الخطاب وسنقوم بعرض أنواع العلاقات المُمثَّلة في الخطاب السياسيِّ للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا :

أ-علاقة الاستقصاء (الإضافة) :

تعدُّ علاقة الاستقصاء أو الإضافة إحدى علاقات الاتصال بين الجمل داخل الخطاب ، وتأتي هذه العلاقة على أكثر من نوع فقد تأتي في صورة مُتكافئة بين جملتين أو تعبيرين مُتماثلين ، وقد تصلُح للتطبيق على مستويات أخرى داخل الخطاب مثل

١- ينظر: تحليل الخطاب السياسيّ في ضوء نظرية الاتصال اللغوي : ٢٩٣ .

الفقرات والأجزاء والفصول والمُجلدات [١] . وهذه العلاقة يراد بها تصعيد المعنى والوصول به إلى غايته وهي تقترب من المبالغة ، فمعناها عند ابن رشيق بـ ((أنْ يُحاول الشاعر معنى ، فلا يدع شيئًا يتمُّ به حُسنُهُ إلَّا أورده وأتى بهِ : إمَّا مُبالغةً ، وإمَّا احتياطًا واحتراسًا من التقصير ...))[٢] . وتستعمل فيها((أدوات ربط تقليديَّة مثل: (واو العطف ، وعلى ذلك ، وأيضًا ، وبالإضافة ، وفوق ذلك ، وغير ذلك) ...))[٣] . ويتمثَّل ذلك في الخُطب السياسيَّة بشكلٍ واسعٍ كما في الخطبة الآتية : ((**أيُّها الإخوة والأخوات أودّ أن أبيّن الأمور الآتية:**

الأمر الأول: يوماً بعد يوم ينكشف للعالم جانبٌ آخر من وحشية تنظيم داعش الإرهابيّ ومدى بُعْدِهِ عن القيم الإسلامية والإنسانية، وما قام به مؤخّراً من حرق الطيار الأردنيّ حيّاً آخر الدلائل على أنّ عناصر هذا التنظيم لا يتورّعون عن ارتكاب أيّة جريمة في سبيل إدخال الرعب في قلوب الناس، إنّ هذه الممارسات الوحشية تؤكّد مرّةً أخرى ضرورة تكاتف الجميع من شعوب ودول المنطقة بل العالم أجمع في سبيل محاربة هذا التنظيم الإرهابي والإسراع في القضاء عليه ، ومن هنا يبرز الأثر المهمّ الذي يقومُ به أبطالُ القوات المسلحة العراقية ومَن التحَقَ بهم من المتطوّعين وقوّات البيشمركة في جبهات القتال في مختلف المحافظات، وقد تحقّقت لهم أخيراً بفضل الله تعالى انتصاراتٌ مهمّة في محافظة ديالى أدّت إلى تطهيرها من دنس الإرهابيّين، وإنّنا إذ نجدِّد الشكر والتقدير لكلّ الأبطال الذين ساهموا في تحقيق هذه الانتصارات فإنّنا نؤكّد مرّةً أخرى على الحكومة العراقية أنْ تُولي اهتمامًا أكبر بالمقاتلين في الجبهات كافة، وأن تسعى في توفير احتياجاتهم من السلاح والتجهيزات والمعدّات العسكرية، مضافًا إلى صرف رواتب المتطوّعين الذين يشكو عددٌ كبيرٌ منهم من عدم صرف مستحقّاتهم لعدة أشهر،

١- ينظر : تحليل الخطاب السياسيِّ في ضوء نظرية الاتصال اللغويِّ : ٢٦٣ .
٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ج٢ : ٥٠
٣-ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال: ٢٦٨ .

وفي الوقت نفسه فإنّه لابُدَّ من اتّخاذ إجراءات رادعةٍ للقضاء على ظاهرة المقاتلين الوهميّين أي الَّذين لا يحضرون في مواقع القتال من القوات الأمنية أو غيرهم ولكنّهم مسجَّلون في قوائم الرَّواتب الشهرية، فتُصرف لذلك مبالغ كبيرة تذهب إلى جيوب الفاسدين، إضافةً إلى ما يستتبعه ذلك من إنهاك القوّات الحاضرة فعلاً وتحميلها أكثر من طاقتها العسكرية القتالية، الذي يؤدّي إلى خسائر عسكرية ميدانية، تبقى الإشارةُ إلى أنّ الكثير من العوائل النازحة من مدنها وقراها في محافظة ديالى الَّتي حُرِّرت من عصابات داعش تُطالب بالعودة إلى منازلها، والمأمول من القوّات الأمنيَّة والجهات الحكوميَّة المعنيَّة توفير الأوضاع المناسبة لإعادتهم إلى مناطقهم مع التأكيد على اتّخاذ الإجراءات الأمنية التي تضمن عدم عودة المجرمين من عصابات داعش إلى تلك المناطق مرّةً أخرى)[1].

تتضمن الخطبة عدَّة محاور هي :

- إرهابيّ تنظيم داعش الإجراميِّ .

-الأبطال من القوات الأمنيَّة الَّذينَ ساهموا في تحقيق الانتصارات على تنظيم داعش الإرهابيِّ الجبان .

-الحكومة العراقيَّة .

-العوائل النازحة .

ونلحظ أنَّ الخطيب كان حريصًا على توظيف علاقة الإضافة جيِّدًا ؛ للتأكيد على فكرة المحاور الَّتي عالجتها الخطبة ، عن طريق بناء أُنموذج ذهنيٍّ للمحاور الَّتي يقدِّمها الخطاب والعلاقات القائمة بينها في تتابع تراكميٍّ يرتبط بصورة أساسيَّة [2]. ففي المحور الأوَّل (إرهابيِّ تنظيم داعش الإرهابيّ) وظَّف الخطيب علاقة

١-من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ ، الموافق ٦ شباط ٢٠١٥م ، مج ١١، ج١ : ٨٣ .
٢ينظر : علم لغة النَّص النظرية والتطبيق : ٢٠٣ .

الإضافة بين فقرات المحور الأوَّل مُستفيدًا من بنية الترادف الَّتي بين هذه الفقرات رغبةً منه في تصعيد المعنى والوصول به إلى غايته عن طريق الوصف للتأكيد على إجرام هذا التنظيم الإرهابي داعش ووقعت الإضافة أيضًا بين الجمل بعضها وبعض إذ تُشكِّل هذه الجمل قضايا صغرى وصولًا إلى القضيَّة الكبرى للخطاب كأن يُلصِق الخطيب بالمنعوت ، أو القضيَّة عددًا من التوضيحات والصفات ، وصولًا إلى تجليتها للمُتلقي تمامًا بوضوح ، وتعمل هذه الآليَّة داخل الخطاب في صورة تتابعيَّة على مُستوى أفقي مُستعينة بأدوات الإضافة التقليديَّة [1]وهذا ما نجده في المحاور المذكور آنفًا الذكر من الخطبة كما موضَّح في الشكل الآتي :

١ – ينظر : تحليل الخطاب السياسيِّ في ضوء نظريَّة الاتصال اللغويِّ : ٢٦٩ .

تنظيم داعش

- وما قام به من حرق الطيَّار الأردنيّ حيًّا.
- لا يتورعون عن ارتكاب أيَّةِ جريمة في سبيل إدخال الرُعب في قلوب النَّاس .
- ضرورة تكاتف الجميع في سبيل محاربة هذا التنظيم الإرهابيّ .
- ضرورة الإسراع في القضاء عليه .

القوات المُسلَّحة ومن التحق معهم

- تحقَّقت لهم انتصارات مُهمَّة في ديالى .
- نُجدِّد الشكر والتقدير لكلِّ الأبطال .

الحكومة العراقيَّة

- تولي اهتمامًا بالمُقاتلين كافة .
- توفير احتياجاتهم من السلاح والتجهيزات والمعدات العسكريَّة .
- صرف رواتب المُتطوعين الحكومة العراقيَّة
- اتِّخاذ اجراءات رادعة للقضـــاء على ظاهرة المقاتلين الوهميين .

العوائل النازحة في محافظة ديالى

- تطالب بالعودة إلى منازلها .
- توفير الأوضاع المناسبة لإعادتهم
- اتِّخاذ الإجراءات الأمنيَّة الَّتي تضمن عدم عودة المُجرمين من عصابات داعش إلى تلك المناطق مرَّة أخرى .

فنلحظ أنَّ الخطيب كوَّن صورةً للمتلقي عبر علاقة الإضافة التي تجعل السامع مشدوداً لمعرفة هذه الصّور ، ثمَّ يتابع الخطيب كلامه في رسم الصورة الأخرى مستخدماً علاقة الإضافة إلى أن يصل إلى نهاية الخطبة .

ب-علاقة السؤال والجواب :

تعدُّ علاقة السؤال والجواب أداة ربط نصيَّة تعمل على مستوى الخطاب، إذ تعدُّ مِفتاحًا لبناء موضوعها[١] ، وتؤدِّي هذه العلاقة بوضوح إلى حبك الخطاب ذلك أنَّ أدوات الاستفهام تُشكِّل مُنطلقًا أوَلِيًّا لمثل هذه العلاقة ، فتنتشر داخل الخطاب مكوِّنةً ترابطًا أوَلِيًّا بين السؤال والإجابة ، ثمَّ يتَّسع المدى الرَّبطي عبرَ علاقة الإضافة الَّتي تزيد من عامل التَّرابطيَّة ، فيكون على مستوى أكثر من جملة أو فقرة أو يطرح السؤال ثمَّ يدور حوله الخطاب ككلّ [٢] ؛ أي تعمل علاقة السؤال والجواب في ضوء علاقة الإضافة [٣] . وتأسيسًا على أثر العلاقة التفسيريَّة بين السؤال والجواب تُبنى خطابات بأكملها على هذه الآليَّة مع الإفادة من علاقات دلاليَّة أخرى ويتجلَّى ذلك بشكلٍ واسع في الخطب

١- ينظر : علم لغة النَّص النظرية والتطبيق : ٢٠٧ .
٢- ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغوي : ٢٧٩ .
٣- ينظر: علم لغة النَّص النظرية والتطبيق : ٢٠٧ .

السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا مثل قول الخطيب : ((**مع إنّنا في نفس الوقت ندعو الجميع إلى التخلّي عن روح الخصومة والعداء والاستفزاز فيما بينهم، والتحلّي بروح التسامح والمحبّة واللين والمرونة، إنّ مراجعةً دقيقةً لجميع المواقف التي مرّت بنا وتحليلها ومن أيّ جهةٍ كانت، أمرٌ لابُدّ منه لتمييز الصحيح عن السقيم، بل مراجعة المواقف الخارجية وهل كانت تدخّلاتٍ مضرّةً بالبلد أو أنّها نصّائح نافعة أو لا؟ وهل كانت هذه التدخّلات تدعم جهةً من دون أخرى؟ وما الغاية منها؟ وما الذي جناه البلد جرّاء ذلك؟ إنّ السياسيّ الناجح هو الذي يجمع أبناء شعبه على محبّة بلدهم والدفاع عنه إنّ السياسيّ الناجح هو الذي يبذل كلّ طاقاته من أجل إسعاد شعبه وتحسين المستوى المعيشيّ لهم، إنّ السياسيّ الناجح هو الذي يحافظ على هويّة بلده ولا يميّز بين أبنائه ويتعامل مع المشكلات بروح المسؤولية والأبوّة**)) [1] .

جاءت هذه الخطبة بعد دخول زمرة داعش الإرهابيِّة إلى مناطق مُتفرِّقة من البلد وعلى الرَّغم من هذه المُصيبة الَّتي حلَّت بالبلد نجد السَّاسة ، ونتيجةً للتدخلات الخارجيَّة الخبيثة الَّتي تريد بالعراق ، وأهله الذِّهاب إلى الاقتتال الطائفيِّ والقوميّ وعدم الاستقرار ازدادت الخصومات والمهاترات السياسيَّة بينهم لأغراض شخصيَّة ضيِّقة طائفيَّة كانت أو قوميَّة ، فما كان على المرجعيَّة الدينيَّة إلَّا أنْ تنبِّه تلك الأطراف الَّتي لا يهُمَّها إلاَّ مصالحهم الشخصيَّة الضيِّقة .

يتَّضح من المقطع السَّابق من الخطبة أنَّ الخطيب نجحَ في توظيف علاقة الاستفهام عبرَ تكرار السؤال ممَّا خلقَ سلاسل للاستفهام الإنكاريِّ ، تخدم المعنى للتأكيد على مدى خطورة التّدخلات الخارجيَّة في استقرار البلد ، وذلك للرَّبط اللفظيِّ بين الجمل ومن ثمَّ تحقيق التَّماسك بين السؤال والجواب لتكثيف حالة الانسجام السياسيِّ بين الفرقاء وعدم السَّماح بالتدخلات الخارجيَّة الَّتي لم يجنِ البلد منها سوى الفرقة بين

١-من خطبة الجمعة ٥ رجب ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢٤ نيسان ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٢٣٣

الشعب فالسياسيِّ الناجح هو (**الذي يبذل كلّ طاقاته من أجل إسعاد شعبه وتحسين المستوى المعيشيّ لهم، إنّ السياسيّ الناجح هو الذي يحافظ على هويّة بلده ولا يميّز بين أبنائه ويتعامل مع المشكلات بروح المسؤولية والأبوّة**)[١] .

ج-علاقة التمثيل :

علاقة دلاليَّة تعني تكرار المحتوى الرئيس نفسه لقضيَّة كُبرى في قضيَّة كُبرى أخرى مع التغيير في المقولات المُصاحبة للخبر ، وهي بذلك تختلف عن بنية التكرار[٢] كما تؤدِّي علاقة التمثيل دورًا مُهمًّا في الرَّبط بين القضايا، وتتضافر مع العلاقات الدَّلاليَّة الأخرى في بناء الوصف داخل الخطاب [٣]، وانتاج خطاب مُقنع ومُتماسك ؛ لأنَّها تُساعد القارئ على رسم الصورة واضحة في ذهنه بتقديم أُنموذج أو مَعلومة موازية أو مُساوية للأُنموذج المطروح في الخطاب وتعبِّر عنها الرَّوابط اللفظيَّة مثل: (الكاف ، وكأنَّ ، وكما ، ومثل ، ومثلما) [٤] ، وتتجلَّى هذه العلاقة في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا بوضوح مثل قول الخطيب : ((**ومن جهةٍ أخرى فإنّ الحكومة ملزمةٌ بالتحقيق في ادّعاءات الاعتداء على المدنيّين في مناطق العمليات ومعاقبة من سوّلت له نفسه الاعتداء على المواطنين الأبرياء في دمائهم أو أموالهم، ولا يجوز المسامحة والإهمال في هذا الأمر كما أكّدنا عليه أكثر من مرة**)) [٥].

يكشف المقطع السَّابق عن علاقة التمثيل الَّتي تقدِّمها وسائل التماسك النَّصيّ وتظهر هذه العلاقة في هذا المقطع إذ يتمّ الرَّبط بين قضيَّة كبرى بقضيَّة صغرى وقد حقَّقَ الخطيب هذا الرَّبط عبر الأداة (كما) ، وكذلك حقَّق الخطيب الرَّبط بتكرار لفظ بعينه (اعتداء) فقد ارتبط في المرَّة الأولى بالحكومة ووجوب القيام بالتحقيق بادِّعاءات

١- من خطبة الجمعة ٥ رجب ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢٤ نيسان ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٢٣٣ .
٢-ينظر : نظرية علم النَّص ، رؤية منهجيَّة في بناء النَّص النثري : ١٤٨ .
٣-ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق : ٢١٤
٤- ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق : ٢١٤ .
٥-من خطبة الجمعة ٩ربيع الثاني ١٤٣٦هـ ، الموافق ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٧٠ .

الاعتداء ، وارتبط في الثانية مع المواطنين ، وهدف هذا التكرار في هذه العلاقة التمثيليَّة التركيز أنَّ المرجعيَّة جزء من المواطنين ، ولا يمكن أنْ تسمح بذلك وهذا ما تأكده مرارًا وتكرارًا.

كما يُعدّ التمثيل من العلاقات الكاشفة لأبعاد القصديَّة عند المُرسِل إذ إنَّه عن طريقها يؤكِّد على وحدة موقفه ومعتقده على الرَّغم من تغير الظروف والأفراد المُشاركين له في الحديث [١]. كما يتجلَّى ذلك في هذا المقطع من الخطبة : ((**إنّ الجيش العراقيّ والإخوة المتطوّعين إنّما يدافعون عن بلدهم العزيز، هذا البلد الحضاريّ بل الذي تجذّرت فيه مجموعةُ حضارات، هذا البلد الذي سيكون كما كان منيعاً عن أيّ محاولة لتغيير هويّته وتبديل تراثه وتزييف تاريخه**)) [٢].

يعدُّ هذا المقطع من الخطبة مثالًا للعلاقة التمثيليَّة لدى الخطيب ، إذ يسعى إلى تمثيل دفاع الجيش العراقيِّ والمُتطوعين عن العراق وحضارات العراق وربطه بماضي العراق الَّذي كان منيعًا على الغزاة عبر التاريخ فلم يستطيعوا تغيير هِويته ولا تبديل تراثه ولا تزييف تاريخه ؛ وذلك للتأكيد والتوضيح للمُخاطَب ؛ لأنَّه شريك في هذا التاريخ وهذه الحضارة العريقة الَّتي من واجبه بوصفه عراقيًّا أن يحافظ عليها. وقوله : ((**هذه التضحيات هي الَّتي حَمَتْ مدننا وحمت وطننا وحمت مقدّساتنا وحمت أعراضنا فأيُّ تقديرٍ نقدِّمه لهؤلاء لا يكفي أيّ تثمينٍ نقدّمه لهؤلاء لا يكفي لولا هذه التضحيات لكنّا مثل حال الكثير ممّا يجري الآن وتشاهدونه في الوسائل الإعلامية من هذا الانتهاك للأعراض وتدمير المقدّسات وقطع الرؤوس والحرق للرجال أحياء... تدلّنا بكلِّ وضوح على ما كان يمكن أن يصل إليه وضع العراق والمنطقة برمّتها لولا الفتوى التاريخية للمرجعية الدينية وما أعقبها من حضورٍ كبير للمتطوّعين في جبهات القتال**)) [٣].

١-ينظر : نظرية علم النَّص ، رؤية منهجيَّة في بناء النَّص النثري : ١٤٩ .
٢-من خطبة الجمعة ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٣ آذار ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ١٥٢ .
٣-من خطبة الجمعة ٣٠ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢٠ شباط ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ١١٤.

يعدّ هذا المقطع عيِّنةً لآليات التماسك المُتَّبعة في الخطب السِّياسيَّة، إذ يسعى الخطيب إلى انْ يربط بين ما يجري للكثير في المناطق الَّتي سيطر عليها داعش الإرهابيِّ أو أخواتها من حرق الأحياء كما فعلوا بالطيَّار الأردنيِّ الكساسبة ، وذبح الرِّجال ، كذبح المصريين الأقباط الأبرياء وسبي النِّساء ، واغتصاب النِّساء كما فعلوا في الديانات غير المُسلمة، وبين ما يجري في العراق إذ يسطِّر رجاله من القوات المُسلَّحة والمُتطوعين صفحات مُشرقة من ملاحم التضحية والفداء والبطولة إذ يقدِّمون أنفسهم الغالية قرابين في سبيل تخليص البلد من طُغامة داعش الإرهابيِّ المُجرم ((**تدلّنا بكلّ وضوح على ما كان يمكن أن يصل إليه وضع العراق والمنطقة برمّتها لولا الفتوى التاريخية للمرجعية الدينية وما أعقبها من حضورٍ كبير للمتطوّعين في جبهات القتال، ورفع معنويّات الجيش وسائر القوى الأمنية**))[١] . وبهذا الرَّبط بيَّن حال البلدان الَّتي غزاها داعش ، وحال العراق بالفتوى المباركة وكتضحيات أبنائه من القوات المُسلَّحة والمُتطوعين ، أراد الخطيب تحقيق التَّماسك والتواصل بين الصورتين وإقناع المُخاطب بأنَّ التضحيات والفتوى المباركة هي الَّتي غيَّرت من المعادلة الَّتي أراد أن يرسمها داعش للعراق والعراقيين .

د-علاقة السبب والنتيجة :

تعدُّ هذه العلاقة من أكثر العلاقات ارتباطًا بالخطاب السياسي[٢]؛ لكونها تقوم بالرَّبط بين الجمل (القضايا الصغرى) في الخطاب ، مُتجاوزة الرَّبط بين جملتين إلى الرَّبط بين مجموعة من الجمل المُتتالية ممَّا يُسهم في تقسيم الخطاب إلى أجزاء وتتابعات ترتبط بشكل عام بموضوع الخطاب[٣]، إذ تقوم هذه العلاقة بالرَّبط بين مقدِّمات ونتائج منطقيَّة تنبني أساسًا على الخطاب المنطقي ، فترابط الخطاب سببًا لقَبول انسجامه ، ويتولَّد عن هذه العلاقة علاقة السبب في الأثر وعلاقة الوسيلة بالنتيجة ،

١-الخطبة السابقة نفسها: ١١٥.
٢- ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظريَّة الاتصال اللغويِّ : ٢٧١ .
٣- ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق : ٢٠٨ .

والوسيلة بالغرض ، والافتراض بالنتيجة [١] ، كما أنَّ هذه العلاقة تقدِّم الدعم الدَّلالي للبنية العُليا للخطاب [٢] ، ونجد هذه العلاقة في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة العُليا مثل قول الخطيب : ((**ويعاني الكثير من المواطنين من جوانب مهمة أخرى أيضًا ومنها عدم توفّر فرص العمل المناسب الذي يحقّق لهم الحدّ الأدنى من العيش الكريم، حيث إنّ هناك نسبةً عالية من البطالة في البلد كما هو معلومٌ للجميع، والحكومات المتعاقبة أغفلت وضع خططٍ استراتيجية لعلاج هذه المشكلة بالرغم من الإمكانات الكبيرة التي يحظى بها العراق ممّا لو استغلّت بصورةٍ صحيحة لما بقي مواطن فيه لا يتوافّر له العمل المناسب، وبالرغم من كلّ هذه المشكلات فضلًا عن إلى الفساد الماليّ والإداري الذي هو أسّ البلايا والإرهاب والانفلات الأمني الذي تعاني منهما مناطق مختلفة، فإنّ معظم المواطنين ما زالوا صابرين محتسبين بل نراهم لا يبخلون عن تقديم تضحيات جسيمة بأرواحهم وأرواح فلذّات أكبادهم في محاربة الإرهاب الداعشي فداءً للعراق وكرامته وعزّته، ولكنّ للصبر حدودًا، ولا يمكن أن يطول الانتظار إلى ما لا نهاية له**)) [٣].

يكشف هذا المقطع أنَّ الخطيب يحرص على تحقيق أقصى درجات التماسك في خطابه عبر توظيف علاقة السبب والنتيجة ، ويحرص الخطيب على تذكير الحكومات المُتعاقبة بالمعاناة والمشكلات والصعوبات الَّتي تحملها المواطن العراقيّ الكريم الَّذي ضحَّى بشبابه وراحته وصَبَرَ أجمل الصبر على هذه المعاناة فإنَّ هذه النتيجة الَّتي يطرحها الخطيب للمُتلقي تعدُّ نتيجة للأسباب الَّتي سبق أنْ روجها ذات الاستشهاد والمتمثِّلة في أنَّ الحكومات المُتعاقبة أغفلت وضع خطط تنتشل فيها البلد من مشكلاته كنقص الخدمات وانتشار البطالة .

ونجد الخطيب قد حرص على جعل علاقة السبب بالنتيجة من الآليات الَّتي تعمل

١-ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظريَّة الاتصال اللغويِّ : ٢٧١ .
٢- ينظر : نظرية علم النّص ، رؤية منهجيَّة في بناء النَّص النثري : ١٤٣ .
٣-من خطبة الجمعة ١٤ شوال ١٤٣٦هـ ، الموافق ٣١ تموز ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ ، ٦٣ .

على تقوية وتعزيز الخطاب بالإقناع والإغراق في التفصيلات المنطقيَّة والتسويغات ومن ثمَّ تأتي علاقة السبب بالنتيجة على مستوى القضايا الصغرى والكبرى فضلًا عن تقديم أكثر من مقدَّمة سببيّة للوصول إلى النتيجة ، أو تقديم سبب واحد لأكثر من نتيجة أو تقديم أكثر من سبب لأكثر من نتيجة حتَّى يمكن القول إنَّ المُرسِل يتعامل منطقيًّا مع أغلب القضايا الَّتي يتعامل معها الخطاب [1]. وهذا ما نلحظه في المقطع السابق نفسه **((ويعاني الكثير من المواطنين من جوانب مهمة أخرى أيضاً ومنها عدم توفّر فرص العمل المناسب الذي يحقّق لهم الحدّ الأدنى من العيش الكريم، حيث إنّ هناك نسبةً عالية من البطالة في البلد كما هو معلومٌ للجميع والحكومات المتعاقبة أغفلت وضع خططٍ استراتيجية لعلاج هذه المشكلة بالرغم من الإمكانات الكبيرة التي يحظى بها العراق ممّا لو استغلّت بصورةٍ صحيحةٍ لما بقي مواطن فيه لا يتوافّر له العمل المناسب، وبالرغم من كلّ هذه المشكلات فضلًا عن الفساد الماليّ والإداري الذي هو أسّ البلايا والإرهاب والانفلات الأمني الذي تعاني منهما مناطق مختلفة))** .

فالخطيب يوظِّف علاقة السبب بالنتيجة لتحقيق التماسك للخطاب ، فهو يجعل من عدم توفر فرص العمل المناسب ، وانتشار البطالة بسببٍ إغفال الحكومات المُتعاقبة من وضع الخطط الاستراتيجية لعلاج هذه المشكلات وغيرها وعلى الرَّغم من الإمكانات الَّتي يحظى بها البلد ، والسبب الآخر هو انتشار آفة الفساد الماليّ والاداريّ في البلد الَّتي جعلها الخطيب أسُّ البلايا والإرهاب والانفلات الأمني وبهذا تحقَّقَ الرَّبط بين أجزاء هذه الكتلة الخطابيَّة عبر بيان سبب وجودها أو علته .

بطالة ←——— إغفال وضع خطط استراتيجية ←——— الفساد أُس البلاء .

ه-علاقة الشرط :

ممَّا يلاحظ على الخطب السياسيَّة أنَّ الخطيب يوظِّف الجمل الشرطيَّة في خطبه هذه

١-ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغوي : ٢٧١ .

العلاقة الدَّلاليَّة الَّتي تُستعمل في الرَّبط بين القضايا الَّتي تشكِّل في مجموعها موضوع الخطاب ، كما أنَّ استعمال هذه العلاقة الدَّلاليَّة غالبًا لا يكون بين جملتين فقط وإنَّما يمتد بين الجمل مُشكِّلًا سلاسل من الدَّلالات ، فيتَّخذ المُرسِل منها وسيلة لبناء الخطاب [١] وتتشكَّلُ هذه العلاقة في الخطب عِبرَ أدوات نحويَّة ((إذا ، لو ، لولا ، إن ، من)) [٢]. وهي من العلاقات الّتي يستعينُ بها الخطيب في بناء خطبه على نحو ما نجده في هذا المقطع من الخطبة : ((**فإنَّنا نُهيبُ بالمواطنين الَّذينَ تفضَّل اللهُ عليهم بالرزق الواسع والإمكانات الماليَّة الجيِّدة أنْ يُساهموا بصورةٍ أوسع في إغاثة النازحين وتأمين احتياجاتهم، فإنَّ ذلك من أفضل أعمال الخير والبرِّ، ويعبِّر عن عمق الشعور بالمسؤولية والحسّ الوطنيّ والغيرة على البلد ومصالحه، ويمثِّل مستوى يُفتخر به من المواطنة وسينعكس إيجابيًّا على مصالح الناس والبلد وعلى نفس الباذل عاجلًا أو آجلًا، كما أنَّ عموم المواطنين يمكنهم أنْ يساهموا في ذلك بحسب ما يتاح لهم من الإمكانات وإنْ كانت محدودة ، ولا ينبغي أنْ يستهينوا به فإنَّ القليل المبذول من عددٍ كبيرٍ من المساهمين إذا اجتمع صار كثيراً وعمّت بركته خصوصًا إذا كان بنيّةٍ خالصة لله تعالى** ...)) [٣] . موضوع هذه الخطبة هو حثِّ المواطنين الميسورين ، بل كلّ العراقيين على ضرورة إغاثة النازحين الَّذين أجبرتهم عصابات القتل والإجرام داعش الإرهابيِّ على ترك منازلهم ومزارعهم؛ لأنَّ ذلك سيساعد في التقليل من معاناة هذه الأُسر الكريمة، ما نلحظه أنَّ الخطيب استعمل علاقة الشرط في سياق حديثه عن الاسهام بالمال ، وإن كانت قليلة وعلى حسب المُتاح فربط القليل المبذول بالاجتماع الَّذي يُحقِّق له الكثرة ؛ ليضمن استجابة المُخاطَب ثمَّ عاود استعمالها في سياق هذه الخطبة إذ ربط البذل بالنيَّة الخالصة لله ليُحقِّق زيادة في الأثر في نفس المُخاطب إذ قرن الإنفاق بالنيَّة الخالصة ؛

١-ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق : ٢١٢ .
٢- ينظر : لسانيات النَّص النظرية والتطبيق ، مقامات الهمذاني أنموذجًا ، ليندة قياس ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩م : ١٥١ .
٣-من خطبة الجمعة ٢ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢٣ كانون الثانيّ ٢٠١٥م ، مج ١١، ج١ : ٥٨ .

أي يكون العطاء لوجه الله تعالى لا غير فما نجده في هذا المقطع من الخطبة أنَّ فقرات الخطاب وتظهر هذه العلاقة بجلاء في قول الخطيب : ((**إنّنا نعتزّ بوطننا وبهويّتنا وباستقلالنا وسيادتنا وإذا كنّا نرحّب بأيّ مساعدةٍ تقدّم لنا اليوم من إخواننا وأصدقائنا في محاربة الإرهابيّين ونشكرهم عليها ، فإنّ ذلك لا يعني في حالٍ من الأحوال بأنّه يمكن أن نغضّ الطرف عن هويّتنا واستقلالنا، ولا يمكن أن نكون جزءًا من أيّ تصوّراتٍ خاطئة في أذهان بعض المسؤولين هنا أو هناك ، إنّنا نكتب تاريخنا بدماء شهدائنا وجرحانا في المعارك التي نخوضها اليوم ضدّ الإرهابيّين وقد امتزجت دماءُ مكوّنات الشعب العراقي بجميع طوائفهم وقوميّاتهم**)) [١] .

جاء الخطاب مُحُذِّرًا الحكومة والمسؤولين من ضرورة الانتباه إلى كلِّ من يقدِّم للبلد المساعدة من أجل محاربة داعش الإرهابيِّ على ضرورة الحفاظ على استقلال وكرامة البلد لأنَّ العراق يحارب داعش بدماء أبنائه وتضحياتهم ، ولإيضاح ذلك وظَّف الخطيب علاقة الشرط لخلق سلاسل من الدلالات ساعدت في تقوية علاقة الشرط ، وفي تعزيز الإقناع لدى المُتلقي ، ومن ثمَّ ساعدت الخطيب في طرح موضوعه بشكلٍ مقنع ومُتماسك إذ ربط بين المساعدات والحفاظ على الهِويَّة واستقلالها .

و-علاقة الإجمال ثمَّ التفصيل :

وهي علاقة دلاليَّة ، وتعني هذه العلاقة إيراد معنى على سبيل الإجمال ، ثمَّ تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه ، فالخطيب يبدأ فكرةً ما ثمَّ يعود فيكرِّرها مُجملةً [٢] ، وهي من الفنون البلاغيَّة الَّتي درسها العرب فهذا ابن أبي الأصبع يعرِّفها بقوله : ((أنْ يأتي المُتكلِّم في أوَّل كلامه بمعنى لا يستقل الفَهم بمعرفة فحواه ، إمَّا أنْ يكون مُجملًا يحتاج إلى تفصيل أو موجَّهًا يفتقر إلى توجيه ، أو مُحتملًا يحتاج المُراد منه إلى ترجيح إلَّا بتفسيره وتبيينه

١- من خطبة الجمعة ٢١ جمادى الأوَّلى ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٣ آذار ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ١٢٥.
٢- ينظر : نظرية علم النَّص رؤية منهجيَّة في بناء النَّص النثري : ١٤٥ - ١٤٦ ، ينظر : تحليل الخطاب السياسيِّ في ضوء نظرية الاتصال اللغويِّ : ٢٨٢ .

...)) [1] . وتعني هذه العلاقة إيراد معنى على سبيل الإجمال ، ثمَّ تفصيله أو تفسيره أو تخصيصه ، وكثيرًا ما تقع هذه العلاقة في مستويات عُليا للخطاب فالعنوان الَّذي يُوضع للخطاب ككل يحوي إجمالًا يتبعهُ التفصيل داخل موضوع الخطاب وكذلك العناوانات الفرعيَّة والجانبيَّة للفقرات يتبعها التفصيل أيضًا ذلك أنَّ مركز الثقل قد يكون العنوان ، كما أنَّ هذا المعنى المُجمل يستوعب الكثير من القضايا الصغرى داخل بنية الخطاب ، وهذا يؤدي إلى ترابط الخطاب وتماسكه معنويًّا [2].

نلحظ أنَّ الخطيب يميل في كثير من الأحيان إلى عرض عنوان فرعي على سبيل الإجمال ، وبعدها يقوم بتوضيحه وتفصيل محتوياته للتوضيح مثل قوله : ((**وأنّ المعطيات الحالية التي لها علاقة بوضع البلد الاقتصادي تُنبئ عن مشكلةٍ قد تحدث -لا سمح الله- إذا لم تُوضَع معالجاتٌ سريعة وواقعية، إنّ الميزانية التي وضعها المعنيّون بها كانت قد اعتمدت سعراً معيّناً للنفط الذي هو العصب الرئيس لاقتصاد العراق في الوقت الحالي ولكن سرعان ما هبط هذا السعر إلى أدنى من الحدّ الذي وُضعَت له، فضلاً عن عدم وجود احتياطيٍّ معتدٍّ به، ومع ذلك فلابدّ أن نلاحظ مجموعة أمور:**

الأول: لابدّ من إعادة النظر في الموازنة وإعدادها بطريقة تتناسب مع وجود مشكلة حقيقية قد لا تنتهي في وقتٍ قريب، ونقصد بها الانخفاض الكبير لأسعار النفط

الثاني: إنّ مسألة ضغط النفقات إلى أدنى حدٍّ ممكن هي مسألةٌ صحيحة، لكن لابدّ أن يُصار إلى مناقشة هذه الفقرة بشكلٍ دقيق، وهو إبقاء الأمور الضرورية فقط .

الثالث: إنّ مسألة ضغط النفقات لابدّ أن يرافقها بعض الإجراءات الحقيقة من الدولة ولعلّ من جملتها الاعتماد على السوق الداخلية بالتبضّع، وقد ذكرنا ذلك مراراً لكن نريد أن نزيده توضيحاً، مثلاً بعض المحاصيل الزراعية التي تكون موسمية سواء في فصل الشتاء أو الصيف لا تحتاج إلّا لدعمٍ بسيطٍ من الدولة والدولة قادرةٌ عليه

١- بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع المصريّ ، تح : حنفي شرف ، نهضة مصر ، القاهرة - مصر ، بد ط ١٩٩٦م : ٧٤ .
٢- ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغوي : ٢٨٢- ٢٨٣ .

فبأدنى دعم ستتوفّر هذه المحاصيل وتقلّ الحاجة إلى الاعتماد على المادّة المستوردة بشرط أن يرافق ذلك حمايةٌ حقيقيةٌ لهذا المنتوج .

الرابع: سبق أن ذكرنا أيضاً أنّ بعض العقول الاقتصادية والمالية والكفاءات ... وعليه لابدّ أن تنفتح الدولة على هؤلاء الأساتذة والعلماء باستشارتهم والأخذ بآرائهم في طريقة معالجة الأمور سواءً الأمنية أو الاقتصادية، سواءً في داخل العراق -هذه العقول- أو في خارجه، ... حلّ المشكلة، الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص يوفّر لنا مالاً ووقتاً ويعطينا حلًّا صحيحاً وحقيقياً)) [1].

ما بدأهُ الخطيب في هذه الخطبة قوله : ((ومع ذلك فلابدّ أن نلاحظ مجموعة أمور)) هذا كلام مُجمَل قدَّم له الخطيب بقوله : ((إنّ الظرف الذي يمرّ به البلد من الناحية الاقتصادية يستدعي أن يقف كلّ الإخوة المعنيّين بسياسية البلد وقفةً مسؤولةً تتناسب مع حجم المشكلة، وأنّ المعطيات الحالية التي لها علاقة بوضع البلد الاقتصادي تُنبئ عن مشكلةٍ قد تحدث -لا سمح الله- إذا لم تُوضَع معالجاتٌ سريعة وواقعية)) ، ثمَّ يأتي بعد هذا الإجمال تفصيل للمعالجات الضروريَّة للتخلّص من الظرف الاقتصادي الصعب الَّذي يمرُّ به البلد وهي شرح وتفسير للإجراءات المدروسة الَّتي عرضتها المرجعيَّة الدينيَّة العُليا للخروج من هذه الأزمة الاقتصادية المُتمثِّلة بهبوط أسعار النفط المورد الوحيد لميزانية الدولة والتفصيل يكمن في : (لابدّ من إعادة النظر في الموازنة وإعدادها بطريقة تتناسب مع وجود مشكلة حقيقية قد لا تنتهي في وقتٍ قريب، ونقصد بها الانخفاض الكبير لأسعار النفط) .

إنّ مسألة ضغط النفقات إلى أدنى حدٍّ ممكن هي مسألةٌ صحيحة، لكن لابدّ أن يُصار إلى مناقشة هذه الفقرة بشكلٍ دقيق، وهو إبقاء الأمور الضرورية فقط وإيقاف الصرف غير الضروري أو الكمالي، على ألَّا يمسّ ذلك الطبقات المحرومة والفقيرة .

١-من خطبة الجمعة ٢٤ ربيع الأوَّل ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٦ كانون الثاني ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٤٣- ٤٥.

إنّ مسألة ضغط النفقات لابدّ أن يرافقها بعض الإجراءات الحقيقة من الدولة ولعلّ من جملتها الاعتماد على السوق الداخلية بالتبضّع.

ونلحظ الخطيب يستفيض في شرح وبيان الصور للإجراءات الحقيقيَّة للدولة المتعلقة بضغط النَّفقات ويتَّضح ذلك في قوله : ((وقد ذكرنا ذلك مرارًا لكن نريد أنْ نزيده توضيحاً مثلًا بعض المحاصيل الزراعيَّة الَّتي تكون موسميَّة سواء في فصل الشتاء أو الصيف لا تحتاج إلّا لدعمٍ بسيطٍ من الدولة والدولة قادرةٌ عليه، فبأدنى دعمٍ ستتوفَّر هذه المحاصيل وتقلُّ الحاجة إلى الاعتماد على المادَّة المستوردة بشرط أنْ يرافق ذلك حمايةٌ حقيقيةٌ لهذا المنتوج)) .

((ثمَّ ضرورة الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص لتوفير الوقت وإعطاء الحلِّ الصحيح والحقيقي لتفادي تكرار هذه المشكلات الاقتصاديَّة)).

يتَّضح من الخطبة السَّابقة أنَّ الخطيب يحرص عِبْرَ خطبه على توظيف علاقة الإجمال بالتفصيل لتهيئة المخاطبين لاستقبال ما يريد قوله عِبرَ مهارته في حبك هذه العلاقة وبهذه التهيئة فإنَّه يربط بين المقطع المُجمل والمقطع المفصِّل له .

ز-علاقة الاستثناء (القصر) :

وهي من العلاقات الدَّلاليَّة الَّتي تربط بين القضايا وتعبِّر عنها أدوات الرَّبط (إلَّا وسوى ، ولكن ، وغير ، وأنْ)[1] ، ويتمثَّل ذلك في قول الخطيب : ((**إنّ معركة الإصلاحات التي نخوضها في هذه الأيام هي أيضاً معركةٌ مصيريةٌ تحدّد مستقبلنا ومستقبل بلدنا ولا خيار لنا شعباً وحكومةً إلّا الانتصار فيها، ولكنّه يحتاج إلى صبرٍ وأناةٍ، وتضافر جهود كلّ المخلصين من أبناء هذا الشعب . إنّنا نؤكّد مرّةً أخرى على أنّه ليس للمسؤولين في السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، ليس لهم خيارٌ سوى المضيّ قُدُماً في إجراء الإصلاحات الضرورية ولابُدّ من الإسراع في القيام**

١-ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق : ٢١٢ .

بالخطوات اللّازمة لمحاسبة كبار الفاسدين من سرّاق المال العام ولابُدّ من دعم المكلّفين بأداء هذه المهمة وحمايتهم من أن يمسّهم سوءٌ لدى أولئك الفاسدين وأتباعهم)) [١] .

نلحظ أنَّ الخطيب في المقطع السَّابق وظَّف علاقة الاستثناء في قوله : (ولا خيار لنا شعباً وحكومةً إلّا الانتصار فيها) ؛ ليؤكِّد للمُخاطبين على ضرورة اشتراك الجميع في معركة الإصلاح هذه الآفة الخطيرة الَّتي تؤثر سلبًا في البلد ومستقبله ، وكذلك في قوله : (ليس لهم خيارٌ سوى المضيّ قُدُماً في إجراء الإصلاحات الضرورية) .

فالخطيب لم يستعمل (سوى) إلَّا بعد أنْ استفاض في شرح أوجه الفساد مثل: ((تفاقم الفساد وتجذّره وتشعّبه وترهّل الجهاز الإداري للدولة)) [٢] ، وشرح أسباب استمرار هذه الآفة والحد منها والمُتمثِّلة في : ((التأكيد مرّةً أخرى على ضرورة العمل لإصلاح الجهاز القضائيّ للقيام بمهامّه على الوجه الصحيح، ولا نريد الاستغراق في بيان أوجه الفساد والتقصير في عمل هذا الجهاز المهمّ في السنوات الماضية ، ولكن نشير إلى أنّ ما يلاحظ من تكاثر الفاسدين من لصوص المال العام وعصابات الخطف والابتزاز وشيوع ثقافة الرشاوى في مفاصل الدولة والمجتمع كافةً ، هو من نتائج تخلّف الكثير من المسؤولين في هذا الجهاز عن القيام بأداء واجباتهم القانونية)) [٣].

ومن هنا قال : ((إنّنا نؤكّد مرّةً أخرى على أنّه ليس للمسؤولين في السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، ليس لهم خيارٌ سوى المضيّ قُدُماً في إجراء الإصلاحات الضرورية ولابُدّ من الإسراع في القيام بالخطوات اللّازمة لمحاسبة وهي عدم محاسبة المُفسدين))، فقد وظَّف الخطيب علاقة الاستثناء عبر النفي بـ (ليس) والأداة (سوى) الَّتي أفادت الاستثناء للتأكيد على ضرورة المضي قُدمًا نحو الاصلاحات ومُحاسبة المُفسدين والعابثين بالمال العام .

١-من خطبة الجمعة ٥ ذي القعدة ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢١ آب ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ١٠٢ .
٢-الخطبة نفسها ، والصفحة نفسها .
٣-من خطبة الجمعة ٥ ذي القعدة ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢١ آب ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ١٠٢ .

ح-علاقة التقابل :

ويُقصُد بهذه العلاقة ((أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ، ثمَّ يُؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب)) [١] ؛ أي أنَّها علاقة دلاليَّة ناتجة عن تتابع قضيتين سواء على مستوى الكلمات أو على مستوى الجمل ، كلٌّ منهما تحمل خلاف معنى الأخرى والتَّضاد إجراء يقوم به المُرسِل لِيُضفي الشموليَّة على معنى ما ؛ وذلك بإظهار الشيء ونقيضه كما أنَّهُ يعمل على تميز المعنى وبلورته [٢] ؛ ليسهم في تماسك الخطاب وانسجامه . كما يعدُّ التقابل إحدى العلاقات الدلاليَّة المُميَّزة الَّتي يستطيع المُرسِل عبرَ رسم صورة مُتعدِّدة من التقابلات بين المعاني ؛ لبناء خطابه[٣] ، ويتمثَّل ذلك في قول الخطيب : ((**الأمر الثالث: سبق أنْ ذكرنا أنّ الاهتمام بالقطاع الزراعي له مردودات إيجابية كبيرة على البلد، وبعكسه له مردودات سلبية كبيرة وخطيرة أيضاً، على الدولة أن تشجّع الفلاح والمزارع على التمسّك بأرضه وزراعتها ودعمه، إنّ الأمن الغذائيّ من الأمور السيادية التي لابدّ أن توضع لها القوانين والأُطر الصحيحة والاهتمام بتنفيذ ذلك على الواقع الزراعي، إنّ من جملة الدعم هو عدم إغراق السوق ببعض المنتجات الأجنبية في وقتٍ قد تكون هذه المنتوجات محلّية ومتوفّرة بكثرة، لابدّ أن يشعر الفلاح بالاطمئنان عندما يزرع أو يفكّر أن يشتري أرضاً لاستصلاحها، إنّ حمايته هي من مسؤولية الدولة، نعم، قد ذكرت الوزارات المعنية بعض**)) [٤] .

يتَّضح من المقطع السَّابق أنَّ الخطيب حرصَ على توظيف علاقة التقابل بين الجملتين(له مردودات إيجابيَّة كبيرة على البلد وله مردودات سلبيَّة وخطيرة) للتأكيد على ما للزراعة من مردودات ويجب على الحكومات أن تسهم في دعم المنتوج المحليِّ

١- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيِّد أحمد الهاشميِّ ، ضبط وتدقيق وتوثيق ، د ، يوسف الصميلي ، المكتبة العصريَّة ، صيدا - بيروت : ٣٠٤ .

٢-ينظر : نظرية علم النصّ ، رؤية منهجيَّة في بناء النَّص النثري : ١٤٢ .

٣-ينظر : علم لغة النَّص النظرية والتطبيق : ٢١٣ .

٤-من خطبة الجمعة ٧ جمادى الأَولى ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢٧ شباط ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ١٢٦ .

ليطمئن الفلاح عندما يزرع أرضه ، وتصرف المستحقات المُترتبة عن بيعه للمحاصيل الزراعيَّة كالحنطة والشعير وتقلِّل من البطالة الَّتي يعاني منها البلد ، وكذلك نجد أنَّ الخطيب وظَّف علاقة التقابل في المقطع نفسه من الخطبة بين الجملتين المُتتابعتين(المنتجات الأجنبيَّة والمنتجات المحليَّة) للتأكيد على فشل سياسة الدولة في تشجيع المنتج المحليِّ ، وإغراق السّوق بالمنتجات الأجنبيَّة .

ذ – علاقة التقسيم :

وهي علاقة دلاليَّة تُمكِّن المُرسِل من تنظيم أكبر قدر ممكن من المعلومات المُراد إيصالها للمخاطَب على نحو واضح لتحيق الهدف الكُليِّ ، أو الأهداف الجزئيَّة وبعدها يقع تقسيم الخطاب الكُليِّ المُخطَّط لهُ إلى نصوص جزئيَّة يمكن الإحاطة بها فـ الكفاية الموضوعيَّة والكفاية التواصليَّة المُميَّزة هما نتيجة لتحقُّق شروط كتابة النصوص الكبرى [١] . وفيها يخصُّ مواضع الخطاب الَّتي ينبغي أن توضع فيها وقفات لتحديد وحدات الخطاب الجزئيَّة ، يقول : (دي بوجراند) بعض الإشارات عن ذلك مثل: عند تغيير الموضوع، والانتقال من علَّة إلى نتيجتها والعكسُ بالعكس ، والتغيير من الكلِّ إلى جزء أو من جزء إلى آخر ، والتغيير من درجة أدنى في التدرج إلى درجة أعلى ، والعكس بالعكس، والانتقال من طرح المُشكلة إلى حلِّها والتغيير من فكرة موضوع إلى فكرة أخرى[٢] . ونالت هذه العلاقة بين البلاغيين مكانة مهمَّة ؛ لكونها تتحقَّق بين جملة وأخرى ، وقد تقوم بلفظة ، يقول ابن الأثير: ((وإنَّما نريد بالتقسيم ما يقتضيه المعنى ممَّا يمكن وجوده من غير أن يُترك منها قسم واحد ، وإذا ذُكِرت قام كلُّ قسم منها بنفسه ولم يُشارك غيره، فتارةً يكون التقسيم بلفظة إمَّا ، وتارةً بلفظ بينَ كقولنا بينً كذا وكذا وتارةً بلفظة منهم كقولنا منهم كذا ومنهم كذا ، وتارةً يأن يذكر العدد المُراد أولًا بالذكر ثمَّ يُقسِّم ...))[٣] .

١- ينظر : مدخل إلى علم لغة النَّص ، فولفجانج هاينه مان ديتر فيهفجر ، ترجمه وعلَّق عليه ومهد له ، د سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م : ٣١٩ .
٢-ينظر : مدخل إلى علم لغة النَّص : ٣٢١ .
٣-المثل السائر ج٣: ١٦٧ .

ويظهر استعمال الخطيب لهذه العلاقة في كثير المواضع من الخطب مثل قوله : ((**أيّها الإخوة والأخوات أودّ أن أبيّن الأمور الآتية:**

الأمر الأول: يوماً بعد يوم ينكشف للعالم جانبٌ آخر من وحشية تنظيم داعش الإرهابيّ ومدى بُعْدِهِ عن القيم الإسلامية والإنسانية ...

الأمر الثاني: إنّ إقرار الموازنة لدى مجلس النواب نهاية الشهر الأول من السنة بتوافق الكتل السياسية عليها كان خطوةً جيدةً، والمأمول أن يكون ذلك منطَلَقاً لإقرار قوانين أخرى مهمّة بقيت معطّلة لعدّة سنوات ...

الأمر الثالث: تقع في بعض محافظات العراق نزاعاتٌ عشائريّة لأسبابٍ بسيطة يُمكنُ حلُّها بالتفاهم والجلسات الأخوية بين العشائر -بعضها مع بعض- أو اللجوء إلى القانون ...))[1] . يتَّضح من الخطبة السَّابقة أنَّ الخطيب يميل إلى تنظيم المعلومات داخل خطابه ؛ لتحقيق أقصى درجات التَّماسك والتَّرابط دلاليًّا ، إذ نجد أنَّهُ لجأ إلى ترتيب أفكاره بوَساطة الكلمات : (الأمر الأوَّل ، والأمر الثاني ، والأمر الثالث ، والغرض منها مساعدة المُخاطَب على مواصلة خطابه وطرح أفكاره فكلِّ أمر من الأمور الَّتي ذكرها الخطيب تعبِّر عن قضيَّة صغرى للتوضيح للمُخاطبين ، فالأمر الأوَّل : أظهر قضية كانت تغيب عن أذهان الكثير من المُسلمين وهي وحشية تنظيم داعش الإرهابيِّ وبعده عن القيم الإنسانيَّة والإسلاميَّة وفي الأمر الثاني : وضَّح أهمية التوافق بين الكتل في البرلمان لتمرير القوانين الَّتي تنفع المواطن والوطن ، وفي الثالث : أظهر قضيَّة تمسُّ حياة المواطن واستقراره وعيشه بسلام والمتمثِّلة بالنزاعات العشائريَّة الَّتي تجاوزت حدود المعقول .

أو نلحظ الخطيب بعد أنْ ينظِّم أطروحاته وأفكاره الَّتي يرغب في طرحها بوَساطة الألفاظ : (الأوَّل ، والثاني ، والثالث) يذهب إلى ذكر أجزاء أخرى مثل: (أ، ب ج) ويتجلَّى ذلك في الكثير من الخطب ومنها قوله : ((الأمر الثاني: ونحن نستقبل عامًا جديدًا نحبُّ أنْ نُوضِّح بعض الأمور:

١-من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الثاني ، الموافق ٦ شباط ٢٠١٥ م ، مج ١١ ، ج١ : ٨٤ .

أ. أنْ تسعى المؤسَّسات الحكوميَّة والمدنيَّة لتثبيت ثقافة المواطنة في نفوس الآخرين وأهمية العيش المشترك ، فإنَّ في ذلك ضمانةً أكيدةً للتخلّص من بعض المشكلات التي يمرّ بها البلد من غير تمييز بين طائفةٍ وأخرى ، أو مكوّنٍ وآخر المقصود هو خلق جوٍّ لهذه الثقافة فيما أمكن من الوسائل المتاحة الإعلامية والاجتماعية.

ب. إنّ من أهمّ الأخطار التي يُواجهها بلدنا الحبيب فضلاً عن خطر الإرهاب هو خطر الفساد الماليّ الذي أعاق كثيراً من التقدّم الحضاريّ للبلد وتسبّب في ضياع الكثير من فرص الازدهار والحياة الكريمة للمواطنين ...

ج. إنّ الوضع الاقتصاديّ للبلد الذي يُعاني حالةً من القلق يستدعي مجموعة أمورٍ لكن نُنبّه إلى أمرين منها:

الأول: هو ضغط النفقات إلى أدنى مستوًى ممكنٍ، وترشيد الاستهلاك غير الضروريّ وجعل ذلك منهاجاً تسير عليه قطاعات الدولة جميعاً.

الثاني: هو دعم المنتوج المحلّيّ وحمايته في القطاعين الصناعي والزراعي))[١]

ما نجده أنَّ الخطيب يوظِّف التقسيم من أجل تحقيق التَّماسك بين جمل الخطاب وطريقة لجذب انتباه المُخاطَب .

ر – علاقة التتابع الزَّمنيِّ :

تكمن اهميَّة هذه العلاقة بما تقوم من إحكام الرَّبط بين القضايا الصغرى ، والقضيَّة الكبرى داخل الخطاب[٢] ، وبعض الباحثين سمَّاها بـ (التتابع الشّاذ) ، أو (التتابع)[٣]وبذلكَ يُعدُّ التتابع الزَّمانيِّ في هذه الحال مُنظِّمًا لحركة الخطاب ، ولفعل القراءة ، إذ يسير في اتِّجاهٍ واحدٍ يُسهِّل على القارئ الوصول للقضيَّة الكبرى على خلاف

١–من خطبة الجمعة ١٠ ربيع الأوَّل ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢ كانون الثاني ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ١٩ – ٢٠ .
٢–ينظر : تحليل الخطاب السِّياسيِّ في ضوء نظرية الاتصال اللغويِّ : ٢٨٩ – ٢٩٠ .
٣– أطلقت تسمية (التتابع الشّاذ) على هذه العلاقة الدكتورة عزَّة شبل ، ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق : ٢٢٩ ، وسمَّاها الدكتور حسام أحمد فرج بـ (التتابع) ينظر : نظريَّة علم النَّص ، رؤية منهجيَّة في بناء النَّص النثريِّ :١٤٦ – ١٤٧ .

إذا غاب التَّتابع لبنية الخطاب ، إذ يبذُل مجهودًا أكبر للوصول إلى حدود القضيَّة الكبرى، ويقوم بفعل القراءة في اتِّجاهات مُختلفة صعودًا وهبُوطًا واستنتاجًا[١] .

((وقد أكّدت مرارًا وتكرارًا في السنوات العشر الماضية في البيانات الصادرة من مكتبها في النجف الأشرف وفي خطب الجمعة على أهميّة القيام بخطوات جادة في مكافحة الفساد المالي والإداري وأنّه لا أمن ولا تنمية ولا تقدّم من غير ذلك، مكتب المرجعية بهذا الخصوص في السنوات الماضية، ففي نَيْسان عام (٢٠٠٦) ؛ أي قبل ما يقرب من عشرة أعوام وبعد انتخابات الدورة الأولى لمجلس النوّاب وقبيل تشكيل الحكومة، أصدر المكتب بياناً ورد فيه: (إنّ من المهامّ الأخرى للحكومة المقبلة التي تحظى بأهمية بالغةٍ مكافحةَ الفساد الإداري المستشري في معظم مؤسّسات الدولة بدرجةٍ تنذر بخطرٍ جسيم، فلابدّ من وضع آلياتٍ عملية للقضاء على هذا الداء العضال وملاحقة المفسدين قضائياً أياً كانوا)، وفي أيلول عام (٢٠٠٦) وبعد تشكيل الحكومة أصدر المكتب بياناً ورد فيه التأكيد مرة أخرى على ضرورة مكافحة الفساد وسوء استغلال السلطة الذي يتسبّب في ضياع جملة من موارد الدولة العراقية... ، وفي شباط عام (٢٠١١) أصدر المكتبُ بياناً ورد فيه: (إنّ المرجعية الدينية العليا تدعو مجلس النواب والحكومة العراقية إلى اتّخاذ خطواتٍ جادة وملموسة في سبيل تحسين الخدمات العامة ولا سيّما الطاقة الكهربائية ومفردات البطاقة التموينية وتوفير العمل للعاطلين ومكافحة الفساد المستشري في مختلف دوائر الدولة، وقبل هذا وذاك اتّخاذ قرارات حاسمة بإلغاء الامتيازات غير المقبولة التي منحت للأعضاء الحاليّين والسابقين في مجلس النوّاب ومجالس المحافظات ولكبار المسؤولين في الحكومة من الوزراء وذوي الدرجات الخاصة وغيرهم ، والامتناع عن استحداث مناصب حكومية غير ضرورية تكلّف سنويًّا مبالغ طائلة من أموال هذا الشعب المظلوم، وإلغاء ما يوجد منها حاليًّا) ...))[٢].

١- ينظر : نظرية علم النَّصّ ، رؤية منهجيَّة في بناء النَّصّ النثريّ : ١٤٧ .
٢-من خطبة الجمعة ٢٨ شوال ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٤ آب ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ٩٠

ما نلحظه في هذا المقطع من الخطبة أنَّ الخطيب حرصَ على توظيف علاقة التتابع الزَّمانيِّ في هذه الخطبة ، فهو استدعى فترات ذات أهميَّة في تاريخ المرجعيَّة الدينيَّة في تذكيرها الحكومات المُتعاقبة على ضرورة مكافحة الفساد الإداريِّ والماليِّ ؛ لما يحمله هذا الملف من أهميَّة وأثر في حياة العراقيين وتطورهم وازدهارهم والقضاء على أغلب المشكلات الَّتي يُعاني منها البلد والشعب المظلوم فالخطيب يسير في تتابع زمنيٍّ لخطابه ما بين الطويل والقصير ؛ ليوضِّح للمُتلقي خطورة الفساد الإداريِّ والماليِّ وتداعياته الكبيرة على حياة العراق والعراقيين ، فنجده يحرص على أنْ يبدأ خطبته السَّابقة باستدعاء تاريخ للتذكير بما دعت إليه المرجعيَّة من ضرورة مكافحة الفساد الإداريِّ والماليِّ (في السنوات العشر الماضية ، السنوات الماضيَّة) ، لفتح قناة اتِّصال بينهُ وبين المُخاطبين (الشعب العراقيِّ ومعه الحكومة والمؤسسات التنفيذيَّة والقضائيَّة) ، وبعدها جذب المُخاطب ، وتذكيره بالأوقات الَّتي نوَّهت ونصحت فيها المرجعيَّة إلى من بيده السلطة كما في قول الخطيب : (ففي نَيْسان عام (٢٠٠٦) ؛ أي قبل ما يقرب من عشرة أعوام ، وفي أيلول عام (٢٠٠٦) ، وفي شباط عام (٢٠١١)) ، فالخطيب حرصَ على توظيف التتابع الزَّمني الرَّابط بين القضايا الكبرى داخل الخطاب عِبرَ التتابع الزَّمني من الأقدم إلى الأحدث للترتيب وللتصاعد في الأحداث إلى أعلى ؛ ليساعد المتلقي على مواصلة الفهم بسهولة ويُسر ، وللتعبير عن خطورة هذا الملف على حياة العراقيين .

ثانيًا : البنية الكبرى .

يرى فان دايك أنَّ البنية الكبرى للخطاب هي المغزى الدلاليِّ الَّذي تحقِّقه مجموعة العلاقات الدَّلاليَّة داخل الخطاب ، وهي الَّتي تُربَط بالقضايا المُعبَّر عنها بواسطة جمل الخطاب عن طريق ما ندعوه القواعد الكبرى ، وهذه القواعد هي الَّتي تُحدِّد ما هو أساس من مُحتوى خطاب ما مأخوذ في كليته[1] .

١-ينظر : نظرية الأدب في القرن العشرين ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة وتقديم : د ، محمد العمري ، أفريقيا الشرق ، بد : ط ، ١٩٩٦م : ٥٩ ، و ينظر : علم لغة النَّص مدخل مُتداخل الاختصاصات ، فان دايك ، تر : د، سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م : ٧٥ .

وتخدم شبكة العلاقات الدَّلاليَّة بعضها بعض؛ لتكوِّنَ بناءً هرميًّا تعلوه القضيَّة الكبرى ولهذا فإنَّ مستوى القضايا الكبرى أفضل في تذكره من مستوى القضايا الصغرى ، إذ إنَّ البنية الكبرى للنصوص أبنية دلاليَّة تُصوِّر التَّرابط الكليِّ للخطاب[١]، وتعدُّ الخطب السياسيَّة من النُّصوص الكبيرة ، الَّتي تتألف من مجموعة من الأجزاء (المشاهد) وتختلف بنية كلّ خطاب عن الآخر تبعًا لموضوعه ، إذ يقدِّم المُرسِل في كلِّ جزء قضيَّة من القضايا للوصول إلى البنية الكبرى لذلك الخطاب عِبْرَ الوصول إلى القضيَّة الدَّلاليَّة لكلِّ جزءٍ (مشهد) من أجزائه ؛ لمحاولة الوصول إلى موضوع الخطاب ، أو معنى الخطاب الَّذي يستقرّ على مستوى أعلى من مستوى القضايا المُفردة[٢] ، لذلك تكمن الوظيفة الدَّلاليَّة لأبنيَّة الكبرى في بناء وحدات من سلاسل القضايا يمكن أنْ تُفسر بوصفها تابعة بعضها لبعض من خلال القضية الأعم [٣] ؛ لذلك فإنَّ تقسيم الخطاب إلى سلسلة من القضايا على مُستوى البنية الصغرى ، ثمَّ تقسيمها إلى مشاهد تكون وحدة دلاليَّة أكبر ويُعدُّ من الوسائل الَّتي تُسهِم في الوصول إلى البنية الدَّلاليَّة الكبرى ، واختصار المعلومات الدَّلاليَّة والتركيز على المعلومات الأساسيَّة أو موضوع الخطاب[٤] .

وقد أطلق فان دايك ووالتر كينت على هذه العمليات بـ (القواعد الكبرى) وتشمل : (الحذف ، والاختيار ، والتعميم ، والإدماج) ، إذ تنتظم القضايا في شكل بناء هرميٍّ قمَّته هي القضيَّة الكبرى أو موضوع الخطاب[٥] وهذه القضايا هي[٦] :

١-ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق : ١٩٥ .
٢-ينظر : علم لغة النَّص النظريَّة والتطبيق: ٢٣١ .
٣- ينظر : علم لغة النَّص ، مدخل مُتداخل الاختصاصات : ٧٧ .
٤-ينظر : علم لغة النَّص ، النظريَّة والتطبيق : ٢٣١ .
٥-ينظر : علم لغة النّص النظريَّة والتطبيق : ٢٣١ .
٦-ينظر : المصدر نفسه : ١٩٦ .

- قاعدة الحذف :

وتتضمن هذه القاعدة أنَّ كلّ معلومة غير همهمَّة ، أو غير جوهريَّة ، أو ثانويَّة بالنسبة للمعنى أو زائدة ، أو ليست شرطًا لتفسير تتابع القضايا الأخرى ، فبعض القضايا الصغرى تكون مهمَّة بصفة خاصة ، أو وثيقة الصلة بالموضوع فتدخل في البنية الكبرى .

-قاعدة الاختيار

هذه القاعدة تتعلق باختيار القضايا الضروريَّة لتفسير القضايا الأخرى ، فبعض القضايا الصغرى تكون مهمَّة بصفة خاصة ، أو وثيقة الصلة بالموضوع فتدخل في البنية الكبرى .

-قاعدة التعميم

تتعلق هذه القاعدة بالإحلال أو الاستبدال ، إذ تُحذف معلومات أساسيَّة لتصوُّر ما وتحل محلَّها قضيَّة جديدة تتضمن مفهوميًّا القضايا القديمة .

-قاعدة التركيب (الإدماج)

في هذه القاعدة يمكن بناء قضية من مجموعة من القضايا ، إذ تُدمج مجموعة من القضايا فتكوِّن قضيَّة كُبرى ، وتنتظم المعلومات المُقدَّمة في النَّص بطريقة مُعيَّنة إذ تتلاءم مع غرض اتِّصاليٍّ مُعيَّن[1] .

ولمعرفة البنية الكبرى سيقوم البحث بدراسة أحدى الخطب عيِّنةً ، وذلك عِبْرَ تطبيق الإجراءات الَّتي وضعها فان دايك الَّتي سمَّاها ب((القواعد الكبرى)) .

(المشهد الأوَّل) ((مرّةً أخرى ضرب الداعشيّ مناطق من العاصمة العزيزة بغداد(١) ، وسقط عشرات المواطنين الأبرياء ضحايا للحقد الطائفيّ لعناصر هذا التنظيم الإرهابي (٢)، وفي هذه المرّة كما في المرّات السابقة (٣) لا نملك إلّا أن نُدين

١-ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغويِّ : ٢٩٤ - ٢٩٥ .

هذه الجرائم الوحشية ونترحّم على الأحبّة الذين أُريقت دماءهم الزكية ظلماً وعدواناً، ندعو للجرحى والمصابين بالشفاء العاجل (٤)، وفي الوقت نفسه ندعو الأجهزة الأمنية إلى أن تطوّر أساليبها ولاسيّما في المجال الاستخباراتيّ (٥) للتمكّن من التعامل بصورةٍ مناسبة مع هؤلاء الإرهابيّين (٦) الذين يستهدفون الأبرياء في الشوارع والساحات والأسواق ونحوها(٧)، كما ندعو الحكومة إلى أن تُوفّر كلّ الدعم الممكن للمقاتلين الأبطال في القوّات المسلّحة وغيرهم من المتطوّعين وأبناء العشائر الغيارى(٨) الذين يواجهون الإرهابيّين في مختلف الجبهات ويبذلون أرواحهم ودماءهم فداءً للعراق وشعبه ومقدّساته (٩).

قاعدة الحذف : وتطبَّق على القضايا الثانويَّة الآتيَّة :

تعمل هذه القاعدة في القضايا رقم (١ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٩) .

قاعدة الاختيار : وتعمل في القضايا (٢ ، ٤ ، ٥ ، ٨) .

قاعدة الإدماج : وتعمل في القضايا (٢ ، ٤ ، ٥ ، ٨) ، إذ تندمج القضايا لتشكِّل القضيَّة الدَّلاليَّة الكبرى للمشهد الأوَّل على النحو الآتي : (سقط عشرات المواطنين الأبرياء ضحايا للحقد الطائفيِّ لتنظيم داعش ، وتدين المرجعيَّة هذا العمل الإجراميِّ، وتدعو إلى تطوير العمل الاستخباراتي ، وتدعو الحكومة لدعم المقاتلين والمتطوِّعين الأبطال) .

(المشهد الثاني) ((إنَّ ثقافة الحرص على الوقت وعدم هدره من الخطوات المهمّة لإشاعة الإصلاح الوظيفيِّ(١)، فكما أنَّ هناك مجموعةً من القوانين والنظم تحتاج إلى إعادة النظر لكونها معطّلة لعمل بعض الدوائر أو لا تتماشى مع التطلّعات الحقيقية للإصلاح ، كذلك لابدَّ أنْ تُشاع ثقافةُ استغلال الوقت بطريقة جيدة (٢)، فإنَّ قيمة وأهمية أيِّ عملٍ تحتاج إلى وقتٍ يتناسب مع إنجازه (٣) لكنَّنا نرى - بضمن عدم المسؤولية - في هذا الجانب تفريطًا واضحًا -في الوقت-(٤) فالموظّف أو المسؤول لابدَّ

أنْ يستشعر أنَّ كلَّ دقيقةٍ تمرُّ من دون عملٍ جدّيٍّ فهو لا يؤدِّي إلى تعطيل عجلة التطوُّر في البلد فقط بل تعدُّ إضاعةُ الأوقات نحوًا من أنحاء السرقة (٥) ، لأنَّ هذا الوقت هو حقُّ النَّاس، والمسؤول ملزمٌ عرفًا وأخلاقًا أنْ يستوعب تمام الوقت المضروب له في العمل(٦)، إنَّنا نؤكِّد على ضرورة أنْ تكون هذه الثقافة -ثقافة استغلال الوقت (٧)- حاضرة عند جميع المسؤولين لا فرق بينهم(٨)، فالشعوب تتقدَّم بالعمل (٩) والعمل يحصل بالاستغلال الأمثل للوقت (١٠) ، على الإخوة المسؤولين أنْ يُوسِّعوا هذه الثقافة ويُشجِّعوا عليها(١١) ، وفي الوقت نفسه تتمّ محاسبة المفرِّط في الوقت (١٢) أو الَّذي يصرفه في غير العمل الَّذي اُستؤجِرَ مِنْ أجله(١٣) .

قاعدة الحذف : وتطبَّق على القضايا الصغرى الثانويَّة الآتيَّة :

(٧، ٨ ، ١١، ١٣) .

قاعدة الاختيار : وتعمل في القضايا (٢، ٤ ، ٦ ،٩ ، ١٠) .

قاعدة الإدماج : تعمل في القضايا رقم (١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ١٢) ، لتشكِّل القضيَّة الدَّلاليَّة الكبرى لهذا المشهد على النحو الآتي :

(الحرص على الوقت من خطوات الإصلاح الوظيفيِّ ، ولا بُدَّ أن تشاع ثقافة استغلال الوقت بطريقة جيِّدة ؛ لأنَّ قيمة أيِّ عملٍ وأهميَّته بها حاجة إلى وقتٍ يتناسب مع انجازه ، وهناك تفريط واضح في الوقت ، وتعدُّ إضاعة الوقت أحد أنحاء السرقة ، لأنَّ الوقت ملك الناس ، وعلى المسؤولين إشاعة هذه الثقافة ، ومحاسبة المفرِّط في وقته).

(المشهد الثالث)الإصلاح عبارة عن ثقافة واسعة ومنظومة مترابطة (١)لا تقبل التفكيك (٢) الحفاظ على المال العام (٣) وجعل الرجل المناسب في الموقع المناسب (٤) والسعي لتطوير البلد واستغلال الوقت بشكلٍ جيد (٥) حلقاتٌ مهمّة للقضاء على الفساد وإدامة الإصلاح (٦).

قاعدة الحذف : وتطبَّق على القضايا الصغرى الآتيَّة : (٢) .

قاعدة الاختيار : وتعمل في القضايا (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) .

قاعدة الإدماج : تعمل في القضايا رقم (١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) ن لتشكِّل القضيَّة الدَّلاليَّة الكبرى لهذا المشهد على النحو الآتي : (الإصلاح ثقافة واسعة ومنظومة مُترابطة وهي الحفاظ على المال العام ، وجعل الرَّجل في المكان المناسب والسعي لتطوير البلد حلقات للقضاء على الفساد وإدامة الإصلاح) .

(المشهد الرابع) (((١)**لاشكّ أنّ هناك مشكلات اقتصادية ومالية يمرّ بها البلد، والدولة مثقلة بالتزامات مالية كثيرة ومن غير المعلوم أنّ ذلك سيتحسّن سريعاً (٢)، لذا على الدولة أن تُخفّف من الثقل عن كاهلها (٣) والتوجّه إلى فتح قنوات القطّاع الخاص والاهتمام به وتسهيل قوانينه وإعادة النظر بقوانين أخرى تقف حائلاً في تنشيط هذا القطاع (٤) ، إنَّ فسح المجال أمام القطَّاع الخاص صناعيًّا ، أو، تجاريًّا، أو زراعيًّا(٥) له انعكاسات إيجابيَّ كبيرة على البلد(٦) إذا كان بضمن معايير دقيقة تتلاءم مع متطلّبات الشعب (٧)، فإنّ الحكومة لا تستطيع أن تُلبّي جميع المتطلّبات المشروعة للناس (٨) بسبب تفاقم بعض الأزمات (٩) وليس من الصحيح بقاء هذه المتطلّبات بلا حلٍّ(١٠)، على الدولة أنْ ترعى ذلك بعناية فائقة موفّرةً بذلك فرص عملٍ لمجموعةٍ كبيرةٍ من أبنائنا الذين يُعانون من البطالة (١١) ولا يجدون فرص عملٍ توفَّر عليهم العيش الكريم (١٢) إنّ القطاع الخاص يُساعد الدولة على حلّ كثيرٍ من المشكلات (١٣) بشرط أن يوفّر له الدعم الكافي تشريعاً وتنفيذاً بجعل آليات مناسبة لعمله(١٤)، لئلَّا يصبح منفذًا جديدًا لاستغلال المواطنين واستنزاف أموالهم (١٥)))**[1] .

قاعدة الحذف : وتُطبَّق على القضايا الصغرى الآتيَّة : (٢ ، ٥ ، ١٢) .

قاعدة الاختيار : وتعمل في القضايا (٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٥) .

١-من خطبة الجمعة ٤ ذي الحجَّة ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٨ أيلول ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج٢ : ١٥٠ - ١٥١ .

قاعدة الإدماج : تعمل في القضايا رقم (١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٣، ١٤، ١٥) لِتُشكِّل القضيَّة الدلاليَّة الكبرى لهذا المشهد على النحو الآتي : (هناك مشكلات اقتصاديَّة وماليَّة يمرُّ بها البلد ، لذا على الدولة أنْ تُخفِّف من الثقل على كاهلها ، والتَّوجُّه إلى فتح قنوات القطّاع الخاص والاهتمام به وتسهيل قوانينه وإعادة النظر بقوانين أخرى تقف حائلاً في تنشيط هذا القطاع ، وهذا له انعكاس إيجابي على البلد ، فالحكومة لا تستطيع أنْ تُلبِّي جميع المُتطلبات المشروعة للناس ، وعلى الدولة أنْ توفِّر فرص عمل لأبنائها ، والقطاع الخاص يساعدها حلِّ كثير من المسائل .

ثالثًا : البنية العُليا .

مفهوم البنية العُليا :

مصطلح لسانيٍّ ينتمي لمجال الحبك ، ويُقصد بالبنية العُليا طريقة تنظيم المعلومات داخل الخطاب ، وهو أحد الرَّوابط النصيَّة على المستوى الأعلى لأنَّها أداة تنظيميَّة لأجزاء الخطاب ؛ لأنَّها تُحدِّد النظام الكليِّ لأجزاء الخطاب ككل[١] . ويعود تشكيل البُنية العُليا إلى القدرة اللغويَّة والاتصاليَّة للمرء ، وهي ذات طبيعة عرفيَّة[٢] .

البنية العليا في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا :

ممَّا لاشكَّ فيه أنَّ البنية العُليا للخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة تندرج تحت صنف لغويٍّ عام هو الخطاب المنطوق ، ويخضع هذا الجنس من الخطاب لنمط كليٍّ وهو الإطار[٣]. ويفترض بعض الباحثين في الخطاب السياسيِّ أنْ يكون مُتّصلًا بأحداث المجتمع الخارجيَّة عامة (السياق الخارجي أو سياق الموقف) ويفترض أيضًا رأيًا عامًا

١- ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغويِّ : ٩٩ .
٢-ينظر : علم النَّص مدخل متداخل الاختصاصات : ٢١١ .
٣-الذي وضع نظرية الإطار مينسكي وهي طريقة تمثَّل بها المعرفة الخلفيَّة ، ويذهب هذا الباحث إلى أنَّ معرفتنا مخزَّنة في الذاكرة على شكل بنيات معطيات يسميِّها - الأطر - تمثِّل وضعيات جاهزة . ينظر : لسانيات الخطاب ، مدخل إلى انسجام الخطاب : ٦٣ .

يُخاطبه ويتحدَّث إليه ؛ لذلك يُعنى الخطاب السياسيِّ بما يمكن أنْ نسميه بالوجدان الجماعي أو (المصلحة الجماعيَّة)[١] .

تُبنى الخطابات السياسيَّة عند المرجعيَّة بطريقة منطقيَّة تُرتَّب فيها التفاصيل طِبْقًا لخطَّة عامَّة تُساعد المُتلقي على فَهم الخطاب وتذكِّره ، إذْ يبدأ الخطيب خطبته السياسيَّة (الثانية) بالبسملة ثم يحمد الله تعالى ، ثمَّ السلام على رسول الله ﷺ (والسَّلام على خيرِ خلقه وعلى آله الطيبين الطاهرين) ، ثمَّ الشهادتين (أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا الله وأشهدُ أنَّ محمَّد ﷺ عبده ورسوله) ، ثمَّ الصلاة على وصي رسول الله أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام ، ثمَّ الصلاة على بضعة الرَّسول الكريم ﷺ الطاهرة فاطمة الزَّهراء عليها السلام، ثمَّ الصّلاة على الأئمَّةِ الأطهار (الحسن والحسين ، وعليُّ بن الحُسين ، ومحَّمد بن عليٍّ ، وجعفر بن محمَّد وموسى بن جعفر ، وعليُّ بن موسى ، ومحمد بن عليٍّ ، وعليُّ بن محمَّد ، والحسن بن عليٍّ والإمام والمُهديُّ المُنتظرة عليهم السلام ، ثمَّ يبدأ الخطيب بطرح نصوص المرجعيَّة الدينيَّة العُليا ، أو طرح القضايا الَّتي تخصّ أمور البلد السياسيَّة والأمنيَّة والاقتصاديَّة والمشكلات الاجتماعيَّة والتربويَّة فيبدأ خطبته أمَّا بقوله : ((**إخوتي أخواتي أعرِضُ لخدمتكم بعض المواضيع**)) ثمَّ يبدأ بتفصيلها مثل قوله : ((الأمر الأوَّل، الأمر الثاني ...))[٢] . أو قوله : ((**أودُّ – إخواني – أن أتكلَّم عن بعض المواضيع الاجتماعيَّة مع غضِّ النَّظر عن أيِّ مطلبٍ آخر**))[٣] . أو يبدأ الخطبة الثانيَّة بـ : ((**إخواني أخوتي قد أصدر مكتب سماحة السيِّد السيستانيِّ (دامَ ظلُّه الوارف) مجموعة من النصائح والتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد ...**))[٤] أو يبدأ

١-ينظر : تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغوي : ١٠١ .
٢-ينظر : خطبة الجمعة ١٢ شوال ١٤٣٨هـ ، الموافق ٧ تموز ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج٢ : ١٧ ـ ٢١ .
٣-ينظر : خطبة الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ ، الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٧م ، مج ١٣ ج١ : ٢١ .
٤-ينظر : خطبة الجمعة ٢٣ ربيع الثانيّ ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٣ شباط ٢٠١٥م ، مج ١١ ج١ : ٩٥ .

الخطبة الثانيَّة بقوله : ((**أودُّ أنْ أُوضِّح لكم أيَّها الأخوة والأخوات بشيء من التفصيل ما ورد بجواب مكتب سماحة آية الله العُظمى المرجع الدينيِّ الأعلى سماحة السيِّد علي الحُسينيِّ السيستانيِّ دام ظلُّه الوارف على السؤال الموجِّه من بعض المواطنين حول الانتخابات ...))**[1] . أو يبدأ الخطبة بآيةٍ من الذكر الحكيم ثمَّ يبدأ بعد ذلك بتفصيل الآية مثل قوله : ((**أخوتي أخواتي بين فترة وأخرى نستعرض بعض الآيات القرآنيَّة الشريفة لتسليط الضوء على بعض الحالات التي يمر بها الانسان وإيجاد ايضاً الحلول لها بقدر ما يسمح به الوقت))**[2] . أو يبدأ خطبته بقوله : ((**ايها الاخوة والاخوات اقرأ الان عليكم البيان الصادر من مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله) حول انتخابات مجلس النواب فاستمعوا))**[3]، **ثمَّ يُنهي الخطيب خطبته بالدعاء مثل قوله : ((نسأل الله تعالى ان ...))**[4] .

أو قوله : ((**نسأل الله تعالى ان يوفقنا ان نتحلى بصفة الايثار والتضحية وخدمة الجميع لكي يعمّ الخير للجميع انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين..))**[5] .

١-من خطبة الجمعة ٥ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ الموافق ٧ آذار ٢٠١٤م ، مج١٠ ،ج١ : ١٣٢ .
٢-ينظر خطبة الجمعة ٢٨ ذي الحجَّة ١٤٣٧هـ ، الموافق ٣٠ أيلول ٢٠١٦م ، مج ١٢ ، ج٢ : ٢٠٩ .
٣ ينظر : خطبة الجمعة ١٧ شعبان ١٤٣٩هـ ، الموافق ٥ آيار ٢٠١٨م ، مج١٤ ، ج١ : ٢٧٣ .
٤- ينظر : خطبة الجمعة ١٣ربيع الآخر ١٤٤٠هـ ، الموافق ٢١ كانون الأوّل ٢٠١٨م ، مج ١٤ ، ج٢ : ٣٨٠.
٥-الخطبة نفسها الصفحة نفسها .

ويوضِّح المُخطَّط الآتي شكل البنية العُليا للخطاب .

البنية العُليا للخطب

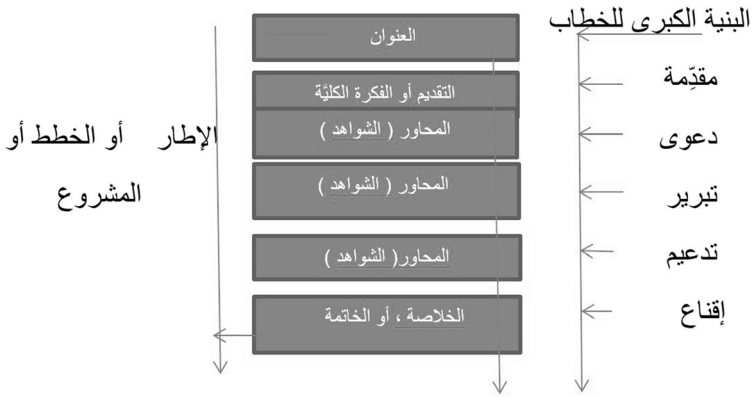

ويعني الشكل السابق أنَّ البنية العُليا للخطب بعامّة تحدِّدها ثلاث بنيات صغرى هي : المقدِّمة ، والموضوع أو أطروحة الخطبة ، والخاتمة فضلًا عن المفاتيح الرئيسة المُتمثِّلة في العنوانات الرئيسة والفرعيَّة .

وعلى الرَّغم من أنَّ الخطابات تلتزم بعامَّة بوجود الأجزاء الثلاثة ، وهي : المقدَّمة والعرض (عرض الشواهد) ، والخاتمة ، ولكن من الملاحظ أنَّ هذا الالتزام وُجِدَ به بعض الخروج أدَّى إلى وجود نماذج جديدة للبنية العُليا لخطب المرجعيَّة الدينيَّة العُليا بسبب الموقف والسياق ، فالخطيب يسلك طريقًا خاصًا به مثل:

* عدم البدء بالمقدَّمة :

فالخطيب يبدأ خطبته السِّياسيَّة (الثانيَّة) بالحمد والشهادتين ، ثمَّ الصلاة على النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وعلى الأئمَّة الأطهار .

* استجابة الجمهور بعد الانتهاء من الصلاة على الأئمَّة الأطهار عليهم السلام :

تعدُّ من طرائق التغيير في النمط العام للخطب ، فنجد الجمهور يُعبِّر عن انتباهه وانجذابه نحو الخطيب ، فبعد الانتهاء من الصلاة على الأئمَّة يبدأ بالصلاة على محمَّد

وآله وتعدُّ هذه الطريقة إحدى طرائق تشكيل الحشود وتوجيهها [١] .

* يبدأ الخطيب بعد ذلك بطرح الموضوعات السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والأمنيَّة الحاضرة الَّتي تمسُّ حياة المواطن والبد ، أو الوضع العربيِّ والدوليِّ وأغلب هذه الموضوعات ، إذا كانت مشكلة تسبب الأذى للمواطنين ، نجد الخطيب يوجِّه المُخاطَب (الحكومة ، أو المؤسسات ، أو مجلس النُّواب) ؛ لاتِّخاذ الإجراءات المناسبة لحلِّها ، وهي عبارة عن حلول ناجعة لهذه المشكلات المطروحة على اختلافها .

* تنتهي الخطب السياسيَّة بالدُّعاء في أغلب الخطب ، ويكون هذا الدُّعاء موجَّهًا للبلد والمواطنين وللأجهزة الأمنيَّة بعامة .

* نلحظ في بعض الخطب أنَّ الخطيب بعد أنْ يبدأ بالصلاة على النبيِّ وآله الأطهار، يدخل مباشرةً إلى موضوع الخطبة ، وهذا يكون بحسب سياق المقام كما في قوله : ((**أيّها الأخوة ، أيُّها الأخوات سنتناول جانبًا من عهدِ أمير المؤمنين** « عليه السلام » **إلى واليه على مصر** ...)) . ففي هذه الخطبة جاءت بعد توقفت المرجعيَّة عن إبداء الرأي والنصيحة فيما يخصُّ العمليَّة السياسيَّة والاجتماعيَّة فسياق الموقف دعا الخطيب إلى تغيير نمط الخطبة .

أو قوله : ((**الأمر الأوَّل : نشكرُ الله سبحانه وتعالى على هذه الانتصارات** ...))[٢] . فقد بدأ الخطيب بالشكر لله على الانتصارات على أعداء الدِّين من تنظيم داعش الإرهابيِّ لأنَّ كلُّ التوقعات العالميَّة الَّتي كانت ترصد ما يجري على السَّاحة العراقيَّة من معارك ضارية وقوَّة دخول تنظيم داعش الإرهابيِّ الَّذي وصل إلى مشارف بغداد ، ولكن بفضل الله - جلَّت قدرته وعظمته - وبفضل الفتوى المُباركة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا الَّتي غيَّرت مجرى الأحداث وأرخت لعهد جديد للعراق وأهله ، فخابت مساعي الأعداء وخونة البلد وصفعت دول الشرِّ الَّتي راهنت على تنظيم داعش ، الَّذي هُزم بفضل الفتوى المُباركة شرَّ

١-ينظر : بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسيِّ ملاحظات منهجيَّة ، د، عماد عبد اللطيف ، (بحث) مجلة كيرالا ، م ١ ، العدد ٢ ، يوليو ٢٠١٧م : ٢٣١ .

٢- ينظر : خطبة الجمعة ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ ، الموافق ١٣ آذار ٢٠١٥م ، مج ١١ ج١ : ١٥١ .

هزيمةٍ ، وهرب قادته بلباس النِّساء رُعبًا وجبنًا من أبناء العقيدة والإيمان ، فالسياق هو الَّذي جعل من الخطيب يُغيِّر من نمط خطبته وبنائها المعروف .

أو كما في قوله : ((**إنَّ المشهد الأمنيِّ الَّذي يمرُّ به البلد والتَّحديات الكبيرة والجهد الَّذي بذلته القوات الأمنيَّة والمتطوعون والعشائر الغيورة يستدعي من الأخوة السَّاسة أنْ يستفيدوا من ذلك من أجلِ تجاوز الأزمة ...))**[1] . ما نلحظه هو خروج عن البناء العام للخطب ، وهو كما ذكرناه سابقًا جاء بسبب السِّياق الَّذي يُحتِّم على الخطيب الدخول بشكلٍ مُباشر إلى الموضوع ، فتعقُّد المشهد الأمني للبلد الَّذي يُنذر بالخطر وسط مجموعة من السَّاسة الَّذينَ فقدوا التفكير في البلد إلَّا مصالح أحزابهم وقومياتهم ، وكتلهم ، وجبَ على الخطيب أن يغيِّر نمط خطبته لأنَّ سياق الحال يتطلب ذلك .

أو قوله : ((**أيَّها الأخوة والأخوات قبل أيام أُعلن رسميًّا عن تحرير آخر جزء من الأراضي العراقيَّة من سيطرة داعش الإرهابيِّ ، وبهذه المناسبة نلقي على مسامعكم هذه الكلمة ...))**[2] . ففي هذه خَرجَ الخطيب عن البناء المعهود للخطبة لانَّ تحرير البلد من أعتى زمرة إجراميَّة قاتلة يستدعي ذلك .

أو قوله : ((**إخوتي أخواتي بدءًا نُهنئ الشَّعب العراقيِّ بذكرى تأسيس جيش أبنائه الجيش العراقيِّ البطل مُثمنين التضحيات الكبيرة الَّتي ضحَّى بها من أجلِ الحفاظ على الوطن والتَّصدِّي للقوى الإرهابيَّة الَّتي تحاول العبث بالبلاد ...))**[3] .

١-ينظر : خطبة الجمعة ٥ رجب ١٤٣٦هـ ، الموافق ٢٤ نيسان ٢٠١٥م ، مج ١١ ، ج١ : ٢٣٣ .
٢-ينظر: خطبة الجمعة ٢٦ ربيع الأوَّل ١٤٣٩هـ ، الموافق ١٥ كانون الأوَّل ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج٢ : ٣١٩ .
٣-ينظر : خطبة الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ ، الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٧م ، مج ١٣ ، ج١ : ٢١ .

فالجيش هو الحامي للبلد من مطامع الأعداء ومحاولاتهم الخبيثة في تمزيق وحدته استدعى التحشيد لدى الخطيب للمباركة بيوم تأسيسه الأغر ، فتطلب السياق والموقف الخروج عن البناء الأصليِّ للخطب .

نلحظ فيما وقفنا عليه في المبحث السَّابق أنَّ الخطيب وظَّف العلاقات الدَّلاليَّة مثل : الاستقصاء ، ، والسؤال والجواب ، والتمثيل ، والسبب والنتيجة وغيرها ؛ لكونها تقوم بوظيفة الرَّبط بين الجمل (القضايا الصغرى) في الخطاب متجاوزةً الرَّبط بين جملتين إلى الرَّبط بين مجموعة من الجمل المتتاليّة ممَّا يسهم في تقسيم الخطاب إلى أجزاء وتتابعات ترتبط بشكلٍ عام بموضوع الخطاب ممَّا يؤدِّي إلى ترابط الخطاب وانسجامه.

نتائج البحث

بعد هذه الرّحلة المشوّقة مع الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العليا الَّتي تمثِّل ثراءً في تعدُّد الموضوعات الَّتي وقفت عندها توصّل البحث إلى النتائج الآتيّة :

١- تنماز الخطب السّياسيّة للمرجعيّة العليا ، بأنّها تواجه الواقع السّياسيّ القائم وتدعو إلى تغييره أو اصلاحه ، انطلاقًا من تحليله ودراسته ، على خلاف الخطاب السّياسيّ العربي المعاصر.

٢-عبَّرت هذه الخطب عن نظامٍ فكري شامل ؛ أي بمعنى آخر ، هي عبارة عن جملة من التّصوّرات والمفاهيم والمقترحات المتكاملة عن الواقع العراقي الاجتماعي ، والسِّياسيّ والتربويّ ، والاقتصاديّ ، بل هي منظومة فكريّة لمبادئ الحياة الحرَّة الكريمة كما نشدها الإسلام الحنيف .

٣-وجد البحث أنْ ليس من قبيل المبالغة أنْ نقول أنَّ خطاب المرجعيَّة الدينيَّة العُليا ينبغي أنْ يقرأ لا بوصفه مجرد خطابًا توجيهيًّا موجَّهٍ إلى الشعب العراقيِّ الكريم لدى المرجعيَّة الدينيَّة العُليا ، بل بوصفه جزءًا لا يتجزَّأ من النظرة الثاقبة واستشراف المُستقبل ورصد الظواهر الاجتماعيَّة والقضايا السياسيَّة والاقتصاديَّة والتعلميَّة والتربويَّة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر تحذير المرجعيَّة من انتشار ظاهرة الطلاق وأثرها السلبيِّ في المجتمع وضرورة تكاتف وتعاضد الفعاليات الاجتماعيَّة من الأسرة إلى المجمع والعشائر الكريمة كافةً ، وتحذيرها للحكومات المُتعاقبة على الحكم من الاعتماد على النفط كمورد أساس لسدِّ نفقات الدولة ، وضرورة بناء اقتصاد متنوع ، وفتح مصانع جديدة لاستيعاب آلاف الخريجين من الشباب ورعاية الشباب والحفاظ على الثروات الطبيعيَّة وبناء روح المواطنة الَّتي هي أساس التطور والازدهار للبلد وهذا ما لمسنا صداه بعد أعوام عبر الأزمات الاقتصاديَّة لمدة ستة أعوام - فترة انجاز البحث الَّذي بين أيديكم الكريمة – إذ عجزت الحكومات عن دفع رواتب الموظفين ، وانتشار البطالة والاقتراض الخارجيِّ وغيرها ممَّا وقف عندها البحث .

٤-كشف الخطاب المرجعيِّ عن الأفكار والقدرات والإمكانات الإبداعيَّة في الدِّين

وعدم تناقضه مع الأهداف والمثل العُليا الَّتي ينشدها المجتمع ، وظهر هذا جلِيًّا في خطب المرجعيَّة في الجوانب التربويَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة الَّتي أثبتت أنَّها مواكبة لكلِّ عناصر التطوّر والتقانة ، وليس - كما يتصوَّر بعضهم أنَّها تعيش في مساحة ضيقة من المنظومة المعرفيَّة ، بل نستطيع وبلا مبالغة أن نصفها بأنَّها بؤرة المنظومات المعرفيَّة الَّتي تشمل كلّ حياة النَّاس ، وهذا ما لمسه الكثير من الأساتذة الجامعيين إذ أصبحت المرجعيَّة ومؤسساتها ميدان للإبداع والتطوَّر والحداثة ، ومسايرة التكنلوجيا بأحدث صورها .

٥- فضلًا عن الأثر المعرفي الَّذي تقوم به المرجعيّة الدينيّة العُليا ، فإنَّ لها دورًا اجتماعيًّا مهمًّا ، فهي تقف موقف الناقد البصير بخبايا المجتمع يتمثَّل في تحفيزها المجتمع للالتزام بالقيم والأخلاق ، وفي كونها رموزًا وقدوات للناس يتأسون بها ، ويلتفتون حولها ممَّا يُعزِّز تلاحم المجتمع وتضامنه ، فضلًا عن جهودها في إعلاء شأن العلم الَّتي تسود به الأمم ، فهي تتبنَّى العلم والإصلاح الأخلاقيِّ منهجًا لإصلاح المجتمع كلِّه ، وهذا ما وجدناه في الخطب الَّتي تحثّ على بناء أُسس علميَّة رصينة في كلِّ المراحل الدراسيَّة وجعل العلم رسالة أخلاقيَّة ، والاهتمام بالكادر التعليمي وجعله مشروع علميٍّ يجب أن يقدَّر ويُحترم .

٦-وجد البحث أنَّ السِّمة المائزة للخطب السياسيّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ، قلِّة المادة اللفظيَّة يقابله اتِّساعٌ في المعنى الدَّلاليِّ لتلك الألفاظ ؛ أي أنَّ الخطيب لهذه الخطب يعتني بالفكرة أكثرُ من عنايته بالألفاظ .

٧-وظَّف المُرسِل الإشاريات الشخصيَّة والمكانيّة والزمانيَّة والاجتماعيَة وإشاريات الخطاب). فجاء استعماله للضمائر الشخصيَّة وهي المهيمنة في نصوص الخطب وهي (أنا)، و(نحن) ، و(أنت) ، في صيغة المفرد المذكر الغائب لينتج خطاب غاية في الشخصيَّة والحميميَّة مع من يخاطب . ولكي يُدرك المُتلقي لحظة التكلُّم؛ أي زمان التكلُّم ومكانه عمل المُرسِل إلى تحديد مرجع الأدوات الإشاريَّة وتأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا ، فيتخذها مرجعًا يحيل عليه ويؤول مكونات التلفظ اللغويَّة بناءً على معرفتها، ويرجع توظيف العنصر

الإشاري الخطابي من لدن المُرسِل هو ؛ ليضيف معلومة جديدة وشيء آخر لخطابه .

٨-وظَّف المرسل الاستلزام الحواري في الخطب للخروج من المعنى الوضعي إلى المعنى الفرعي ، لكي يؤدي وظيفة تداولية تتمثل في إقناع المتلقي عبر خروجه إلى الأغراض المجازية زيادةً على أنَّه يؤدي وظيفة إقناعية بوصفه فعلًا كلاميًا مُكرَّرًا في ذاته .

٩-كان لنظرية الأفعال الكلاميَّة أثرٌ محوريٌّ في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا فكان لها أثرٌ كبير في التواصل بين المُرسِل والمُتلقي ، وهي من التقنيات الَّتي يتوسَّل بها الخطيب لمُحاولة التأثير على المُخاطَبِ لكسبه وإثارته اهتمامه وذلك لتبنِّي طروحاته .

١٠-خلُصَ البحث إلى أنَّ الخطيب في سعيه لتحقيق غرضه يلوذُ إلى توظيف الآليات الحجاجيَّة من روابط حجاجيَّة وعوامل حجاجيَّة ، وسلالم حجاجيَّة الَّتي حكمت البناء الحجاجيِّ للخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا وقد تمثَّلها الخطيب عن وعيٍ وقصدٍ حجاجيينِ من أجل رفع رصيده الحجاجيّ بما يكفل القُدرة على التأثير في المُخاطَبِ وإقناعه بأنجع السُبلِ ، فالرَّابط الحجاجيّ والعامل الحجاجيّ يشكِّل كلٌّ منهما شبكة من المعارف المُشتركة تمثِّل مسارات حجاجيَّة اتَّبعها الخطيب لبلوغ نتائجه المطلوبة وقد جاء الخطيب بها في خطابه ليراعي فيها مقاصد المُتكلمين وتوجّهاتهم ، وكانت على وفق مقتضيات السِّياق ، فإنَّ لها نتيجة تعقبها وتؤكِّد نفاذها ، سواء أ صريحةً كانت النتيجة أم مُضمرة ؟ وهذا ما جعل الحجاج في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا أداةً تداوليَّة فعَّالة في تحليل الخطاب .

١١-كان لتوظيف الرَّبط الاستدراكي أثرٌ مهمًا في تماسك الخطاب ؛ لكون استعمال أدوات الرَّبط الاستدراكي تساعد الخطيب في الاستمراريَّة والتنقل بين الجمل لتوضيح أطروحته

١٢-نلحظ أنَّ الخطيب وظَّف أدوات الرَّبط الاستدراكي لغرض التوكيد تصاحبها زيادة في الاعتماد على أدوات النفي ؛ ويعطي الأسلوب في صورة النفي تأكيدًا على أنَّ ما بعد الاستدراك أولى وأهم مما قبل .

١٣-وجد البحث أنَّ السَّبك كان له أهميَّة كبيرة في بناء الخطاب فقد وُظِّف في الخطاب

السياسيِّ للمرجعيَّة الدينيَّة لِكونه يعمل على تحقيق استمرارية الخطاب وتنظيم المعلومات بداخله عبر الرَّبط على مستوى البنية السطحيَّة للخطاب وكان له دورًا مُهمًّا في عملية فَهم الخِطاب وتفسيره وترابطه وانسجامه.

١٤-استعمل الخطيب الترادف وهذا يظهر طاقته الإبداعيَّة في رصف كلمات لها المعنى نفسه وعلى مسافات مُحدَّدة داخل الخطاب الواحد ، إذ تشكِّل مُتظافرةً شبكة موحَّدة تدعم الغرض المُتصل بالخطاب ، أضف إلى ذلك تُتيح الفرصة للخطيب في تنويع الوجوه والملامح المُختلفة للمعنى ؛ كون كلّ مرادف يُضيف من ظلال المعنى ، ما يجعله يختلف ولو بقدر ضئيل عن المُرادف الآخر الَّذي يمتلك ظلالًا أخرى للمعنى نفسه .

١٥-في الرَّبط النحوي ، يتّضح من الشواهد أنَّ الرَّبط بتنوعاته المُختلفة يشغل مكانًا بارزًا في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ، فله أثر أساس في تشكيل الخطاب سواء ذلك بين جمله أو مفرداته ، إذ إنَّ الرَّبط بهذه الأدوات وظَّفه الخطيب لغرض إقناع المُتلقي سواء قارئًا كان أم مُستمعًا ، وتمكَّن عن طريق الرَّبط بأدواته المختلفة من أنْ يقيم شبكة من العلاقات الداخليَّة الَّتي عملت على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين عناصر الخطاب ، ويرمي الخطيب من كلِّ ذلك لردِّ أفكار ، أو تغيير تصوُّرات ، أو تحويل قناعات ، فهي آليَّة ناجعة يستعملها الخطيب لتشكيل الرأي العام ، وانتاج قيم جديدة تخدم المواطن العراقيّ وبلدنا العزيز ، كما أسهم أيضًا في تفعيل درجة تواصله حتَّى يتمكَّن من بناء سلسلة مُترابطة تحقِّق له تماسكًا وترابطًا داخل الخطاب .

١٦-تعدُّد أنواع الحذف داخل أعطاف الخطبة بين الحذف الاسمي والفعلي والجملي وشبه الجملي ممَّا يعني توافر التنوع التركيبي في أسلوب الخطاب السياسيِّ للمرجعيَّة الدينيَّة وذلك ضمانًا لكسر الألفة الأسلوبيَّة الَّتي قد يجدها المُخاطَبُ الأمر الَّذي يُصيبه بالملل .

١٧-نلحظُ كذلك أنَّ الحذفَ أسهمَ في اتِّساقَ الخطاب وجنَّبَ الخطيب تكرار أشباه الجمل فضلاً على أنَّ ذلكَ أسهمَ في إيقادِ ذهنِ المتلقي من خلالِ سدِّ الثغراتِ بما يناسبها

من عبارات وجدها في أثناءَ التحليل وكذلك جعل الكلام أكثر انسجاماً إيقاعيّاً وبلاغيًّا .

١٨-في الحبك انصب اهتمام الخطيب في هذه الخطب على اظهار الرَّوابط المُتحِّكمة في بنائه ، والناظمة لتصوُّرات مُنشئه ، والبانية لانسجام أفكاره كشفًا للأبعاد الدَّلاليَّة والخلفيات الإيديولوجيَّة كلُّ هذا جاء حُرصًا من الخطيب لإقناع مُخاطبه وشدَّهُ إليه في طرح الموضوعات المُختلفة الَّتي تمسُّ حياة المواطن وكيفيَّة اسعاده وهو همُّ المرجعيَّة وشاغلها الأكبر ، ومن ثَمَّ جعل خطابه خطابًا مُترابطًا ومُتماسِكًا ومنها :- علاقة الإضافة : إذ يحرص الخطيب على توظيف علاقة الإضافة جيِّدًا ؛ للتأكيد على فكرة المحاور الَّتي عالجتها الخطب ، عن طريق بناء نموذج ذهنيٍّ للمحاور الَّتي يقدِّمها الخطاب والعلاقات القائمة بينها في تتابع تراكميٍّ يرتبط بصورة أساسيَّة .

١٩-علاقة الإجمال والتفصيل : يميل في كثير من الأحيان إلى عرض عنوان فرعي على سبيل الإجمال ، وبعدها يقوم بتوضيحه وتفصيل محتوياته ، ونجد أنَّ الخطيب يحرص عَبْرَ خطبه على توظيف علاقة الإجمال بالتفصيل لتهيئة المخاطبين لاستقبال ما يريد قوله عِبرَ مهارته في حبك هذه العلاقة وبهذه التهيئة فإنَّه يربط بين المقطع المُجمل والمقطع المفصِّل له .

٢٠-وجد البحث أنَّ الخطيب وظَّف علاقة التتابع الزَّماني ؛ لكونها تقوم على إحكام الرَّبط بين القضايا الصغرى ، والقضيَّة الكبرى داخل الخطاب ، وبذلكَ يُعدُّ التتابع الزَّماني في هذه الحال مُنظِّمًا لحركة الخطاب ، ولفعل القراءة ، إذ يسير في اتِّجاهٍ واحدٍ يُسهِّل على القارئ الوصول للقضيَّة الكبرى على خلاف إذا غاب التَّتابع لبنية الخطاب ، إذ يبذُل المخاطَب مجهودًا أكبر للوصول إلى حدود القضيَّة الكبرى ، ويقوم بفعل القراءة في اتِّجاهات مُختلفة صعودًا وهبُوطًا واستنتاجًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسَّلام على النبيِّ الهادي وآله الطيبين الطاهرين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

* أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربيَّة من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة ، تونس ، ط١ ، ٢٠١١م

* أبعاد أيديولوجيا الخطاب الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلاميَّة ، محمد الراجي مركز الجزيرة للدراسات ، ٢ مارس / آذار ٢٠١٥م .

* الاتجاه التداوليِّ والوسيط في الدَّرس اللغويِّ ، د ، نادية رمضان النجار مؤسسة حورس الدوليَّة للنشر والتوزيع ، اسكندرية – مصر ، ط١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .

* الاتجاهات الحديثة في الأساليب وتحليل الخطاب ، د ، علي عزَّت ، شركة أبو الهول للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦ .

* الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تعليق: عبد الرزاق عفيفي ط١، ٢٠٠٣م، ج١ .

* استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغويّة تداوليّة ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ .

* الاستعارات التَّصوِّريَّة وتحليل الخطاب السِّياسيِّ ، د ، محمَّد صالح البوعمراني دار كنوز المعرفة ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٥ م – ١٤٣٦هـ .

* الاستعارة في الخطاب ، إيلينا سيمينو ، تر: عماد عبد اللطيف – خالد توفيق المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٣م .

* الأسلوبيَّة وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث ، د، نور الدين السيّد دار هومة ، الجزائر ، بد : ط ، ٢٠١٠م .

* أشياء لن تسمع بها أبدًا ، نعوم تشومسكي ، تر: أسعد محمد الحسين ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، سورية – دمشق ، بد ط ، ١٤٣٠هـ -

٢٠١٠م .

* الأصول العامة للفقه المقارن ، محمد تقي الحكيم ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة وانشر ، بد . ت بد . ط .

* آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، د ، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعيَّة ، مصر ، بد : ط ، ٢٠٠٢م .

* الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار، نماذج من القرآن والحديث ، آمنة بلعلي مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، المجلد ٢٣ العدد ٨٩ ، ٣١مارس / آذار ، ٢٠٠٣م .

* آليات اشتغال الخطاب السياسي الحزبي في المغرب ، حالة الاتحاد الاشتراكي مقاربة تحليلية في الافتتاحيات ،عبد الإله بو حمّالة ،رسالة ماجستير ، المعهد العالي للاتصال ، المغرب ، دجنبر ، ٢٠٠١م .

* الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزَّل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ،قُم ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ، ٢ / ٨٤٧.

* أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم إشراف حمّادي صمّود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة – تونس كلية الآداب منوبة بد. ت .

* الإيديولوجيا دراسة في المصطلح والمفهوم وحقول الاستعمال ، محمد رضا خاكي تقديم محمود حيدر ، تعريب أسعد مندي الكعبي ،المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العتبة العباسيَّة المقدَّسة ، العراق – النجف ، ط١ ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م .

* بحار الأنوار ، الشيخ محمد باقر المجلسي ، دار الكتب الإسلاميَّة ، طهران – إيران ط٣ ، ١٣٦٧ ش

* بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي ، د، محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ،بد : ط ٢٠١٣م .

* بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع المصريِّ ، تح : حنفي شرف ، نهضة مصر القاهرة – مصر ، بد ط ، ١٩٩٦م .

* البديع بين البلاغة العربيَّة واللسانيات النصيَّة ، د ، جميل عبد المجيد الهيئة المصريَّة العامة للكتاب ، ١٩٩٨م .

* البراغماتية (القولفعليَّة) في تحليل أفعال الخطاب السِّياسيِّ ، خطاب ترامب والملك سعود نموذجًا ، د ، سامي كليب ، دار الفارابي ، بيروت – لبنان ط١ ، ٢٠١٧ .

* البرهان في وجوه البيان ، أبي الحسن اسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، تقديم وتحقيق : د ، جفني محمد شرف ، مكتبة الشباب ، بد ط بد ت .

* بلاغة الإقناع في المناظرة ، د ، عبد العالي قادا ، كنوز المعرفة ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

* بلاغة الإقناع في المناظرة ، د عبد اللطيف عادل ، منشورات الضفاف بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

* بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب د. حسن المودن دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٤م

* بلاغة الخطاب السياسي ، إعداد وتنسيق محمد مشبال ،مبادئ البلاغة كيف نطوّع البلاغة الكلاسيكيّة لدراسة الخطابة المعاصرة ، د، عماد عبد اللطيف ، كلمة للنشر والتوزيع ، بيروت ،ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

* بلاغة الخطاب وعلم النص ، د ، صلاح فضل ، مجلة عالم المعرفة المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، أغسطس ، ١٩٩٢م .
* بناء الجملة العربيّة ، د ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، بد : ط ، ٢٠٠٣م .
* بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصيَّة) ، حسن بحراوي المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .
* تاريخ الخطابة العربيّة إلى القرن الثاني الهجري ، عبد الكريم إبراهيم الجنابي مكتبة الثقافة الدينيّة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م.
* تبسيط التداوليّة ، د ، بهاء الدين محمد مزيد ، شمس للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط١ ٢٠١٠م .
* التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه ، أبو بكر العزاوي منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة بالرباط ، ندوات ومناظرات رقم ١٣٤ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
* التحليل الحجاجيّ للخطاب ، بحوث محكّمة ، إشراف د أحمد قادم ، د سعيد العواديّ ، دار كنوز المعرفة عمان ، ط١ ، ٢٠١٦م – ١٤٣٧هـ .
* تحليل الحقل الإيديولوجي في خطاب السّادات ، د ، عبدالعليم محمد ، كتاب الأهالي رقم ٢٧ / اغسطس ، ١٩٩٠م القاهرة .
* تحليل الخطاب مبادؤه – تطبيقاته – نقده ، د ، صبري إبراهيم السيِّد مكتبة الآداب القاهرة ، ط١ ، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م .
* تحليل الخطاب ، النظريَّة والمنهج ، ماريان يورغنس ، لويز فيليبس ، تر : شوقي بوعناني ، مراجعة محمد المومني ، هيئة البحرين للثقافة والآثار المنامة - مملكة البحرين ط١ ، ٢٠١٩م .
* تحليل الخطاب ، مفاهيم نظريّة ونصوص تطبيقيّة ، د ، جان نعّوم طنّوس دار

المنهل اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .

* تحليل الخطاب الحكائي دراسات تطبيقية في الرواية والقصة القصيرة ، د عزة شبل محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٧م .

* تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير) ، سعد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م .

* تحليل الخطاب السِّياسيِّ البلاغة ، السلطة ، المقاومة ، د ، عماد عبد اللطيف دار كنوز المعرفة ، عمان – الأردن ، ط١ ، ٢٠٢٠م – ١٤٤١هـ .

* تحليل الخطاب السياسي في ضوء نظرية الاتصال اللغويّ ، د ، حمدي النورج ،عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤م .

* تحليل الخطاب النظريّة – التطبيق ، د ، ندى مرعشلي هواري ، دار النهضة العربية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .

* تحليل الخطاب النظريّة والمنهج ، ماريان يورغنس ، لويز فيليبس ، تر : شوقي بو عناني، مراجعة محمد المومني ، هيئة البحرين للثقافة والآثار المنامة ، ط١ ، ٢٠١٩م .

* تحليل الخطاب ج. براون ، وج . يول ، تر: د ، محمد لطفي الزليطني و د ، منير التريكي، جامعة الملك سعود ، بد : ط ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

* تحليل الخطاب مبادؤه – تطبيقاته – نقده ، د ، صبري إبراهيم السّيد ، مكتبة الآداب للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠٢٠.

* التحليل السيميائي للخطاب الرّوائي ، البنيات الخطابيّة – التركيب – الدلالة عبد المجيد نوسي ،شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، ط١ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

* التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد ، صلاح إسماعيل عبد الحقّ ، دار

التنوير للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م .

* التحليل اللغويِّ للنَّصّ ، مدخل إلى المفاهيم الأساسيَّة والمناهج ، كلاوس برينكر تر: د ، سعد حسن بحيري ، مؤسسة المُختار للنشر والتوزيع القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

* تحليل النّص الأدبي بين النظرية والتطبيق ،محمد عبد الغني المصري مجد محمد الباكير البرازي ، الورّاق للنشر والتوزيع ، عمان ،ط١ ، ٢٠٠٢م

* التحليل النقدي للخطاب ، د ، منية عبيدي ، دار كنوز المعرفة ، عمان ،ط١ ٢٠١٦ – ١٤٣٧هـ .

* تحليل خطاب الحجاج الاجتماعي في مؤلفات قاسم أمين ، هدى عبد الغني الباز مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ،١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

* التداوليات وتحليل الخطاب ، تنسيق وتقديم ، د ، حافظ إسماعيلي علوي ، مُنتصر أمين عبد الرحيم ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ط١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .

* التَّداوليَّة أصولها واتّجاهاتها ، جواد ختام ، كنوز المعرفة ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

* تداولية الخطاب السردي - دراسة تحليليَّة في وحي القلم للرافعيِّ - ، محمد طلحة عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، ط١ ، ٢٠١٢م .

* تداوليّة الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب ، آن روبول ، جاك موشلار تر: لحسن بوتكلاي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ط١ ، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م .

* التداوليَّة اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول ، جاك موشلار ، تر : سيف الدين دغفوس ، مراجعة ، د لطيف زيتوني ، المنظمة العربيَّة للترجمة ، دار

الطليعة للطباعة والنشر بيروت - لبنان ،ط١ ٢٠٠٣م .

* التداولية من أوستن إلى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، تر : صابر الحباشة دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية – اللاذقية ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

* التَّداوليَّة والحجاج ، صابر الحباشة ، صفحات للدراسات والنشر ، سورية – دمشق، ط١ ، ٢٠٠٨م

* التداولية والحجاج ، مداخل ونصوص ، صابر الحباشة ، صفحات للدراسة والنشر سورية – دمشق ، الإصدار الاول ٢٠٠٨م .

* الترادف في اللغة ، حاكم مالك الزيادي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، بد: ط ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

* التراكيب اللغويَّة في العربيَّة ، دراسة وصفيَّة تطبيقيَّة ، د ، هادي نهر مطبعة الإرشاد ، بغداد ، بد . ط ، ١٩٧٦م : ٤٧ .

* تقريرات آية الله المجدد الشيرازي ،للعلامة المحقق المولى علي الرّوزدري (ت محدود ١٢٩٠هـ) ، تحقيق ، مؤسسة آل البيتُ ، ج١ .

* جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية) ، د حسين جمعة منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥ م .

* الجني الداني في حروف المعاني ، صنعه الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تح : د، فخر الدين قباوة ، أ . محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

* الحجاج بين المنوال والمثال ، د ، علي الشبعان ، مسكيلياني للنشر والتوزيع تونس ، ط١ : ٢٠٠٨م .

* الحجاج بين النظريَّة والأسلوب ، عن كتاب نحو المعنى والمبنى ، باتريك شارودو تر : د ، أحمد الودرني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي – ليبيا ،

ط١ ، ٢٠٠٩م .

* الحجاج في البلاغة المعاصرة ، د ، محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م : ١٧٥ .

* الحجاج في الشِّعر العربيّ بنيته وأساليبه ، د ،ساميّة الدّريدي ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

* الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل ،د ، علي الشعبان ، دار الكتاب الجديد بنغازي – ليبيا ، ط١ ، ٢٠١٠م .

* حفريات المعرفة ، ميشال فوكو ، تر : سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي بيروت – لبنان ، الدار البيضاء – المغرب ، ط٢ ، ١٩٨٧م .

* حفريات تأويليّة في الخطاب الإصلاحي العربي ، د ، محمد الحداد ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

* الخصائص ، صنعه ، أبي الفتح عثمان بن جنِّي ، بتحقيق ، محمد عليّ النجار دار الكتب المصريَّة ، بد . ط ، بد . ت ، ج١ .

* الخطاب ، سارة ميلز ، تر: عبد الوهاب علوب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ط١ ٢٠١٦م .

* الخطاب السياسيّ في القرآن الكريم ، السلطة والجماعة ومنظومة القيم د عبد الرحمن الحاج، الشركة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت – لبنان ،ط١ ٢٠١٢م .

* الخطاب العربي المعاصر ،دراسة تحليليّة نقديّة ، د ، محمد عابد الجابريّ مركز دراسات الوحدة العربيّة بيروت – لبنان ،ط٥ ، ١٩٩٤م .

* الخطاب والحجاج ، د ، أبو بكر العزاوي ، مؤسسة الرِّحاب الحديثة للطباعة والنشر بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠ م .

* الخطاب والسلطة ، توين فان دايك ، تر : غيداء العلي ، مراجعة وتقديم عماد عبد اللطيف ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤م .

* الخطاب والنظرية والإجراء ، أ، د، نعمان عبد الحميد بوقرّة ، دار جامعة الملك سعود للنشر ،ط١ ، ٢٠١٥م .

* الخطاب وخصائص اللغة العربية ، دراسة في الوظيفة والبنيّة والنمط ، أحمد المتوكل دار الأمان ، الرباط ،منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

* الخطابة أصولها . تاريخها في أزهر عُصُورها عند العرب ، وضعه محمد أبو زهرة ، مطبعة العلوم ، مصر ، ط١ ، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م .

* الخطابة ، لأرسطو ، تر : د ، عبد الرَّحمن بدوي ، دار الرَّشيد للنشر الجمهورية العراقيَّة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بد : ط ، ١٩٨٠م .

* خطب الجمعة ، توثيق وتحقيق ،العتبة العباسيّة المقدّسة ، قسم الشؤون الفكريّة والثّقافيّة ، مركز العميد الدوليّ للبحوث والدّراسات ، ط١ ، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م العراق – كربلاء .

* دراسات لغويَّة تطبيقيَّة في العلاقة بين البنية والدلالة ، د ، سعيد حسن بحيري مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

* دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيِّ ، تح: د ، محمد رضوان الداية ، و د ، فايز الداية ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

* دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمه وقدَّم له وعلق عليه : د كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، بد ط ، بد ت .

* رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ)، ت : أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربيَّة في دمشق بد: ط ، بد :

ت.

* السياسة وسلطة اللغة ، د، عبد السَّلام المسدِّي ،الدار المصرية اللبنانيّة القاهرة ط١ ،٢٠٠٧م .

* السيطرة على الإعلام ، ناعوم تشومسكي ، تعريب : أميمة عبد اللطيف مكتبة الشروق الدوليَّة ، القاهرة ،ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

* شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري (٩٠٥هـ) ، تح : محمد باسل أبو عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

* شرح الرضيّ على الكافية ، تصحيح وتعليق ، يوسف حسن عمر منشورات قار يونس ، بنغازي ، ط٢ ، ١٩٩٦م ج٢ .

* صبح الأعشى ، الشَّيخ أبي العباس أحمد القلقشندي ، دار الكتب المصريَّة بالقاهرة ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢ م ج١ .

* الصرف العربي أفكار ومعانٍ ، د ، فاضل السامرائيّ ، دار ابن كثير ، ط١ ٢٠١٣ م .

* صِناعة الخطاب الأنساق العميقة للتَّأويليَّة العربيّة ، د ، جلال الدِّين محمد بازّي دار كنوز المعرفة ،عمان ، ط١ ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .

* علم الاجتماع ، أنتوني غِدِنْز ، تر وتقديم : د، فايز الصُّيّاغ ، المنظمة العربية للترجمة ، لبنان – بيروت ، ط٤

* علم الدلالة (علم المعنى) ، د ، محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان، ط١ ، ٢٠٠١م .

* علم اللغة النَّصيّ بين النظرية والتطبيق ، د ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠٠٠م ، ج٢ .

* علم النص مدخل مُتداخل الاختصاصات ، تون . أ . فان دايك ، ترجمة وتعليق : د سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

* علم النّصّ ونظرية الترجمة ، د ، يوسف نور عوض ، دار الثقة للنشر والتوزيع مكَّة المُكرَّمة ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

* علم لغة النَّص المفاهيم والاتجاهات ، د ، سعيد حسن بحيري ، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط١ ١٩٩٧م .

* علم لغة النصّ النظرية والتطبيق ، د ، عزَّة شبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

* العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ) ، حقّقه ، وفصّله ، وعلَّق حواشيه ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ط٥ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨١م .

* العوامل الحجاجيَّة في اللغة العربيّة ، د ، عز الدين الناجح ، مكتبة علاء الدين صفاقس – تونس ، ط١ ، ٢٠١١م .

* فرائد الخرائد في الأمثال ، أبي يعقوب يوسف بن طاهر الخويِّ (ت ٥٤٩ هـ)، تح : د ، عبد الرزاق حسين ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن بد ط، بد ت .

* فصول في فقه اللغة ، د ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط٦ ١٤٢٠- ١٩٩٩م .

* الفعل بالكلمات ، جون لانغشو أوستن ، تح : جايمس أوبي أورمسن ومارينا سبيسا ، تر : طلال وهبة ، هيئة البحرين للثقافة والآثار ، المنامة ط١، ٢٠١٩م .

* فن الإلقاء العربي الخطابي والقضائي والتمثيلي ، فاروق سعد ، شركة الجبلي للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٩م .

* في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، د ، طه عبد الرَّحمن ، المركز الثقافي العربيِّ بيروت – لبنان ، الدار البيضاء – المغرب ، ط٢ ،٢٠٠٠م

* في البراجماتيَّة :- الأفعال الإنجازيَّة في العربيَّة المعاصرة دراسة دلاليَّة ومعجم سياقيٍّ ، د ، علي محمود حجيٍّ الصرّاف ، مكتبة الآداب ، القاهرة ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

* في التحليل النقدي للخطاب ، د ، محيي الدِّين مُحَسَّب ، دار كنوز المعرفة ، عمان – الأردن ، ط١ ، ٢٠١٩م – ١٤٤٠هـ .

* في التحليل النقدي للخطاب ، محيي الدين محسّب ، دار كنوز المعرفة عمان ط١ ، ٢٠١٩م – ١٤٤٠هـ .

* في الخطاب والمصطلح الصهيوني ، دراسة نظرية وتطبيقيَّة ، عبد الوهاب المسيري ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

* في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، د محمد العمري ، أفريقيا الشرق ، المغرب / لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٢ .

* في تحليل الخطاب ، د، حاتم عبيد ،دار ورد الأردنيّة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ٢٠١٣م .

* في نظرية الحجاج ، دراسات وتطبيقات ، د ، عبد الله صولة ، مسكيلياني للنشر إيران ، تونس ، ط١ ، ٢٠١١م .

* القاموس السِّياسيّ ، أحمد عطيّة ،القاهرة، دار النهضة العربيَّة، ط٤، ١٩٨٠م .

* القاموس الموسوعي للتداوليَّة ، جاك موشلر ، آن ريبول ،تر: مجموعة من الأساتذة إشراف : عز الدين المجدوب ، مراجعة : خالد ميلاد ، المركز الوطني

للترجمة ، دار سيناترا ، تونس ، ط٢ ، ٢٠١٠م .

* القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينيِّ ، محمد أركون ترجمة وتعليق : هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت ط١ ، ٢٠٠١م ، ط٢ ، ٢٠٠٥م .

* الكافي ، الشيخ الكليني ، تحقيق تصحيح وتعليق ، علي أكبر الغفاري دار الكتب الإسلاميَّة ، طهران – إيران ، ط٣ ، ١٣٦٧ش .

* الكتاب ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق وشرح ، عبد الّسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط٦ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ج٣ .

* كتاب الأمثال ، أبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) ، تح : عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

* كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ (ت ٣٩٥هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيَّة ، ط١ ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

* كتاب شيعة العراق بعد ٢٠٠٣ الرؤى والمسارات ،إعداد مؤيد آل صوينت د علاء حميد ،دار ومكتبة عدنان ، العراق – بغداد ، ط١ ، ٢٠١٩م

* كشاف اصطلاحات الفنون والِعلوم، محمد علي التهانوي، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، ط١، ١٩٩٦.

* كمال الدين وتمام النعم ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ الصدوق (ت٣٨١هـ) ،منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ت: هاشم الحسيني .

* لسان العرب ، ابن منظور (٧١١ه) ، دار المعارف ، القاهرة ، تح : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ،بد ط بد ت ، المجلد

الثاني مادة (خطب) .

* اللسان والميزان : أو التكوثر العقلي ، د ، طه عبد الرّحمن ، المركز الثقافي العربيّ ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٨م .

* لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ذهبية حمو الحاج ، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة ، تيزي وزو ، بد . ط ، بد ت .

* لسانيات الخطاب ، مباحث في التأسيس والإجراء ، د ، نعمان بوقرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢م .

* لسانيات النَّص ، مداخل نظريَّة مع دراسة إجرائيَّة في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسيِّ ، سعد سرحت ، منشورات نون ، العراق – نينوى ، ط١ ، ٢٠١٦م .

* لسانيات النَّص النظرية التطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا ، ليندة قياس ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩م .

* لسانيات النَّص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، د ، أحمد مداس ، عالم الكتب الحديث ، إربد الأردن ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

* لغة الخطاب السياسيِّ ، دراسة لغويَّة تطبيقيَّة في ضوء نظرية الاتصال ، د ، محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

* لغة السياسة ، جورج كلاوس ، تر : ميشيل كيلو ، دار الحقيقة ، بيروت ، ط٢ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

* اللغة والحجاج ، د أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ط ١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م .

* اللغة والحجاج ، د ، أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .

* اللغة والسلطة ، نورمان فيركلف ، ترجمة : عنانى ، المركز القومي للترجمة القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٦ .

* اللغة والفعل الكلاميِّ والاتصال ، زيبيله كريمر ، تر : د سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م .

* ما لخطاب وكيف نحلله ، د ، عبد الواسع الحميري ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

* مبادئ تحليل الخطاب في التراث البلاغي العربي من خلال شروح التلخيص ، د محمود طلحة ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، عمان ط١ ، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م .

* مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيميِّ ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط٢ ٢٠٠٦م .

* المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير، قدَّمه وعلَّق عليه د ، أحمد الحوفي و ، د، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ط٣ بد: ت .

* المُجدّد الشيرازي السَّيد محمد حسن الحُسيني (١٢٣٠ – ١٣١٢هـ) ، د ، كاظم سلمان الجبوري ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م ، المجلد الأوَّل .

* مدخل إلى الإيديولوجيا السّياسيّة ، أندرو هيود ، تر : محمد صفار ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٢م .

* مدخل إلى علم النص – تطبيقات لنظرية دي روبرت دي بوكراند ولفانج ديسلر، الهام ابو غزالة وعلي خليل محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م .

* مدخل إلى علم لغة النَّص ، فولفجانج هاينه مان ديتر فيهفجر ، ترجمه وعلَّق عليه ومهد له ، د، سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

* المرجعيّة الدينيّة العليا عند الشيعة الإماميّة ، دراسة في التطور العلمي والسياسي ، د جودت القزويني ،دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

* مسرد التداوليَّة ، د ، مجيد الماشطة ، أ ، أمجد الركابي ، الرضوان للنشر والتوزيع عمان ، ط١ ، ٢٠١٨م – ١٤٣٩م .

* مشكلة الفلسفة ، د ، زكريا إبراهيم مكتبة مصر ، مصر ، بد ط بد ت .

* المصطلحات الأساسيَّة في لسانيَّات النَّصّ وتحليل الخطاب دراسة معجميَّة د نعمان بوقرّة ، عالم الكتب الحديث ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٣٢٩هـ - ٢٠٠٩م .

* المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ماري نوال ، غاري بريور ، تر : عبد القادر فهيم الشيباني ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

* المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، دومينيك مانغنو ، تر: محمد يحياتن الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م : ٣٨ .

* مطارحات في المرجعيّة الشِّيعيَّة في العراق ،الشيخ إحسان الخفاجيّ ، دار المحجّة البيضاء ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .

* المظاهر اللغويَّة للحجاج ، مدخل إلى الحجاجيات اللسانيَّة رشيد الراضي (بحث)، المجلة العربية للعلم الإنسانية ، الكويت ، مج ٣٤ ، ع ١٣٤ ، ٢٠١٦م

* المظاهر اللغويّة للحجاج ، مدخل إلى الحجاجيات اللّسانيّة ، رشيد الراضي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٤م

.

* معاني الأبنية في العربية ، د ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، عمان ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

* المعايير النصيَّة في القرآن الكريم ، د ، أحمد محمّد عبد الرَّاضي ، مكتبة الثقافة الدينيَّة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

* المعجم الأدبيّ ، جبّور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م - ط٢ ١٩٨٤م .

* المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، د ، جميل صَليبا، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان بد : ط ، ١٩٨٢م ، ج١ .

* معجم اللسانيات ،جورج مونان،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،ط١ - ٢٠١١م

* المعجم الموحد لمصطلحات التربية على الإبداع والابتكار (انجليزي - فرنسي - عربيٍّ) جامعة الدول العربيَّة ، المنظمة العربيَّة للتربية والثقافة والعلوم ، المغرب ، ٢٠٢٠م .

* معجم تحليل الخطاب ، منغونو ، وشارودو ، تر: حمادي صمود وعبد القادر المهيري، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

* معجم مقاييس اللغة ،لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، بتحقيق وضبط عبد السّلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع مادة (خطب) ، ج٢.

* معرفة اللغة ، جورج يول ، تر: محمود فراج عبد الحافظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، اسكندريَّة ، ط١ ، ١٩٩٩م .

* مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يُوسف بن محمد بن علي السّكاكيِّ (ت ٦٢٦هـ)

حقّقه وقدَّم له وفهرسه ، د ، عبد الحميد هنداويٍّ ، دارالكتب العلميَّة بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

* مفهوم الإيديولوجيّة ، عبد الله العروي ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء – المغرب، ط٨ ، ٢٠١٢م .

* مقاربات لسانيَّة في تحليل الدَّلالة والتداول ، د ، مُحيي الدِّين مُحسَّب دار كنوز المعرفة، عمان ، ط١ ، ٢٠٢٠م – ١٤٤١هـ .

* المقاربة التداوليَّة ، فرانسواز أرمينكو ، تر: سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بد : ط ، ١٩٨٧ .

* المقاربة التداوليَّة ، فرانسواز أرمينكو ، تر: سعد علوش ، مركز الإنماء القومي الرباط – المغرب ، ط١ ، ١٩٨٧م .

* مقالات في تحليل الخطاب ، تقديم ، حمّادي صمّود ، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة ، المطبعة الرسميّة للجمهورية التونسية ، ٢٠٠٨م.

* مقدّمة في الفكر السياسيّ ، د ، نظام محمود بركات ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض – السعودية ، بدط ،١٩٨٥م .

* مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، د، محمد محمد يونس علي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

* مقدمة في نظريات الخطاب ، ديان مكدونيل ، تر ، وتقديم :د ، عز الدِّين إسماعيل ، المكتبة الأكاديميَّة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م : ٢٩ .

* الملفوظيَّة ، جان سيرفوني ، تر: د ، قاسم المقداد ، ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨م .

* من أسرار اللغة ، د ، إبراهيم أنيس ، مطبعة الأنجلو المصريّة ، القاهرة ط٦ ١٩٧٨م .

* من الخطابة إلى تحليل الخطاب ،مفاهيم خطابية من منظور جديد ، د حاتم عبيد رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٨م .

* من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي ، مناهج ونظريات ، د. جمعان بن عبد الكريم ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٦م .

* من نحو الجملة إلى نحو النَّص ، ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت ١٩٩٠م .

* موسوعة السياسة ، عبد الوهاب الكيالي ، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت ، ط٢، ١٩٩٣م، ج٣ .

* موسوعة لالاند الفلسفيّة ، أندريه لالاند ،تعريب خليل أحمد خليل ، إشراف أحمد عويدات منشورات عويدات ، بيروت – باريس ، ط٢ ، ٢٠٠١م المجلد الأوّل .

* نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، د ، أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م .

* النَّحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف المصرية ، ط ، ٣ ، بد . ت الهامش رقم (١)، ج٣ .

* النخبة الكردستانيّة : الدولة ، الهوية ، المواطنة ، د ، علي طاهر الحمود مؤسسة فريدريش إيبرت ، عمان – الأردن ، بدط ، ٢٠١٩م .

* نسيج النصّ ، بحث ما يكون به الملفوظ نصًّا ، الأزهر الزنَّاد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – الحمراء ، ط١ ، ١٩٩٣م .

* النصّ والخطاب ، شتيفان هابشايد ، تر : د ، موفق محمد جواد المصلح دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣م .

* النصّ والخطاب والاتصال ، د ، محمد العبد ، الأكاديميّة الحديثة للكتاب

الجامعي القاهرة – مصر ، بد . ط ، ٢٠١٤م .

* النّصّ والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، تر : د ، تمَّام حسَّان عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م .

* النصّ والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، فان دايك ، تر : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، المغرب ،بد. ط ، ٢٠٠٠م.

* النظريات اللسانيّة الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعيّة ، ماري آن بافو جورج إليا سرفاتي ، تر: محمد الراضي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت – لبنان ، ط١ ٢٠١٢م .

* نظرية الأدب في القرن العشرين ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة وتقديم : د محمد العمري، أفريقيا الشرق ، بد : ط ، ١٩٩٦م .

* نظريَّة الأعمال اللغويَّة ، شكري المبخوت ، مسكيلياني للنشر والتوزيع زغوان – تونس ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

* نظرية الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب طالب السيِّد هاشم الطبطبائيّ ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ١٩٩٤م.

* النظرية البراجماتيَّة اللسانيَّة (التداولية) ، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ د محمود عكاشة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ .

* نظرية الحجاج اللغويّ عند أوزفالد يكرو وأنسكومبر ، جايلي عمر ، جامعة بالأغواط،مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، العدد ٣ ٢٠١٨.

* النظريَّة الحجاجيَّة من خلال الدراسات البلاغيَّة والمنطقيَّة واللسانيَّة ، د محمد طروس، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط١ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

* النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، التوازن التفاضلي صيغة توليفيّة بين الوظيفة والصراع ، د ، محمد عبد الكريم الحوراني ، ، دار مجدلاوي – عمان –

الأردن ، ط١ ٢٠٠٨م – ١٤٢٨هـ .

* نظرية علم الاجتماع (رؤية نقدية راديكالية) ، د أحمد سليمان أبو زيد مطبعة البحيرة، ٢٠٠٨م : ١٩٧ .

* نظرية علم النّصّ رؤية منهجيّة في بناء النص النثري ، د ، حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٣٨هـ – ٢٠٠٧م .

* النقد الأدبي عند اليونان ، بدوي طبانة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، مصر ط١ ١٩٦٧م.

* نهج البلاغة ،الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ،جمع واختيار : السّيد الشَّريف الرَّضي ، ضبط نصّه د ، صبحي الصالح دار الحديث للطباعة والنشر ، إيران – قم المقدّسة ، لبنان – بيروت ، ط٣ ١٤٢٦ق / ١٣٨٤ ش .

* الوظيفة والبنية مقاربات وظيفيَّة لبعض قضايا التركيب في اللغة العربيَّة أحمد التوكِّل، مطابع منشورات عكاظ ، الرِّباط ، ١٩٩٣م .

البحوث والرسائل والأطاريح

* الأبعاد الاجتماعيَّة للثورات العربيَّة - نحو مقاربات جديدة (بحث) ، د حسين رحال مجلة الحياة الطيِّبة ، لبنان ، السنة ١٤ ، العدد ٢٣ ، خريف ٢٠١١م .

* الإحالة النصيَّة وأثرها في تحقيق تماسك النَّصّ القرآني ، دراسة تطبيقيَّة على بعض الشواهد القرآنيَّة ، أ ، عبد الحميد بوترعة (بحث) مجلة الأثر ، عدد خاص : أشغال الملتقى الأوَّل حول اللسانيات والرواية ، ٢٠١٢م .

* استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي (بحث) ، بشير أبرير ، مجلة اللغة العربية ، العدد ،٢٣ ، جامعة عنابة .

* إشكالية المصطلح في المؤلفات العربيَّة - تحليل الخطاب نموذجًا – دراسة نقديَّة تحليليَّة (رسالة ماجستير) ، رشيد عزي ، المركز الجامعي بالبويرة ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م .

* إطار مُقترح لتحليل الخطاب التراثي تطبيقًا على خطب حادثة السقيفة ، د عماد عبد اللطيف (بحث) ، مجلة الخطاب ، منشورات مختبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، العدد ١٤ ، ٢٠١٣م .

* الإيديولوجيا في الدين والسياسة ، غيضان السيد عليّ (بحث) ، مجلة الاستغراب المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجية ، بيروت العدد السادس السنة الثانية ١٤٣٨هـ - شتاء ٢٠١٧م .

* البعد البراغماتيِّ لنظرية تحليل الخطاب « مُقاربة في المفهوم والإجراء » ، خالد حسين دلكي د ، أحمد محمد أبو دلو ، (بحث) ، مجلة بيان ، السَّنة الأولى العدد الأوَّل سبتمبر ، ٢٠١٤م.

* البلاغة الجديدة ، د ، عبد الملك مرتاض (بحث) ، مجلة سيميائيات جامعة وهران – الجزائر ، العدد ٤ ، السنة ٢٠١٣م .

* بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسيِّ ملاحظات منهجيَّة ، د، عماد عبد اللطيف، (بحث) ، مجلة كيرالا ، المجلد ١ ، العدد ٢ ، يوليو ٢٠١٧م .

* بلاغة الخطبة ، خطب كتاب عيون الأخبار أنموذجا ، مصطفى الغرافي(بحث)، بضمن كتاب بلاغة النَّص التراثي ، مقاربة بلاغيَّة حجاجيَّة إشراف ، د ، محمد مشبال، دار العين للنشر ، الإسكندرية ، بد : ط ٢٠١٣م.

* البنية الحجاجيّة للخطاب القرآنيّ (سورة الأعلى نموذجا) ، د أبو بكر العزاويّ ، مجلّة المشكاة ، ع ١٩ ، وجدة ، ١٩ ٩٤م .

* بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفع ، حمدي منصور جودي (أطروحة) ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

* تحليل الخطاب ، وتعليم مفردات العربيَّة للناطقين بغيرها ، د ، وليد العنَّاتي (بحث) مجلة البصائر ، المجلد ١٣ ، العدد ٢ ، ربيع الأوّل ١٤٣١هـ - آذار ٢٠١٠م .

* تحليل الخطاب السياسي ، (بحث) ، زوهار كامبف ، تر : سعيد بكار.

* تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية (بحث) د عماد عبد اللطيف ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد ٨٣/ ٨٤ خريف / شتاء ٢٠١٢م – ٢٠١٣م .

* تحليل تداولي لقصة سياسيّة ، النموذج الجيسكاري لنهاية ((خطاب الاختيار الجيِّد لفرنسا)) (بحث) ، مجلة نوافذ ، العدد (٢١) ، رجب ١٤٢٣هـ سبتمبر ٢٠٠٢م

* تداوليـة الإشـاريات في الخطـاب القـرآني – مقاربـة تحليليَّـة لكشـف المقاصـد والأبعـاد (بحـث) ، أ ، حمدي مصطفى ، مجلة الأثـر ، العـدد ٢٦ سبتمبر ٢٠١٦ .

* التداوليـة البُعـد الثالـث في سـيميوطيقا موريـس (بحـث) ، عيـد بَلبَـع ، مجلـة فصـول العـدد ٦٦ ، ربيـع ٢٠٠٥ ، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب .

* التداوليَّـة قـراءة في النشـأة والمفهـوم (بحـث) ، د ، مؤيـد آل صوينـت ، ضمـن كتـاب (التداوليَّـة في البحـث اللغـوي والنقـدي) ، د ، بـشرى البسـتاني ، مؤسسـة السـياب للنـشر والتوزيـع والترجمـة ، لنـدن ، ط١ ، ٢٠١٢م .

* تعـاون أم إرشـاد ؟ البلاغـة والإيديولوجيـا في أشـكال حديثـة مـن الهدايـة الإسـلاميَّة في مـصر (بحـث) ، جـزء مـن أطروحـة دكتـوراه بعنـوان ((كتابـة التيـار الإسـلاميِّ : البلاغـة والإيديولوجيـا في مـصر المعـاصرة)) ، يعقـوب هيجليـت ، جامعـة أوسـلو – النرويـج ، تـر: د عـماد عبـد اللطيـف.

* تمثـلات اللغـة في الخطـاب السـياسيّ ، د ، عيسـى عـودة برهومـة ، مجلـة عـالم الفكـر ،المجلـد ٣٦ ،العـدد ١ ، أيلـول ، سـبتمبر ، ٢٠٠٧م.

* توجهـات تحليـل الخطـاب في الثقافـة الغربيَّـة (بحـث) ، عمـر بلخـير ،مجلـة فصـول المجلـد (٢٥ / ١) ، العـدد (٩٧) ، خريـف ٢٠١٦م .

* توظيـف الروابـط الحجاجيـة في مقـالات محمـد البشـير الإبراهيمـي، دراسـة تحليليـة للرابـط الحجاجـي (بحـث) ، أ ، محمـد عطـا الله.

* الحجـاج التصـورات والتقنيـات ،(بحـث) د، مؤيـد آل صوينـت ، مجلـة آداب مسـتنصريّة العـدد ٥٣ ، ٢٠١٠م .

* الحجـاج في رسـائل ابـن عبـاد الرنـدي (بحـث) ، يمينـة تابتـي ، مجلـة الخطـاب جامعـة مولـود معمـري ، تيـزي وزو ، دار الأمـل للطباعـة والنـشر والتوزيـع العـدد

الثاني ماي ٢٠٠٧م .

* الحجاجيات اللسانيّة عند ديكرو ،رشيد الراضي ، عالم الفكر ،المجلّد ٣٤ العدد ١ يوليو – سبتمبر ، ٢٠٠٥ م .

* الخصائص الحجاجيَّة في الخطاب السجاليِّ ، صراع القديم والجديد بين طه حسين والرافعي نموذجًا ، محمد الوردي ، (بحث) ، مجلة خطابات ، العدد الأول ، ربيع ٢٠٢٠م ،مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات الجزائر.

* خطاب الثورة السورية .. من بلاغة المتكلم إلى بلاغة الجمهور (مقال إلكتروني) ، د ، ذهبية حمو الحاج ١٣ شباط ، ٢٠١٣م شبكة الانترنيت موقع الكتابة .

* الخطاب الحجاجيِّ في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة دراسة تداوليَّة (أطروحة دكتوراه) ، ابتسام بن خراف ، جامعة الحاج لخضر باتنة الجمهورية الجزائريَّة ٢٠٠٩م – ٢٠١٠م .

* الخطاب السياسي : الخصائص واستراتيجيات التأثير ، د، راضية بو بكري جامعة عنابة ، الجزائر .

* الخطاب المسجدي وشروط التواصل ، د ، ذهبية حمو الحاج ، (بحث) مجلة الخطاب، العدد (١٥) ، ٢٠٠٦م ، الجزائر.

* دراسة الأفعال الكلاميَّة في القرآن الكريم – مقاربة تداولية –، أ ، بوفرومة حكيمة (بحث) بضمن بحوث منشورة في مجلة (الخطاب) ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع تيزي وزو ، العدد الثالث ، ماي ، ٢٠٠٨ .

* الربط والنسيج والترابط في المحادثة ، (بحث) ، خليفة الميساوي ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانيَّة ، المجلد ٢٨ ، العدد ٨ ، ٢٠٢٠م .

* علم النّصّ أسسه المعرفيَّة وتجلياته النقديَّة ، جميل عبد المجيد حسين (بحث) مجلة عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٣م ، العدد ٢ ، المجلد ٣٢ .

* الفعل الكلامي النَّصي ، قصيدة (وتعطلت لغة الكلام ...) لمُفدي زكريا أنموذجًا (بحث) ، د ، عبد الحليم بن عيسى ، مُؤسسة السيَّاب ، لندن ، ط١ ٢٠١٢م ، بضمن كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي ، تحرير : د بشرى البستاني .

* لغة الخطاب السّياسيّ المشكلة والحل ،(بحث) د، وليد عبد الحي ، جامعة اليرموك ١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م ، شبكة الأنترنيت

* المرجعيَّة الدينيَّة : التسلسل التاريخي والدور (بحث) ، الشيخ أمين ترمس العاملي المنهاج ، العدد السادس والخمسون ، شتاء ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

* المرجعيَّة الدينيَّة وإشكاليّة الدور – درء الفتن أنموذجًا (بحث) ، د، الشيخ علي ناصر ، مجلة الحياة الطيّبة ، العدد ٣٨ ، السنة ٢١ ، ٢٠١٧م .

* مفهوم النّصّ في الفكر اللغوي المعاصر ، عبد الناصر لقاح (بحث) ضمن كتاب اللسانيات واللغة العربيَّة بين النظريَّة والتطبيق ، جامعة المولى إسماعيل ، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة ، مكناس ، سلسلة الندوات (٤) ، ١٩٩٢م المقاربة التاريخية للخطاب ، م (بحث) بضمن كتاب مناهج التحليل النقدي للخطاب ، تحرير : روث فوداك ، وميشيل ماير ، تر : حسام أحمد فراج وعزَّة شبل محمد ، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤م .

* ملحمة جلجامش في ضوء تحليل الخطاب ، غريب اسكندر(بحث) ، تر : خالد جابر يوسف ، مجلة المورد ، دار الشؤون الثقافيَّة العامة ، بغداد – جمهورية العراق المجلد الثامن والثلاثون ، العدد الأوَّل ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ .

* منزلة العواطف في نظريات الحجاج ، د، حاتم عبيد ، عالم الفكر ، العدد ٢ المجلد ٤٠، أكتوبر ديسمبر ، ٢٠١١م .

* منزلة تحليل الخطاب في فلسفة اللغة ، د ، الزواوي بغورة ، (بحث) ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، دبي – الإمارات ، السنة الثامنة ، العدد الثاني والثلاثون، شوال ١٤٢١هـ ، يناير (كانون الثاني) ، ٢٠٠١م .

* نحو نظريَّة عربيَّة للأفعال الكلاميَّة ، د، محمود أحمد نحلة ، (بحث) مجلة الدراسات اللغويَّة ، مج ١ ، ع١ ، (محرَّم - ربيع الأوَّل ١٤٣٠هـ / أبريل – يونيو ١٩٩٩م : ١٧٧ .

* النَّصّ الحجاجيِّ العربيِّ - دراسة في وسائل الإقناع - (بحث) ، محمد العبد مجلة فصول ، القاهرة ، العدد ٦٠ ، ٢٠٠٢م .

* نظرية الحدث اللغويِّ تحليل ونقد ، محمد العبد ، (بحث) ، مجلة الدراسات اللغويَّة مج ٢ ، ع٤ ، (شوال – ذو الحجة ١٤٢١هـ / يناير – مارس ٢٠٠١م .

* هذه مقالة من فصل من كتاب Norman : by power & Language fairclough الصادر عام ١٩٩٨ عن LONGMAN ، لندن ، تر: رشاد عبد القادر .

المحتويات

المقدمة ١٠

التمهيد: ١٣

أولًا : خصائص الخطاب السِّياسيّ ١٥

ثانيًا : الدافع الفكريّ للدراسة ١٦

ثالثًا : الدِّراسات السَّابقة ٢٠

رابعًا : خطابات المرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا والشأن السِّياسيِّ مقاربةٌتاريخيَّةٌ.....٢٢

الفصل الأول: الاتجاه التداوليّ في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا.....٢٥

المبحث الأوّل : الإشاريات في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا ٢٩

المبحث الثاني : الاستلزام الحواري في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدِّينيَّة العليا..... ٤٦

المبحث الثالث : الأفعال الكلاميَّة في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا.....٥٠

الفصل الثاني:آليات الحجاج في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا..... ٦٧
المبحث الأوَّل : الرَّوابط الحجاجيَّة في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدِّينيَّة العُليا..... ٧٠
المبحث الثاني : العوامل الحجاجيَّة..... ٩٦
المبحث الثالث : السّلالم الحجاجيَّة في الخطب السياسيّة للمرجعيَّة الدينيَّة..... ١٠٦
الفصل الثالث: الاتجاه النّصّي في الخطب السياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا..... ١١٣
المبحث الاول : آليات السبك في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا ١١٨
أوَّلًا : عناصر السَّبك النحويّ ١١٨
ثانيًا : عناصر السَّبك المعجميّ..... ١٥٢
المبحث الثاني : آليات الحبك في الخطب السِّياسيَّة للمرجعيَّة الدينيَّة العُليا..... ١٧٣
نتائج البحث ٢١١
المصادر والمراجع ٢١٧